الجامع في الحث على حفظ العلم

تأليف

أبي هلال العسكري
" ؟ / ٤٠٠ هـ "

الخطيب البغدادي
" ٣٩٢ / ٤٦٣ هـ "

ابن عساكر
" ٤٩٩ / ٥٧١ هـ "

ابن الجوزي
" ٥١٠ / ٥٩٧ هـ "

تحقيق

أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد
" ١٣٧٤ / ؟ "

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة
هاتف ٨٦٤٢٤٠٠

توزيع
مكتبة العلم بجدة
حي الثغر هاتف ٦٨٧٧٠١٤
فرع الرياض هاتف ٤٢٦٥٤١٩

ثامناً : فهرس أبواب الجامع

رقم الصحيفة

* * *

مطابع ابن تيمية بالقاهرة
هاتف : ٨٦٤٢٤٠ - ٦٢٢٦٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

فإني قد رأيتُ في نفسي ما يتناقص مع حفظي، وكان غيري- وإن كان أحفظ مني- في ذلك الأمر مثلي، فأحببتُ أن أجمع في ذلك بعض ما كُتب في هذا الباب من سيرة أهل الحفظ ونصائحهم فإن التجربة عُمْر بل أعمار تضيفها إلى عُمرك، والسعيد من وُعِظ بغيره واعتبر.

فوجدتُ كتاب العسكري على قصره فيه طول عن المقصود، فأوردتُه بحروفه فيما يتعلق بالحفظ، واقتصرتُ مما سوى ذلك على ما اختصرتُ، وما حذفتُ شيئاً يحسن في هذه العجالة إبقاؤه.

ووجدتُ كتاب (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) للخطيب، وهو من أجود ما كُتب فى بابه عناوين (الحث على حفظ الحديث) وأتبعها بورقات في (ذكر الأسباب التي يستعان بها على حفظ الحديث) و (المآكل المستحب تناولها والمأمور باجتنابها للحفظ)، ورأيتُ أنها- مع عظم فائدتها- يغطي عليها كثرة فوائد الكتاب، فأحببت إبرازها وضممتُ معها من كتابه ما كان من جنسها، وكذلك من كتابه: (الفقيه والمتفقه).

ووجدت جزءاً لابن عساكر في أخبار الحفظ بالأسانيد لم يسبق نشره، فتكلمتُ عليه على الإيجاز.

ووجدتُ كتاب (الحث على حفظ العلم) لابن الجوزي قد اختصره اختصاراً من الفصول الثلاثة المذكورة آنفاً عند الخطيب وزاد إليه تراجم عامتها من تاريخ الخطيب دون إشارة منه إلى ذلك! ووجدتُ نشرته سيئة جداً لكثرة التصحيف والسقط وفقر الحواشي.

فاستخرتُ الله تعالى في جعل كل ما سبق في جوامعي، فكان هذا الجامع مع ما تيسَّر لي- على ضيق من الوقت والصدر والعلم- من تعاليق.

فأسأل الله تعالى نفعه لي ولغيري في الدنيا والآخرة، وما كان من قصورٍ أو تقصير فإلى مُسْتَدْرِك قريب- إن شاء الله تعالى، والله المستعان.

وكتب **أبو عبد الله**

لإحدى عشرة خلون من شهر الله الحرام سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف. وفرغتُ منه بحمد الله تعالى لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة نفسها.

* * *

الحث على
طلب العلم
والاجتهاد فى جمعه

تصنيف

أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري

(؟ - ٤٠٠)

انتقاء

أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد

(١٣٧٤ - ؟)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـد

فقد أعجبني كتاب ذاك العسكري لولا ثلاث خصال فيه:

١ – لم يبوِّبه.

٢ – أكثر فيه من ذكر أحوال الجُبّائي المعتزلي.

٣ – فيه حشو.

هذا، ومع أن صاحب حواشي نشرة الكتاب الأولى بذل جهداً فيها إلا أنه:

١ – لم يستدرك ما كان سبق بيانه من التبويب وبيان حال المعتزلي...

٢ – طوّل حواشيه جداً بغير حاجة، فمثلاً عند ذكر ابن عُمر– رضي الله عنهما– يذكر مصادر ترجمته في ثمانية أسطر، وهكذا عامة من يترجم لهم، وهو كثير التراجم!

ولما سبق، ومع المناسبة بين ما كتبه المؤلف وما جعلتُ له هذا الجامع قمتُ:

١ – تبويب الكتاب: (الاجتهاد في الطلب) و (فضل العلم في الدنيا) و (الحسد في طلب العلم) و (آلات طالب العلم) و (شرف العلم) و (الصبر على طلب العلم والمداومة فيه) و (الحفظ: كيف يكون)، وكذلك تبويب

بعض الفصول، وكل ما كان بين [ ] فهو مني.

٢ - حذفت الحَشْو وذِكْر المعتزلة.

٣ - علّقتُ بإيجازٍ على حواشيه.

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع به من قرأه، ويجعله ذخراً صالحاً لمن سطره واختصره، ومن نشره. والله المستعان.

وكتب أبو عبد الله

لثلاث خلون من صفر سنة
إحدى عشرة وأربعمائة وألف.

* * *

ترجمة المؤلف

الاسم	الحَسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد
الكنية	أبو هلال
اللقب	العسكري- نسب إلى بلدة (عسكر مكرم) في بلاد الخوز بين البصرة وفارس، ومنها خرج جماعة كلهم تلقب بهذا اللقب من أشهرهم شيخه وسميه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري.
المولد	؟
طلب العلم	غلب عليه علوم اللغة والنحو، مع طلبه للحديث، وأكثر عن أبي أحمد العسكري.
عقيدته	ذكره بعضهم في أعيان الشيعة وفي ذلك نظر.
تصانيفه	كثيرة، فمن المنشور فيها: الأوائل، والأمثال، وديوان المعاني، والصناعين، والفروق في اللغة، وفضل العطاء على العسر، والكرماء، وغيرها.
تلاميذه	منهم أبو سعد السمان وأبو الغنائم المقريء والمظفر الاستراباذي وغيرهم.
وفاته	جزم السيوطي بأنها سنة (٤٠٠)، وآخر ما عرف من أخباره كان ما ذكره في آخر كتابه الأوائل: (فرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة).
المراجع	معجم الأدباء (٨/٢٣٣)، ومعجم البلدان (٦/١٧٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٣٤)، وبغية الوعاة (١/٥٠٦).

[١] - [فصل في الاجتهاد في الطلب]

الاجتهادُ فيما يَزيدُ في النباهَةِ والقَدْرِ راحةُ العاقِلِ، والتَوَاني عنهُ عادةُ الجاهِلِ.

وقُلْتُ في نحو ذلك:

وسَاهِرُ الليلِ في الحاجاتِ نائمُهُ   وَوَاهِبُ المالِ عندَ المَجْدِ كَاسِبُهُ

وقلتُ في نحو ذلك:

وليَغْدُ في تَعَبٍ يَرُحْ في راحةٍ   إنَّ الأمُورَ مُريحُها كالمُتْـعِب

وقلت:

أَلا يَذُمُّ الدَّهرَ مَنْ كانَ عاجزاً   ولا يعذِلُ الأقدارَ من كَانَ وانيا

فمن لم تُبَلِّغْهُ المعـالي نـفسُهُ   فَغَيْرُ جديـر أنْ يَنـالَ المعاليـا[١]

ومِثْلُ العُلُوِّ في المَكَارِمِ، مِثْلُ الصُعُودِ في الثَّنَايَا والقُلَلِ، ولا يكونُ إلا بِشِقِّ النَّفسِ. ومَنْ ظَنَّ أنَّهُ يَنْعُمُ في قَصْدِ الذُّرَى والتَّوَقُّل في الغُرفَاتِ العُلَى فَقَدْ ظَنَّ باطلاً وتوهمَ مُحالاً.[٢]

---

(١) عني المؤلف أن المرء يبلغ المعالي إما بنفسه فهذا الجدير بها، وإما بزُورٍ وجاهٍ- وهذا غير جدير بها وسرعان ما ينكشف أمره. ولكنه أساء القول، فإن إرادة الله تعالى فوق كل إرادة، نعم اجتهد للخير، لكن ليس كل مجتهدٍ يبلغ ما اجتهد له وفيه، (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) (وما بكم من نعمة فمن الله).. ولهذا بسط ليس هذا بمحله.

(٢) نعم هو لا ينعم بمعنى الكسل والبطالة، فإنه إن فعل ذلك سقط من عليائه متعسراً، لكنه ينعم لأن طلب معالي الأمور على ما فيه من مشقة تميل إليه =

[٢] - [فصل في فضل العلم في الدنيا]

فإذا كنتَ، أيها الأخ، ترغبُ في سُمُوِّ القدرِ، ونباهةِ الذِّكْرِ، وارتفاعِ المنزلةِ بين الخلقِ، وتلتمسُ عزاً لا تَثْلِمُهُ الليالي والأيامُ، ولا تتحيَّفُهُ الدهورُ والأعوامُ، وهيبةً بغيرِ سلطان، وغنًى بلا مال، ومَنَعَةً بغير سلاحٍ، وعلاءً من غيرِ عشيرةٍ، وأعواناً بغير أجْرٍ، وجنداً بلا ديوانٍ وفَرْض، فعليكَ بالعلمِ، فاطلبه في مظانّه، تأْتِكَ المنافعُ عفواً، وتلقَ ما يُعْتَمدُ منها صَفْواً، واجتهدْ في تحصيلِهِ لياليَ قَلائل، ثم تَذَوَّقْ حلاوةَ الكرامةِ مدةَ عُمُرِكَ، وتَمَتّعْ بلذةِ الشرفِ فيه بقيةَ أيامك، واسْتَبِقْ لنفسِكَ الذكْرَ به بعدَ وفاتِك.[٣]

= نفسه وتجد فيه راحة وطمأنينة لا تجدها عند النزول إلى سفاسف الأمور: فتجد الرجل يقرأ الساعات الطوال، ولا يمل قراءته، ويجد في ذلك لذة لا تعادلها لذة غيره في أمور دنياه، وقد ذُكر عن النَّضْر بن شُمَيْل - رحمه الله- أنه قال: (لا يجد المرء لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه)! [تذكرة الحفاظ ٣١٤-٣١٥].

(٣) في هذا القول هَلَكَتان!!:

١ - الترغيب في طلب العلم لمنافع الدنيا، فإن ذلك يبطل منافع الآخرة ويجعل منافع الدنيا وبالاً عليه ومفسدة لما طلب من العلم، فاطلب العلم خالصاً مخلصاً لله تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة).

٢ - قوله: (اجتهد في تحصيله ليالي قلائل) فلا والله ما نال العلم من صنع ذلك، فإن العلم لا ساحل له، وما يزال المرء يتعلم حتى يموت وقد فاته من العلم أكثره، ومن ظن أن العلم يناله من تعب قليلاً فقد ظن محالاً، وحتى ما ناله بهذا التعب إذا لم يسقه ويتعهده ضاع منه!

وانظر في ذيل المناهي لي: (لا مزيد عليه)!

وإذا تدبرتَ قولِ أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه): —

قيمة كل امريءٍ ما يحسنه

كنتَ حقيقاً بالاجتهاد في طلب العلم.

وقلت فى هذا المعنى:

ما مرّ بي يوم ولا ليلة دون ثناءٍ حسنٍ أغْنُمُهْ

وليس لي في ليلتي رقدة من دون علمٍ نافع أُحْكِمُهْ

أزيد في علمي وفي قيمتي وقيمة الإنسان ما يعلمه[٤]

* * *

(٤) قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٩٩-١٠٠): (يقال: إن قول علي- رضي الله عنه- هذا لم يسبقه إليه أحد، وليس كلمة أَحَضَّ على طلب العلم منها... وقد نظمه جماعة من الشعراء...). وانظر إلى فائدة قول المصنف إنه لا ينام دون أن يزيد في علمه.

[٣] – [فصل في الحسد في طلب العلم].

أخبرنا الشيخ أبو أحمد الحَسن بن عَبْد الله بن سعيد عن عبد الله بن عبد الملك بن هارون عن بِشْر بن عُبيد عن وهب بن وهب عن عبد الواحد ابن ميمون عن ابن عباس– رضي الله عنه– أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال:

لا يصلح الحسد والمَلَقُ إلا في طلب العلم(٥)

---

(٥) **موضوع**، ورد من طرق:

١ – حديث ابن عباس– رضي الله عنهما، وفي إسناده وهب أبو البختري كذاب، وعبد الواحد: قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك.

٢ – حديث معاذ– رضي الله عنه: (ليس من أخلاق المؤمن...)، رواه ابن عدي (٥/١٠)، والبيهقي في الشعب (٤٨٦٣)، وابن السني (١٣٧/ تخريج الإحياء) والديلمي من طريق أبي نعيم (١٣٧/ تخريج الإحياء)، والقضاعي في مسند الشهاب (١١٨٨)، والسلفي في المنتخب من أصول السرّاج اللغوي (–) ، ومداره على الحسن بن دينار عن الخضيب بن جَحْدر– كما قال ابن عدي، وكلاهما واهٍ متهم، وضعّفه البيهقي جداً، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات. ورواه الديلمي (٧٩٥٤) بلفظ: (لا بأس بالحسد في طلب العلم).

٣ – حديث أبي هريرة– رضي الله عنه: (لا حسد ولا ملق..)، رواه ابن عدي (٢٢٢/٦) عن الحسن بن سفيان صاحب المسند، (ح) والبيهقي في الشعب (٤٨٦٤) من طريق أبي بكر الشافعي، ح والخطيب في تاريخه (٢٧٥/١٣) والجامع (١٤٣٣) وغيرهم من طريق عَمْرو بن الحصين عن ابن علاثة عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عنه، وقال ابن عدي: (منكر)، وعَمْرو كذّاب متروك.

٤ – حديث أبي أمامة– رضي الله عنه: (ليس من أخلاق المؤمن)، رواه =

وقال أبو تمام:

فاعذرْ حسودك فيما قد خُصِصَتَ بهِ   إن العُلا حَسَنٌ في مثلها الحسدُ

= ابن عدي (٢٩٨/٢) عن طريق فهر عن عمر بن موسى الوجيهي عن القاسم عنه، وأعله بعمر فهو يضع، وزاد الألباني (٣٨١) جهالة فهر.

٥ - مرسل سعيد الشامي-: (من غض صوته عند العلماء... ولا خير في التملق والتواضع إلا في الله أو في طلب العلم) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٦٠٧٦/ق١٣٥) من طريق ابن السني (وله تصانيف) عن الحسين بن عبد الله القطان عن عامر بن سيّار عن أبي الصباح عن عبد العزيز بن سعيد عن أبيه. وأبو الصباح هو عبد الغفور بن عبد العزيز. روى ابن عدي (٣٢٩/٥) عن القطان بالسند ذاته أحاديث، وقال: (وبهذا السند اثنان وعشرون حديثاً)، وأبو الصبّاح قال البخاري: (تركوه، منكر الحديث) واتهمه ابن حبان بالوضع.

٦ - حديث ابن عُمر- رضي الله عنهما: قال العراقي في التخريج (١٣٧): (روي من طريق هشيم بن بشير وأزهر بن سعد السَّمَّان عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابن عمر، وقال ابن طاهر في الكشف عن أخبار الشهاب: وهو منكر من حديث ابن عَوْن، والحمل فيه على من قبل هُشيم فإنهم إلى الجهالة أقرب).

٧ - مرسل الزهري: (لا يصلح المَلَق إلا للوالدين والإمام العادل) رواه القضاعي في مسند الشهاب (٨٧٠) من طريق ابن الأعرابي في معجمه (-) من حديث عمر بن إبراهيم الكردي (وهو كذاب) عن أحمد بن عبد الله (ولعله الجويباري وهو كذاب) عن الزهري- به. ولم أجده في أحاديث العادلين لأبي نعيم.

٨ - حديث طلق بن علي- رضي الله عنه: قال في حاشية الفردوس (٦٠٧٦): (قال في مسند الفردوس ق١٣٥) فذكر حديث سعيد الشامي ثم قال: (هكذا كان في الأصل وأخبرناه أبو عليّ الحداد أخبرنا أبو نعيم الحافظ أخبرني محمد بن إسحاق في كتابه ثنا إبراهيم بن محمد بن أبي حمزة ثنا سفيان بن محمد ثنا عبد الله بن أيوب عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن أبيه طلق ابن عليّ- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- الحديث)!!

٩ - بعض السلف موقوف: قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١٦٨/١) (قال ابن قتيبة: جاء في الحديث: ليس الملق من أخلاق المؤمن إلا في طلب،=

....

= العلم، وهذا أثر عن بعض السلف).

١٠ - وروي عن عُمر- رضي الله عنه- موقوفاً: (إن الملق من الكذب) رواه الدارقطني في المؤتلف (-) بسند منقطع. ومعناه:

- قال أبو عُبيد في الغريب (٤/٤٥٤): (المَلَقُ أن يُنتزع الشيء من موضعه انتزاعاً سهلاً).

- قال أبو موسى المديني في المغيث (٣/٢٢٧): (في الحديث: ليس من خلق المؤمن الملق، الملق: التودد واللطف والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي، وهو ملَّاق ومتملِّق. والتملق: التلين، كأنه يريد التكلف لذلك وإراءة الرجل أنه يحبه بخلاف ما في قلبه. وفي حديث آخر: إلا في طلب العلم.

كأنه يريد التضرع: أي لا تضرع للخلق في طلب الدنيا ونحوها إلا في طلب العلم).

- الحديث ساقه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/١٤٠) في (باب المنافسة في الحديث بين طلبته وكتمان بعضهم بعضاً للإفادة به) ولم يحسن في السكوت عنه، ولا في إيراده في هذا المعنى المذموم.

- وفي نحو معناه ما صح عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين:

١ - رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل.

٢ - ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثلما يعمل).

رواه البخاري- رحمه الله تعالى- من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه.

ورواه هو ومسلم- رحمهما الله تعالى- من حديث عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عُمر- رضي الله عنهما- مختصراً .

ورواه ابن عساكر من حديث عبد الله بن عَمْرو- رضي الله عنهما (الضعيفة ٢٣٨٠).

[٤] – [فصل في آلات طالب العلم].

قيل: لا يتم العلم إلا بأشياء:

١ – ذهن ثاقب: لأنه سبب الفهم، والبليد لا ينفعه طول التعليم.

٢ – زمان طويل.

٣ – كفاية: لأن الحاجة تميت النفس، وتعذر المعاش مَقْطعة.

٤ – عمل كثير: لأن العلم كثير، والموانع كثيرة، والعمر قصير.

٥ – معلِّم حاذق: يعلم بالتقديم والتأخير، فلا يؤخِّر متقدماً.

٦ – شهوة: يكون بها أنشط وأسمح وأقبل للمعاني.

٧ – طبيعة: تعين العقل، وتسهِّل الطريق.(٦)

---

(٦) قلت: وقبل ذلك وبعده ومعه توفيق الله تعالى، فإن وجود الأسباب لا يكفي دون توفيق الله– جل وعلا، وكم من إنسانٍ كملت فيه آلات الفعل ولم يوفق له لوجود الصوارف القوية أو الحسد القاتل ونحو ذلك. ويحضرني قول من قال: (يحتاج طالب العلم أن يكون سريع الأكل سريع المشي سريع الكتابة) يعني ليستفيد من كل دقيقة في عمره، وانظر لنحو ذلك أدب الإملاء (ص١١٥).

– وقال مالك– رحمه الله تعالى: (العلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء، وليس بكثرة المسائل) رواه ابن عبد البر في الجامع (١/١٧–١٨).

– وقد قال الشاعر نحواً مما سبق في الآلات:

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ   سأنبيك عن تفصيلها ببيان

– وذُكر عن عبد الله بن المبارك– رحمه الله تعالى: (لا ينال العلم إلا بالفراغ والمال والحفظ والورع) رواه البيهقي في الشعب (٤/٣٥٩ – ٣٦٠).

– وقال ابن حبان في روضة العقلاء (ص٣٩):

(إن من أجود ما يستعين به المرء على الحفظ الطبع الجيد مع الهمة واجتناب المعاصي، وأنشدني الأبرش: =

[٥] - [فصل في شرف العلم].

أخبرنا الشيخ أبو أحمد عن محمد بن إسماعيل العطّار عن أحمد بن محمد ابن أنس المطوعي عن صالح المري عن مالك بن دينار قال:

قرأتُ في بعض كتب الله أن الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وترفع المملوك حتى تُجلسه مجالس الملوك.(٧)

= نِعْم عون الفتى الطَّلوب لعلمٍ أو لبعض العقول صحة طبع
فإذا الطبعُ فاته بَطَلَ العلـــــــــمُ وصار العناءُ في غير نفع).

(تنبيه) ١ - لا يتسربنَّ إليك الشيطان ليصرفك عن طلب العلم بأنك لم تُرْزَقْ طَبْعاً كما يقولون، فإن ذلك لا تعلمه أنت، استعن بالله ولا تعجز، فكم من إنسانٍ عنده الدر ولا يدري به، بل يظنه كالبعر!

٢ - كلمة (الطبع) لا أحبها، وغالباً ما تكون في الفساد والسوء، ولكن الجَبْل والخليقة ونحو ذلك.

٣ - بعض هذه الأسباب يمكن الاستغناء عنه (بالتوكل على الله) و (بالعزيمة) و (القناعة في أمر الدنيا).

(٧) **لا يصح رفعه**، وقد اختلف على المري فيه على وجوه:

١ - عَمْرو بن حمزة البصري عن صالح عن الحسن عن أنس مرفوعاً: (إن الحكمة). قال ابن عدي: (لا يصله غير عَمْرو)، وقال أبو نعيم: (غريب من حديث الحسن، تفرد به عَمْرو عن صالح)، وعَمْرو ضعيف (اللسان ٤/٣٦١).

ومن طريقه رواه ابن عدي (٥/١٤٣/ عَمْرو)، ح وابن حبان في الضعفاء (١/٣٧٣/ صالح) ح والخطيب في الفقيه (١/٣١) عن التنوخي بسنده، ح وأبو نعيم (٦/١٧٣/ صالح) عن أبي أحمد العسّال (له تصانيف)، ح والقضاعي في مسند الشهاب (٩٧٩) من حديث الحسن بن رشيق، ح وابن عبد البر في الجامع (١/١٨) عن خلف بن القاسم- من وجوه عن يوسف بن سعيد بن مسلم عن عَمْرو- به. وأخطأ ابن حبان وأبو نعيم في روايته في ترجمة صالح.

ورواه من حديث أنس- رضي الله عنه:

عبد الغني الأزدي في أدب المحدّث (تخريج الإحياء/١١)، ح والديلمي في مسند الفردوس (٢٧٦٩) لعله من طريق الحلية. =

وحدثنا الشيخ أبو أحمد حدثنا محمد بن الحسن الزعفراني حدثنا ابن

= ٢ - التَرْجُماني عن صالح عن الحسن مرسلاً.
رواه ابن عدي (١٤٣/٥/ عَمْرو).
٣ - المطوعي عن صالح عن مالك بن دينار موقوفاً عليه.
رواه أبو هلال العسكري كما رأيتَ.
ويبدو أن له وجوهاً أخرى، فقد قال العسكري (تخريج الإحياء/١١): (ليس هذا من المرفوع، بل من كلام الحسن وأنس).
- وقد ورد موقوفاً على عبد الله بن العباس- رضي الله عنهما- رفع أبا العالية رفيع بن مهران الرياحي على السرير وقال لمن عنده: (هكذا) أو قال: (إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسِرّة).
رواه ابن عساكر (٢٦٩/٦/ق) من طريقين:
١ - الدينوري في المجالسة عن عبد الرحمن بن خراش عن محمد بن الحارث.
٢ - البيهقي (ولم أقف عليه في الشعب) عن الحاكم (؟) عن جعفر الخُلْدي (-) عن محمد بن عبد الله بن سليمان- هو مطيَّن (صاحب التاريخ).
ورواه الخطيب في الفقيه (٣١/١) من طريق القاسم بن محمد .
كلهم عن العلاء بن عَمْرو عن ابن أبي زائدة عن أبي خَلْدة عن أبي العالية عنه.
والدينوري فيه مقال شديد، والإسناد من طريق البيهقي حسن صحيح. وفي رواية الدينوري زيادة: ثم أنشد محمد بن الحارث في أثره:

رأيتُ رفيع الناس من كان عالماً وإن لم يكن في قومه بحسيبِ
إذا حلّ أرضاً عاش فيها بعلمه وما عالمٌ في بلدةٍ بغريبِ

- وقد ذُكر من حكمة لقمان: قال لابنه: يابني، إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.
رواه ابن عبد البر في الجامع (١٠٧/١) من طريق قاسم بن أصبغ (وله تصانيف) ثنا أحمد بن زهير (ابن أبي خيثمة صاحب التاريخ) ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة عن السري قال: قال لقمان- فذكره.
هذا ومعناه قال ابن عبد البر في الجامع (١٨/١): أخذه الشاعر فقال:

العلم ينهض بالخسيس إلى العُلا والجهل يقعدُ بالفتى المنسوب

وشواهد هذا المعنى كثيرة جداً، وانظر لبعض ذلك مفتاح دار السعادة لابن القيم- رحمه الله تعالى (١٦٤/١- ١٦٦/ الوجه ١٣٨ في تفضيل العلم)، والفقيه =

أبي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول: بلغني أن الأعمش قال:

أنا ممن رفعه الله تعالى بالقرآن، لولا القرآن لكان على رقبتي دَنٌّ صحناء أبيعه.[٨]

وحدثنا الشيخ أبو أحمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل ثنا المبرّد عن الرياشي عن أبي عُبيدة قال: قال أبو الأسود:

ليس شيء أعزَّ من العلم، وذلك أن الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.[٩]

= للخطيب (١/٣١- ٣٢).

(٨) يعني حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم:
(إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)
رواه مسلم- رحمه الله تعالى- في صحيحه من حديث عُمر- رضي الله عنه.
وقول الله عز وجل:
(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه) الآية
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).
هذا غير ما يكون في الآخرة كقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم:
«يقال لقاريء القرآن: اقرأ فكلما قرأ آية رقى درجة» الحديث.
والعسكري روى هذا عن الأعمش من طريق ابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير، ويحيى إنما بلغه ولم يدرك الأعمش.
ورواه الخطيب في التاريخ (٩/٦)، وشرف أصحاب الحديث (٣٢٠) من طريق ابن السني (وله تصانيف) وغيره من حديث عبد الرزاق (وله تصانيف) عن سفيان الثوري سمع الأعمش، ح وعن عبد الرزاق عن سفيان بن عُيينة عن الأعمش قال: (لو كنت باقلانياً استقذرتموني، ولولا هذه الأحاديث لكنا من البقالين بالسوية).
وهذا صحيح عن الأعمش، وورد نحوه عن غيره.
والصحناء: السمك الصغار.

(٩) أبو الأسود هو الدؤلي تابعي كبير ثقة يروي عن عُمر وعلي رضي الله عنهما، وليحرر سماع أبي عبيدة مَعْمر بن المثنى منه.
وقد علقه ابن عبد البر في الجامع (١/٦٠)، وابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/١٢١)=

ونحن نقول: إن صاحب السلطان إذا نظر حق النظر، لم يَمْنح سلطانَهُ عوضاً عن العلم، فإن عِزَّ صاحب السلطان إنما يدوم له ما دام في سلطانه، فإذا زال عنه ذَلَّ، وعِزُّ العالمِ يدومُ له في حياته وبعد وفاته، ولهذا كان فضلاء السلاطين يجتهدون في طلب العلم مع كثرة أشغالهم وانغماسهم في الدنيا.(١٠)

وحدثنا الشيخ أبو أحمد غيرَ مرة قال: لما فارقت أبا الفضل الحسين ابن العميد وكان بالري مبادراً نحو عسكر مكرم لأمر حدث في أهلي واجتزتُ

= عن أبي الأسود.

هذا في (العلماء) ولا يكون المرء عالماً حتى يكون كما قال الله تعالى: (إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ) : ثبتاً في علمه، وعلمه هو الكتاب والسنة لا الفلك والنجوم والقيل والقال، لا يبيع علمه بعرض من الدنيا قليل وكل الدنيا عَرَضٌ قليل! قد قال الله تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) (لا يخافون في الله لومة لائم) لذلك خافهم كل الناس.

أما علماء السوء الذين يقولون ما لا يفعلون؛ بل في زماننا منهم الكثير ممن لا يقول الحق ولا يفعله! فهؤلاء ليسوا بحكام إلا على شرار الناس: الجُهّال من العوام، وهم عبيد للسلاطين: اليوم يحرّمون الحلال بأمرهم، وغداً يحلّلون الحرام بأمرهم- وهكذا ففتاويهم حاضرة حضور الدينار والدرهم والجاه والمنصب، هان العلم عليهم فقبلوا المال عنه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، فقد كان ما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:-

«إن الله ينتزع العلم بانتزاع العلماء حتى إذا لم يُبْق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً».

وكما قال بلال بن سعد رحمه الله تعالى وكان من التابعين:

(عالمكم جاهل، ومجتهدكم مقصر، وزاهدكم راغب)، فالله المستعان.

(١٠) القصص في هذا كثيرة وقت أن كان أهل العلم يصونون أنفسهم عن النفاق وأبواب السلاطين، لكن لما وقعوا فيما وقعوا فيه ذلوا وهانت قيمة العلم عند السلاطين وعند الناس.

وذُكِر عن هارون العباسي قال: (أنبل المراتب رجل في حلقة يقول: حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم، هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لا يموت أبداً، ونحن نموت) وقال في مجلس الحديث: (هذا المُلْك).

وانظر مفتاح دار السعادة لابن القيم- رحمه الله تعالى (١/١٦٥ و ١٦٧).

بأصبهان اغتنمني الصاحب ابن عباد، أبو القاسم، وسألني المُقامَ عليه، فذكرتُ له الأمرَ الذي من أجله فارقتُ حضرة أبي الفضل والضرورة التي دعت إلى المسارعة نحو الوطن، فأبى أن يعذرَني في الخروج عنه، وأخبر مؤيّد الدولة بخبري وعرّفه صدقَ حاجتِه إلى الاستكثار مني، فأمر فنودي بأصبهان: برئت الذمة من رفقة تخرج إلى خوزستان مدة سنة، فاجتمع تجار العسكر وغيرُهم إليّ، وسألوني إجابته إلى المقام معه القدر الذي أريده، ليفسح لهم في الخروج والتصرف في أمورهم، فلم أجد بداً من ذلك، فأقمت معه حتى قرأ كتاب «الجمهرة» وكتاب «الاشتقاق» و «أمالي ابن دريد» وغيرها، وعملتُ له كتاب «أقسام العرب»، ثم انصرفت، وأنا شاكرٌ له ذاكر برّه.(١١)

قال أبو هلال:

ولو أن الجاهل بيَّن نقيصةَ الجهل من نفسه لفزع إلى... في التعلم

---

(١١) قال العسكري: (فضلاء السلاطين) ثم ذكر الصاحب إسماعيل بن عبّاد وزير مؤيد الدولة بويه، لقب بالصاحب لصحبته الوزير ابن العميد، وقد مات سنة (٣٣٥)، وكان من أعلام دولة الروافض البويهيين.

وكان شيعياً معتزلياً مبتدعاً جباراً جهمياً جَلْدا في جهميته ذُكِر له البخاري– رحمه الله تعالى، فقال: ومن هو!؟ حَشْوي لا يعوَّل عليه! (السير ٥١٢/١٦).

فلعنة الله على الجهمية أجمعين، وما أدري أي خير فيمن يمدحهم ويشكرهم إلا أن يكون مثلهم أو كما قال الله تعالى: (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء).

ثم هذا علمه: الجمهرة والاشتقاق وغيرها من كتب اللغة، وقد ترك تعلم دينه حتى صار في علمه به أنزل من الطفل الصغير الذي في الكُتَّاب، فالحمد لله على الإسلام والسنّة.

فلا يغرنك من مبتدعٍ كرماً ولا سخاءً ولا حُسْن خُلُق ولا محاسن أفعال، فإن العبرة بالدين، وإلا فعندك في النصارى ما تعلم وفسد دينهم ففسد عليهم كل شيء، والخوارج فسد دينهم فلم تنفعهم عباداتهم، فانتبه.

ولكنه كآكل الثوم، لا يشمُ من نفسه منه، وإنما يشمه غيره ويتأذى به سواه، والفضيحةُ بالجهل عظيمة، والغُبْنُ به كثير لو عرفه الجاهل، ولا يرضى بالجهل إلا من هانت عليه نفسه فلا يبالي أن يُهجى ويُستخف به ويُسخر منه وأعطى حقه منه ذلك، ومن أكرمَهُ إلا عند ضرورة فقد وضع الإكرامَ في غير موضعه.

* * *

[٦] - [فصل في الصبر على طلب العلم والمداومة عليه].

أخبرنا الشيخ أبو أحمد حدثنا أبو بكر السرّاج النحْوي قال: قال لنا إبراهيم بن البُحتري: قال لنا عُمر بن شبَّة:

كنا نكون عند الأصمعي، فيجيىء أصحابنا: الرياشي، والزيادي، والمازني، والجَرْمي، والسِّدْري، والسجستاني، والخَلْقُ.

فيجلس في دهليزه، وفي الدهليز تراب قَدْر عَظْم الذراع، فتسفي الريحُ علينا التراب، فيدخل في رءوسنا.

فقال لنا يوماً وقد رأى ما نحن فيه:

كان يقال: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرضُ- ومعناه أن الرياح تجلب تراباً من أرضٍ غريبة إلى أرضٍ أخرى.

قال الأصمعي:

فشعوركم الآن تزكو بهذا التراب.

فقال الرياشي: انظروا إلى ابن الفاعلة: ما يصنع بنا، وكيف يستخفّ بنا، ويسخر بنا!

قال أبو هلال: سميت الرياح المؤتفكات، وسمّي الكذب إفكاً، وأصل هذه الكلمة عدم التماسك.[١٢]

---

(١٢) **إسناده محتمل**، والرياشي هذا لم يحسن أدب المسلم ولا أدب التلميذ، فهي: مداعبة من الشيخ، وفائدة في العلم.

وقد ورد ذكر المؤتفكات في كتاب الله تعالى في سورة التوبة (٧٠) والحاقة (٩)، وهم الأمم المكذّبة برسلهم. =

أخبرنا الشيخ أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا عبد الرحمن قال: سمعت عمي يحدّث قال:

سَهِرتُ ليلةً من الليالي بالبادية، وأنا نازلٌ على رجلٍ من أهل القصيم، وكانَ واسعَ الرَّحْل، كريمَ المَحَلِّ، فأصبحتُ وقد عزمتُ على الرجوع إلى العراق، فأتيتُ أَبا مَثْواي، فقلتُ: إني هَلَعْتُ من طول الغربة، واشتقتُ أهلي، ولم أفد في قَدْمتي هذه إليكم كبيرَ عِلمٍ، وإنما كنتُ أغتَفِرُ وحشةَ الغُرْبةِ وجفاء البادية للفائدة.

فأظْهَرَ توجعاً. ثم أبرزَ غداء، فتغديتُ معه، ثم أمَرَ بناقةٍ له مَهْرِيةٍ، كأنها سبيكةُ لُجين فارتَحلها، ثم رَكِبَ وأردفني وأقبلها مَطْلِعَ الشمس، فما سرنا كبيرَ مسيرٍ حتى لقِينَا شيخٌ على حمارٍ، فسلم عليه وقالَ:

يا ابن عم! أتُنْشِدُ أمْ تقول؟

فقال: كلا.

قال: فأناخ، وقال:

خُذْ بيدِ عمِّك فأنزله عن حماره، ففعلتُ.

فقال: أنشدنا، رحمك الله، وتصدق على هذا الغريب بأبيات يَعِيهُنَّ عنك، ويذكركَ بهن.

= قال صاحب معجم مقاييس اللغة (١/١١٨): (أفك: أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفته عن جهته، والإفك: الكذب... والمؤتفكات: الرياح التي تختلف مهابّها يقولون: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض). هذا ورضي الله عن عبد الله بن عباس الصحابي ابن الصحابي وابن عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يتوسد باب الأنصاري في الظهيرة والريح تسفي عليه التراب ينتظره حتى يخرج ليسأله عن حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم!

فهذا هو الأدب وهذا هو العلم.

فقال: إيها... الله أكبر، وأنشد:

لقد طال يا سوداءُ منكِ المواعدُ ... ودُونَ الجَدَى المأمولِ منكِ الفراقدُ
تُمَنّينَنا غَدْواً وغيمكُم غداً ... ضبابٌ، فلا صَحْوٌ ولا هو جائدُ
إذا أنتَ أُعطيتَ الغِنَى ثم لم تَجُدْ ... بفَضْلِ الغِنَى أُلفيتَ مالكَ حامدُ
وقَلَّ غَناءً عَنْكَ مالٌ جمعتَه ... إذا صار ميراثاً وواراكَ لاحدُ
إذا أنت لم تَعْرُك بجنبك بعضَ ما ... يَريب من الأدنى رماكَ الأباعدُ
إذا أنت لم تتركْ طعاماً تحبُّه ... ولا مجلساً تدعى إليه الولائدُ
تحللتَ عاراً لا يزال يُشينُهُ ... سِبَابُ الرجال؛ نثْرهم والقصائدُ.

وأنشدني أيضاً:

تَعزَّ فإن الصبرَ بالحُرِّ أجملُ ... وليس على رَيْبِ الزمانِ مُعَوَّلُ
فإن تكن الأيامُ فينا تبدّلَتْ ... ببؤسى ونعمى والحوادثُ تفعَلُ
فما لَيَّنَتْ منّا قناة صليبةً ... ولا ذَلَّلَتْنَا للتي ليسَ يجملُ
ولكن رَحَلْنَاهَا نفوساً كريمة ... تُحَمَّلُ ما لا تستطيعُ فَتَحْمِلُ
وَقَيْنَا بعزْمِ الصبرِ منا نفوسَنا ... فَصحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

قال الأصمعي:

فقمتُ، واللهِ، وقد أنسيتُ أهلي، وهان عليّ طولُ الغُربةِ، وشَظَفُ العيش، سروراً بما سمعتُ، ثم قال:

يا بني، من لم يكن استفادة الأدب أحبَّ إليه من الأهل والمال لم يَنْجُبْ.

قال أبو هلال: شَظَفُ العيش: شدّته وخشونته.(١٣)

---

(١٣) **إسناده صحيح**، وعم عبد الرحمن هو الأصمعي عبد الملك بن قُرَيْب اللغوي المشهور.
فخذها فوائد فرائد من قولة ذلك الشيخ وقصيدتيه، وقد قال رسول الله =

ومن عرف العلمَ وفضلَه، لم يقضِ نهمتَه منه، ولم يشبع من جمعِه طولَ عُمُره، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا به الشيخ أبو أحمد، عن ابن منيع، عن أبي خيثمة، عن جرير، عن الليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«مَنْهُومانِ لا يقضي واحدُ منهما نَهْمَتَه: منهومٌ في طلب العلم، ومنهومٌ في طلب الدنيا»[١٤].

وقيل: يا رسول الله من أجوع الناس؟ قال: «طالبُ العلم»، قيل: فمن أشبعُهُم؟ قال: «الذي لا يبتغيه»

= صلى الله عليه وسلم:- «إن من الشعر لحكمة».

وهذا كله قد هان على الأصمعي في هذه الفوائد وهي وإن كانت جليلة، لكن قد كان أعظم منها على أصحاب الحديث فرحلوا وأفلسوا في طلب حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فوالله إنهم لخير الناس إن عملوا بما علموا، فما أشبههم في زمانهم- إن صدقوا الله تعالى- بصحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في زمانهم، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» و «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم».

(١٤) **صحيح لطرقه**، وقد ورد عن جماعة من الصحابة- رضي الله عنهم .

١ - حديث عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما.

- رواه العسكري أبو هلال عن أبي أحمد عن ابن منيع وهو البغوي عبد الله بن محمد (ولثلاثتهم تصانيف) عن أبي خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم (١٤١)، ح ورواه إسحاق بن راهوية في مسنده (٣٠٥٠/ المطالب)، ح ورواه ابن أبي عاصم في الزهد (٢٨٥)، والبزار (١٦٣/ زوائد) كلاهما عن يوسف بن موسى، ح ورواه الطبراني في الكبير (١١/٧٦- ٧٧) والأوسط (-) عن مطيّن (وله تصانيف) عن محمد بن إسحاق الرازي- كلهم عن جرير بن عبد الحميد.

ورواه الدارمي (٣٤١) عن إسماعيل بن أبان عن عبد الله بن إدريس.

ورواه ابن الجوزي في العلل (١١٢) من طريق ابن رزقوية من حديث قتيبة بن سعيد.

= كلهم (جرير وعبد الله وقتيبة) عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد (قال ابن إدريس: طاوس وشك قتيبة بين مجاهد وطاوس) عن عبد الله بن عباس (وقفه ابن إدريس، وقال جرير: أحسبه رفعه) - به.

قال البزار: (ليث أصابه شبه الاختلاط، فيبقى في حديثه لين، ولا نعلمه يُروى من وجه أحسن من هذا).

٢ - حديث أنس - رضي الله عنه -.

- رواه ابن عدي (٢٩٦/٦)، ح ورواه البيهقي في الشُعب (١٠٢٧٩)، والمدخل (٤٥٠) عن جماعة كلهم عن إبراهيم بن يوسف الهسنجاني (وله مسند).

ورواه ابن الجوزي في العلل (١١٣) من طريق ابن عدي (٢٩٦/٦) عن محمد بن حميد بن يزيد.

ورواه ابن عدي (٢٩٦/٦) عن ابن ذريح.

ثلاثتهم عن عبد الأعلى بن حماد عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس (إلا ابن ذريح قال: عن حميد عن الحسن) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عدي: (هذا حديث الهسنجاني سرقه منه محمد بن أحمد بن يزيد، وصحَّف فيه الهسنجاني الحسن فجعله أنساً، وحدثناه ابن ذَرِيح مرسلاً عن الحسن).

ومع ذلك ولعجلة ابن الجوزي وعدم تحريره روى من طريق ابن عدي عن ابن يزيد وقال: (يسرق الحديث) ولم يذكر باقي الكلام!! وأيضاً لم يجمع طرقه عن أنس كما سترى! فلذلك وأمثاله كثير سقطت منزلة ابن الجوزي في الحديث، كما سقطت في الاعتقاد لجهميته الشديدة التي انتصر لها في كتب مفردة!

والهسنجاني ومحمد بن صالح بن ذَرِيح كلاهما ثقة، وللوجهين (عن أنس) و (عن الحسن) متابعات - فلا أدري ما الذي جعل ابن عدي يرجح رواية ابن ذَريح ويجزم بتصحيف الهسنجاني! فعلى رواية الهسنجاني فالإسناد صحيح متصل، وعلى رواية ابن ذريح فهو مرسل صحيح.

- ولحديث أنس - رضي الله عنه - طريق آخر:

فقد رواه الشجري في أماليه (١٦٦/٢) من طريق أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد عن أبي عبد الرحمن النسائي (وليس في سننه).

ورواه الحاكم (٩٢/١) عن أبي الحسن محمد بن عبد الله الجوهري عن محمد =

= ابن إسحاق بن خزيمة (وليس فيما نُشر من صحيحه).

وروواه البيهقي في المدخل (٤٥١) عن الحاكم (٩١/١ - ٩٢) ثنا علي بن حمشاذ العدل في مسند أنس (يعني من مسنده) ثنا يحيى بن منصور الهروي.

كلهم قالوا ثنا أحمد بن نصر النيسابوري ثنا سُريج بن النعمان ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس- به.

قال الحاكم: (صحيح على شرطهما، ولم أجد له علة) ووافقه الذهبي، وفيه عنعنة قتادة. ولم يقع هذا لابن الجوزي فحكم على الحديث بالوضع لعجلته!

ورواه الديلمي (٦٥١٤) ولم أقف على سنده، ولم أجده في مسند أنس من المختارة للضياء، وليحرر من مسنده في علل الدارقطني.

٣ - حديث عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه.

- رواه الطبراني (٢٢٣/١٠)، ح ورواه القضاعي (٣٢٢) عن ابن جامع- كلاهما عن علي بن عبد العزيز البغوي (وله مسند).

ورواه ابن عدي (١٣٩/٤) من طريق محمد بن مسلم بن وارة.

ورواه ابن الجوزي في العلل (١١١) من طريق ابن رزقوية عن مكرم، ح ورواه ابن حبان في الضعفاء (٢٢/٢) عن عبد الرحمن بن إسماعيل كِلاهما عن محمد بن سليمان الواسطي الباغندي (صاحب التصانيف).

كلهم عن عَمْرو بن عَوْن الواسطي عن أبي بكر عبد الله بن حكيم الداهري عن إسماعيل بن أبي خالد عن زيد بن وهب عن عبد الله- به.

والداهري قال ابن عدي: (ليس يرويه عن إسماعيل غيره) وهو ضعيف جداً بل متهم بالكذب. وقال ابن وارة: (يُروى من وجه آخر) يعني عن ابن مسعود- رضي الله عنه.

- وقد رواه الدارمي (٣٣٩)، ح ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (ابن كثير ٤٥٩/٨/ العلق) عن زيد بن إسماعيل الصائغ، ح ورواه البيهقي في المدخل (٤٤٩) عن الحاكم (وله تصانيف) عن الأصم عن محمد بن عبد الوهاب الفرّاء.

كلهم عن جعفر بن عون أخبرنا أبو عُمَيْس عن عَوْن (إلا الفرّاء جعله: القاسم) قال: قال عبد الله: آفة الحديث النسيان (تفرد بذلك المتن الفرّاءُ). =

....

= وقال عبد الله:
منهومان لا يشبعان: صاحب العلم، وصاحب الدنيا.
ولا يستويان:
فأما صاحب العلم فيزداد رضى للرحمن.
وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان.
ثم قرأ عبد الله: ﴿إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾ [العلق/٦].
قال: وقال للآخر: ﴿إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ﴾ [فاطر/٢٨].
قال البيهقي: (هذا موقوف، وهو منقطع) يعني بين عبد الله والراوي عنه، وإسناده إليه صحيح، فمثله لا يُهْمَل خاصة أن القاسم وعَوْناً من أعلم الناس بعبد الله- رضي الله عنه.
٤ - مرسل الحسن البصري وموقوفه- رحمه الله تعالى.
- سبقت رواية ابن ذَرِيح من حديث حميد عن الحسن مرسلاً.
- ورواه العسكري في المواعظ (المقاصد/١٢٠٦) من طريق خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن مرسلاً: (أيها الناس إنما هما منهومان) الحديث.
- ورواه الدارمي (٣٣٨): أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي عن عُبيد الله بن عَمْرو عن زيد - هو ابن أبي أنيسة- عن يسار عن الحسن قال:
منهومان لا يشبعان:
منهوم في العلم لا يشبع منه، ومنهوم في الدنيا لا يشبع منه.
فمن تكن الآخرة همّه وبثّه وسَدَمه يكفي الله ضيعته ويجعل غناه في قلبه.
ومن يكن الدنيا همه وبثه وسدمه يغشي الله عليه ضيعته ويجعل فقره بين عينيه، ثم لا يصبح إلا فقيراً، ولا يمسي إلا فقيراً.
قلت: إسناده موقوف صحيح إن كان يسار ثقة، فقد ذكره ابن أبي حاتم في كتابه (٣٠٧/٩) عن أبيه (يسار بن عبد الرحمن أبو الوليد عن جابر وعنه زيد)، وذكره في التهذيب أنه اخْتُلِف في اسمه: فقال أبو حاتم: يسار، وقال ابن حبان غير ذلك.
وآخره: (من كانت الدنيا) رواه أبو داود في كتاب القدر المفرد (تهذيب المزي ٢١٤/٧) من طريق الليث بن سعد عن حُكيم بن عبد الرحمن- وهو =

= أبو غسان عن الحسن مرسلاً.

ورواه ابن عدي (٢٨٥/١) من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس مرفوعاً، وله طرق عن أنس وغيره.

٥ - موقوف كعب الأحبار.

علقه البيهقي في المدخل (٤٥٢)، ورواه شيخه الحاكم (٩٢/١) عن ابن السماك (وله أجزاء)، عن ابن المنادي (وله تصانيف) عن روح بن عبادة عن كهمس عن عبد الله بن شقيق قال: جاء أبو هريرة إلى كعب فقال كعب: أما إنك لم تجد أحداً يطلب شيئاً إلا يشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم وطالب علم. قال الحاكم: صحيح على شرطهما، قال الذهبي: منقطع.

٦ - موقوف الزهري أو غيره.

رواه عبد الرزاق عن مَعْمر في جامعه (٢٥٦/١١) عن الزهري أو غيره موقوفاً.

● فتحصل عندنا (حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- مرفوعاً أو موقوفاً وفيه ليث) و (حديث أنس- رضي الله عنه- فله طريقان أحدهما فيه اختلاف والآخر فيه عنعنة قتادة) و (حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- وله طريقان مرفوع واهٍ وموقوف منقطع) و (مرسل الحسن- رحمه الله- وهو صحيح، وموقوفه وفيه نظر). فالحديث بذلك صحيح مرفوع.

● وله شواهد في ذكر العلم:

١ - حديث أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه.

رواه الترمذي (٢٦٨٦) عن عُمر بن حفص، ح ورواه ابن خزيمة (علّقه عنه البيهقي في الشعب/ ١٢٣١) عن يونس، ح ورواه ابن حبان في صحيحه (٩٠٠ و ٢٤٢٢ و ٣٣٦٧/ الترتيب)، وابن عدي (١١٤/٣/ دراج) كلاهما عن ابن سَلْم عن حرملة (وله سنن)، ح ورواه الحاكم (١٢٩/٤- ١٣٠) عن الأصم عن ابن عبد الحكم، ح ورواه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٠) عن يحيى بن سليمان، ح ورواه القضاعي (١٨٩٧) من طريق ابن شاهين (صاحب الترغيب وغيره) بسنده عن محمد بن رَوْح القتيري، ح ورواه أبو نعيم في التاريخ (٢٣٦/١) من طريق محمد بن بكير، ح ورواه سعيد بن منصور في سننه (كنز/٨٤١) =

= بسنده، ح ورواه العسكري في المواعظ (المقاصد/١٢٠٦) بسنده، ح ورواه الديلمي (٧٧٨٢ و ٧٨٢٨) بسنده، ح وعلّقه ابن عبد البر في الجامع (١/١٠٠)، ح ورواه غيرهم (جلاء الأفهام/ الموطن ٣٨ من الصلاة) عن عبد الرحمن بن عيسى وهارون بن معروف.

كلهم عن عبد الله بن وهب (وله الجامع الموطأ) عن عَمْرو بن الحارث عن درّاج حدثه أبو الهيثم حدثه أبو سعيد الخدري- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم قال:

أيما رجل مسلم كسب مالاً من حلالٍ فأطعم نفسه أو كساها فَمَنْ دونه مِنْ خلق الله فإنها له زكاة.

وأيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات».

فإنها له زكاة.

قال: وقال:

(لا يشبع عالم من علم) وفي رواية: (لن يشبع المؤمن من خيرٍ يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة).

قال الترمذي: (حسن غريب)، وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان والذهبي.

وفيه درّاج قال النسائي: منكر الحديث، وقال أحمد: (أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف).

لكن قال يحيى بن معين: (دراج ثقة) و (أحاديثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد: ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس).

قلت: هو حسن لم يعدّه ابن عدي من مناكير دراج، ومتناه لهما شواهد كثيرة جداً، فالأول منهما له شاهد في الصحيح: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت بها حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك) وغير ذلك، وأمر الصدقة له شاهد ليس بذاك عند الطبراني من حديث عبادة- رضي الله عنه: (من استغفر للمؤمنين) ولمعناه شواهد صحاح كثيرة «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً» وغير ذلك. =

= ٢ - حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما.

رواه القضاعي (٢٠٥) من طريق أبي يعلى (١/١١٤) عن عقبة عن مَسْعدة عن شبل عن عَمْرو بن دينار عن جابر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم وقد سُئل من أعلم الناس، فقال:

من يجمع علم الناس إلى علمه، وكل صاحب علمٍ غرثان.

والغرثان: الجوعان.

ومَسْعدة متهم بالكذب.

وحديث جابر- رضي الله عنه: رواه ابن السني (كنز ٢٨٩٣٥/ وليس في عمل اليوم والليلة له) والديلمي (٤٧٧٩).

وانظر تذكرة الموضوعات (ص٢٢).

٣ - عبد الله بن عُمر- رضي الله عنهما.

رواه أبو نعيم في التاريخ (١/٢٥٩)، وكتاب العلم (كنز ٢٨٦٨٤) عن أبي الشيخ (وله تصانيف) عن ابن الجارود عن الحسن بن الفضل عن عفان عن محمد بن الحارث عن ابن البيلماني عن أبيه عن ابن عُمر- رضي الله عنهما- قال: سئل رسول الله- صلى الله عليه وسلم: أي الناس أجوع؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (طالب العلم) فقيل: فمن أشبعهم؟ قال صلى الله عليه وسلم: (الذي لا يبتغيه)

وهذا إسناد واهٍ: محمد بن عبد الرحمن بن البَيْلماني:

قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال ابن عدي: (كل ما يرويه فالبلاء فيه منه، وإذا روى عنه محمد بن الحارث فهما ضعيفان) وقال ابن حبان: (روى عن أبيه نسخة موضوعة).

٤ - حديث عائشة وأبي هريرة- رضي الله عنهما.

- رواه حسين بن علوان (علقه الذهبي في الميزان).

ورواه ابن عدي، وابن حبان، والعقيلي في الضعفاء، وابن عساكر، والرافعي في قزوين (٣/٤٩٤)، والديلمي (١٥١٦)، والطبراني في الأوسط وغيرهم من طريق عبد السلام بن عبد القدوس.

كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة- رضي الله عنها - عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر، وأرض من مطر، وأنثى من ذكر، =

= وعالم من علم.

وهو موضوع على هشام: جسين وعبد السلام متهمان.

- ورواه ابن الجوزي (١/٢٣٤) من طريق أبي نعيم (٢/٢٨١) من حديث محمد بن الفضل بن عطية عن التيمي عن محمد بن سيرين.

ورواه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن عبد الله بن محمد بن عجلان عن أبيه عن جده.

كلاهما عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - به.

ورواه الحاكم في تاريخ نيسابور من حديثه.

وابن عطية وعبد الله كلاهما متهم، وكلاهما تفرد بهذا السند.

- ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب (اللآليء ١٠٩/١) من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي من قوله.

وأبو معشر فيه ضعف يحتمل في مثل هذا إذا سلم الإسناد إليه.

● وله شواهد في ذكر الدنيا:

أصحها وأشهرها ما في الصحيح عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: (لو كان لابن آدم وادٍ من مالٍ لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف (رواية: عين) ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

رواه البخاري ومسلم من حديث أنس وابن عباس- رضي الله عنهم.

ورواه البخاري من حديث عبد الله بن الزبير- رضي الله عنهما.

ورواه أحمد وابن حبان من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما.

ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه.

ورواه أحمد من حديث أبي واقد- رضي الله عنه.

ورواه البزار والبخاري في تاريخه من حديث بريدة- رضي الله عنه.

● وفي معناه في طلب العلم انظر الجامع لابن عبد البر (١/٩٥- ١٠٠).

وقد روي بإسناد ضعيف منقطع عن أبي هريرة- رضي الله عنه- موقوفاً: (لأن أخرج في شيء من طلب العلم أريد صلاحي وصلاح من أعود إليه أحب إليَّ من صيام حَوْلٍ وقيام حَوْلٍ، لأن الشيطان قال لابن آدم: ليتك تعملُ فيما =

وقال سعيد بن جبير:

لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك كان أجهل ما يكون.

قلت:

وإن أنت لم تبغ الزيادة في العُلا   فأنت على النقصان منهن حاصلُ

وقال سفيان:

من ترأس سريعاً أضرَّ بكثير من العلم، ومن لم يترأس طلب وطلب حتى بلغ[١٥].

حدثنا الشيخ أبو أحمد عن نِفْطُوية عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قال رقبة للأعمش:

إن إتيانك لذلٌّ، وإن الجلوس عندك لحسْرة، وما أشبّهك إلا بدواء

= علمت!، فيبطِّئه عن العلم، ولو كان يُكتفى بعلمٍ لاكتفى كليم الله وعنده الألواح فيها تفصيل كل شيء قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمتَ رشداً!)

رواه البيهقي في الشعب (٣٤٩/٤- ٣٥٠) من طريق الأصم (وله فوائد) بسنده عن قتادة عن أبي هريرة- رضي الله عنه- موقوفاً.

(١٥) ونحو هذا ما صح عن عُمر رضي الله تعالى عنه- قال: (تفقهوا قبل أن تُسَوَّدُوا) علَّقه البخاري- رحمه الله تعالى- في كتاب العلم- من صحيحه (باب الاغتباط في العلم والحكمة) وقال: (وبعد أن تسوّدوا، وقد تعلم أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في كبر سنّهم). ولهذا المعنى تفصيل كثير اطلب بعضه في شرح الصحيح (١٦٥/١- ١٦٦)، وسبق: (منهومان لا يشبعان).

- وما ذُكِر عن سعيد رواه ابن عبد البر في الجامع (٩٦/١) من قول ابن أبي غسان: (لا تزال عالماً ما كنتَ متعلماً، فإذا استغنيت كنت جاهلاً).

- وصح عن سفيان بن عُيينة- رحمه الله تعالى: (أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله) رواه الدارمي (٣٣٧) بسند صحيح.

المشي: يُحتمل ما فيه من الكراهة لما يُرجى فيه من المنفعة.[16]

وأخبرنا الشيخ أبو أحمد عن إبراهيم بن حميد بن كردوس قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من غاب خاب وأكل نصيبه الأصحاب.[17]

قلت:

أَوَمـــا سمعتَ مقـــالهم   مـن غـاب غـاب نصيبُــهُ

(١٦) مسلسل باللغويين وأحمد هو ثعلب، وقد توبع ابن الأعرابي عيه: رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣١٢) من طريق محمد بن مخلد (وله أجزاء) بسنده عن أبي عوانة قال: جاء رَقَبَةُ بن مَصْقلةَ إلى الأعمش فسأله عن شيء، فكلّح وجهه، فقال له رقبة: أما والله ما علمتُك لدائم القطوب، سريع الملال، مستخفّ بحق الزوّار، لكأنما تُسعط الخَرْدل إذا سُئلت الحكمة.

وإسناده حسن.

ورواه الخطيب في الجامع (١٤١٨) من وجه آخر عن الهيثم بن عدي قال: أتى رقبةُ الأعمش وهو معلّق نعليه في إصبعه.

فقال: يا أبا محمد، كيف أصبحت؟ قال: بخير، رحمك الله.

قال: يا أبا محمد، كنتُ الساعة في دار العطّار فأطرفني رجلٌ عنك حديثاً، فاستخفني ذاك، حتى أتيتك حافياً معلّقاً نعلي في إصبعي.

قال: لا تشمّه بأنفك اليوم، فارجع من حيث جئتَ!

قال: يا أبا محمد، تغافل لنا هذه المرة!

قال: أكره أن أعوّد نفسي الغفلة!

قال: يا أبا محمد، إن في ذلك لأجراً!

قال: ما كل الأجر أطيق!!

قال: يا أبا محمد، إنك ما علمتُ لشرس الخليقة- فذكره.

فقال له الأعمش: لسنا من السجّاعين في شيء، فالحق بأهلك.

والهيثم فيه مقال شديد. ورواه ابن حبان في الثقات (٨/٨و٩) من حديث رقبة نفسه، وفيه طُول.

(١٧) رواه الخطيب في الجامع (١٤٢٤ و ١٤٢٥) من طريق هارون الحمّال وابن أبي الخناجر- كلاهما عن يزيد بن هارون- به فيمن فاته المجلس.

ورواه قبلهما (١٤٢٣) من طريق ابن المقرىء (وله فوائد) من حديث الحارث ابن أبي أسامة قال: كان يزيد إذا جاءه من فاته المجلس قال: يا غلام، ناوله المنديل.=

[٧] – [فصل في الحفظ: كيف يكون؟].[١٨]

[١] – كان ابن شهاب لا يأكل التفاح، وعند الأطباء أن التفاح يملأ المعدة لزوجات تشغل وتُنسي.

– وكان يشرب العسل، ويقول: إنه يُذَكِّي.

– وكان ابن الأنباري يؤتى بالرُّطَب، فيقول له: (ما أطيبك وما أحلاك!، والعلم أطيب منك وأحلى)!، ولا ينال منه.

– ورأى بعضهم ابنه يأكل باذنجانة، فقال له: ألقها ولك دينار.

[٢] – وقال بعضهم: ينبغي أن يخادع الإنسان نفسه في الدرس.

– وقال آخر: ينبغي أن يؤخِّر الإنسان درسه للأخبار والأشعار لوقت ملله.

[٣] – والحفظ لا يكون إلا مع:

١ – شدة العناية.

٢ – وكثرة الدرس، وإذا لم يكن درس لم يكن حفظ.

٣ – وطول المذاكرة، وإذا لم تكن مذاكرة قلَّتْ منفعة الدرس.

[٤] – وكان الخليل بن أحمد– رحمه الله– يقول:

الاحتفاظ بما في صدرك أوْلى من دَرْس ما في كتابك.

واجعل كتابك رأس مالك، وما في صدرك للنفقة.

حدثنا أبو أحمد عن الصُّولي عن الجمحي قال: قال التَّوزي: سمعت

= يعني ليجفف عرق الخجل والخسارة!

ولي في هذا المعنى بعض تفصيل في كتابي المذيّل على معجم المناهي اللفظية.

(١٨) قد ذكرتُ ما في هذا الباب بأسانيده ومعانيه في كتاب الخطيب ها هنا في هذا الجامع.

أبا عُبيدة يقول:

اختلفت إلى يونس أربعين سنة كل يوم، أملأ ألواحي من حفظه وأنصرف![19]

وقال الزهري: إن الرجل ليطلب وقلبه شعب من الشعاب، ثم لا يلبث أن يصيرَ وادياً، لا يوضع فيه شيء إلا التهمه.

قلنا: يريد أن أول الحفظ شديد، يشق على الإنسان، ثم إذا اعتاد سَهُل. ومصداقُ ذلك ما أخبرنا به الشيخ أبو أحمد عن الصُولي عن الحارث بن أبي أسامة قال: كان العلماء يقولون: كلُّ وعاء أفرغتَ فيه شيئاً فإنه يضيق، إلا القلب، فإنه كلما أُفرغ فيه اتسع.[20]

وقال أبو السمح الطائي: كنت أسمعُ عمومتي في المجلس يُنشدون الشعرَ، فإذا استعدتُهم زجروني وسبّوني، وقالوا: تسمعُ شيئاً ولا تحفظُه؟

قال الشيخ: وكان الحفظ يتعذر عليّ حين ابتدأتُ أرُومه، ثم عودتُّه نفسي، إلى أن حفظتُ قصيدةَ رُؤْبة: «وقاتم الأعماق خاوي المُخْتَرق» في ليلة، وهي قريب من مائتي بيت.

وقد قال الشعبي: ما وضعتُ سوداء في بيضاء قط، ولا حدَّثني أحدٌ

---

(١٩) هذا في اللغة، أما في أحاديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فأمر الحفاظ أعجب من ذلك، وترى بعضه في كتاب (الحث على الحفظ) ها هنا بهذا الجامع. ويونس هو ابن حبيب الضبي النحْوي أبو عبد الرحمن جاوز المئة، وأما يونس ابن حبيب العجلي الأصبهاني المحدّث أبو بشر راوي مسند الطيالسي فهو متأخر عن الأول.

(٢٠) الحارث هو صاحب المسند المشهور الذي جرَّد ابن حجر والبوصيري والهيثمي زوائده على الكتب الستة وجعلوها مبوَّبة. وقول العلماء الذي يحكيه عنهم من آيات الله تعالى في خَلْقه، ومما يقوِّي عزم الإنسان على الحفظ مهما كثر ما ينبغي له حفظه.

بحديث فأحببتُ أن يعيده عليَّ.(٢٠/م)

[٥] - [رفع الصوت في الدرس].

وينبغي للدارسِ أنْ يرفعَ صوتَه في درسِه حتى يُسْمِعَ نفسَه، فإن ما سَمِعَتْه الأذن رسخَ في القلب، ولهذا كان الإنسانُ أوعى لما يسمعُه منه لما يقرأه. وإذا كان المدروسُ مما يفسح طريقَ الفصاحة، ورَفَعَ به الدارسُ صوتَه، زادت فصاحته.

وحُكي لي عن بعض المشايخ أنه قال: رأيت في بعض قرى النَبْطِ فتى فصيحَ اللهجة، حَسَنَ البيان، فسألته عن سبب فصاحته مع لُكْنَةِ أهل جِلْدَتِه، فقال: كنت أعمُدُ في كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ، فأرفعُ بها صوتي في قراءتها، فما مَرَّ لي إلا زمان قصير حتى صرتُ إلى ما ترى.(٢١)

وحُكِيَ لي عن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: إذا درستم فارفعوا أصواتكم، فإنه أثبتُ للحفظ وأذهبُ للنوم.

وكان يقول: القراءة الخفية للفهم، والرفيعة للحفظ.(٢٢)

[٦] - [التمهل في المذاكرة].

وكان بعضهم يقرأ الكتاب، ثم يذاكر به حرفاً حرفاً، كأنَّ قارئاً

(٢٠/م) رواه أبو خيثمة في كتاب العلم (٢٨) وابن عبد البر في الجامع (٦٧/١) وغيرهما، وانظر له ترجمة الشعبي - رحمه الله - من آخر هذا الجامع.

(٢١) بئس ما صنع، فإن الجاحظ إمام من أئمة الجهمية المعتزلة، ومن كان هكذا كانت قراءة كتبه ممنوعة، وكان تعلم اللغة من غيرها أسلم لدينه.

(٢٢) نعم، هو كذلك، فإنه يصير له ذاكرة سمعية تردّ عليه ما حفظه، فمن استطاع ربط ما يحفظ بأنواع من الذاكرة كان أحفظ لما يحفظ! كما بينتُ في حاشية كتاب الخطيب ها هنا في هذا الجامع.

يقرؤه عليه فيفسره له.

[٧] – [قلة الضوء، وقلة ما يشغل البصر].

كان الشافعي– رحمه الله تعالى– يقول: الظُّلْمة أضوء للقلب.

[٨] – [وقت الليل أصفى للذهن].

وسُئِل رجل عما يورث الحفظ، فقال: البِزْر البِزْرَ!
يعني يوقد من الزيت.

[٩] – [الحفظ أوْلى من الإكثار].

وإذا كان ما جمعتَه من العلم قليلاً وكان حفظاً، كثرت المنفعة به، وإذا كان كثيراً غير محفوظ، قلّت منفعته.

وحدّثني الضرّاب قال: سمعتُ أبا العباس النفّاط يقول: كان علم الأصمعي في قِمَطْرٍ إلا أنه كان حِفْظاً.

وكانت كتب أبي عمرو بن العلاء ملء بيت، فاحترق، فكان جميعُ ما يؤخذْ منه إلى آخر عُمُرِه من حِفْظه.

والذي يدل عليه أخبار العرب أنهم كانوا يسمعون الخُطْبة والقصيدة الطويلتين فيحفظونهما، وما روي أنهم كانوا استعادوا الخطيب والشاعر شيئاً من كلامهما. وكان من المولَّدين من وصف بمثل هذه الحال.

أخبرنا الشيخ أبو أحمد عن رجاله قال:

أمر الرشيد أبا يوسف القاضي، بأن يجمعَ له أصحاب الحديث فيحدثوه وولده. فجمع له أهلَ الكوفة فحضروا، إلا عبدَ الله بنَ إدريس، وعيسى بنَ يونس، فإنهما أبيا أن يحضرا.

فركب إليهما الأمين والمأمون، فحدثهما عبدُ الله بنُ إدريس بمائة

حديث، فلما فرغ قال له المأمون: أتأذن لي أن أقرأها عليك من حفظي؟

فقال: إن شئت.

فوضع الكتاب من يده، وقرأها بأسانيدها من حفظه. وعرض عليه المأمونُ مالاً، فلم يقبله، وسأله المأمون أن يبعث إليه بطبيب يداويه من جراحة به، فأبى.

وقال: يشفيني الذي أمرضني.

وحدَّثهما عيسى بنُ يونس، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فقال: لا أقبل على حديث رسول الله ﷺ شربة ماء. فزاده المأمون عشرة آلاف أخرى، فلم يقبلها، وقال: لو ملأتَ هذا المسجد لي ذهباً لم أقبله.(٢٣)

[١٠] - [المداومة على طلب العلم والدرس].

وقال المنصور بن المهدي للمأمون: أيحسن بمثلي أن يتعلم؟

فقال: والله لأن تموت طالباً للعلم، خير من أن تموت قانعاً بالجهل(٢٤).

وروي أنَّ أبا العباس ابن سُرَيج لم يبت على فراشه حتى مات ابنُ داود(٢٥).

---

(٢٣) خرّجتُه ونظائره في الاحتساب في كتاب (الأذان بين الاحتساب والاكتساب). وأما ذاك الملقب بالمأمون، فلم يكن مأموناً ولا نفعه ما سمع ولا حفظ من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم: إذ سعى في خلع أخيه وقتله، وكان أول من نشر بدعة القول في القرآن وآذى أهلَ السنة بها.

(٢٤) علّقه ابن عبد البر في الجامع (٩٦/١) وفيه: (إن كان الجهل يعيبه، فالتعلم يَحْسُنُ به).

(٢٥) يعني لم ينم ليلته حتى مات ذلك، وابن سُرَيْج هو أحمد بن عمر كبير القدر عند الشافعية، ومحمد بن داود هو الظاهري الجهمي كأبيه لم ينفعه علمه، وكان بينه هو وابن سريج مناظرات (السير ١٠٩/١٣ و ١١٠ - ١١١)

وحُكي عن ثعلب أنه كان لا يفارقه كتاب يدرسه، فإذا دعاه رجل إلٰى دعوة، شرط عليه أن يوسع له مقدار مِسْوَرة، يضع فيها كِتاباً ويقرأ.

وكان أبو بكر الخياط النحوي يدرسُ جميعَ أوقاته، حتىٰ في الطريق، وكان ربما سقط في جُرُف أو خبطته دابة.

وحُكي عن بعضهم: أنه كان يشد في وسطِهِ خيطاً إذا قام من الليل يدرس خوفاً من أن يسقط إذا نعس.

وقال بعضهم: متىٰ تبلغ من العلم مبلغاً يُرضي وأنت تؤثر: النوم علىٰ الدرس، والأكل علىٰ القراءة.(٢٦)

[١١] - [يحفظ كل يوم ولو قليلًا]

كان أحمد بن الفرات لا يترك كل يوم إذا أصبح أن يحفظ شيئاً وإن قلَّ. وقال بعضهم: كنت أحضر مجلس الشيخ يوم الجمعة بالغداة من غير أن يكون دَرْس لئلا أنقض عادتي من الحضور.

---

(٢٦) أما الاستفادة من كل لحظة من عمره فهذا سبيل من مضىٰ مِنْ أهل العلم: يستفيد منه في علمٍ، أو ذِكْرٍ، أو صلة رحم بغير لغوٍ ولا معصية. فإذا رأيتَ الرجل يضيّع أوقاته فاعلم أنه يعجل بوفاته وهو بعدُ في حياته!

وقد كان بعضهم إذا دخل الحمام يجعل من خارجه قارئاً يقرأ عليه!

وذُكر عن النضر بن شُمَيْل- رحمه الله تعالى: (لن تجد لذة العلم حتىٰ تجوع وتنسى أنك جائع)!، وكان بعضهم يختار الطعام السريع، أو يجعل أخته تلقمه وهو يقرأ! وانظر (٣٥).

لكن الرفق بالبدن لابد منه، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الصلاة وهي أطيب حالة من حال القراءة فيمن ربط خيطاً ونحو ذلك: «حُلُّوه، ليصلِّ أحدكم نشاطه، فإن الله لا يمل حتى تملوا» «إذا قرأ أحدكم القرآن فاستعجم عليه، فليذهب فليضطجع فلعله يذهب يدعو فيسب نفسه».

فحاله حينئذٍ لا يصل معها إلى قلبه شيء من العلم النافع.

[١٢] - [ترك ما يشغل من أمور الدنيا]

وكان بعضهم إذا رأى متعلماً ذكياً يفهم ويحفظ قال: يعينُ اللّهُ والبلغمُ! يريد أن الله يبلوه من أمور الدنيا بما يُنسيه العلم، والبلغم مما يُنسي![٢٧]

[١٣] - [الرغبة في العلم والحفظ].

وعند الحكماء أن من تبرّمَ بالعلمِ والعلماء، ومن يقدر على حفظِ العلمِ والأدب وهو مُقَصِّرٌ فيه فليس بإنسان كامل. والكاملُ من الناس من عَرَفَ فضلَ العلم، ثم إن قَدَرَ عليه طَلَبَه.[٢٨]

ورُوي أنَّ رجلاً قال لخالد بن صَفوان: ما لي إذا رأيْتُكم تذاكرون الأخبارَ وتدارسونَ الآثارَ وتُناشدونَ الأشعارَ وَقَعَ عليَّ النومُ؟!

فقال: لأنك حِمارٌ في مِسْلاخ إنسان![٢٨/م]

[١٤] - [الأدب في مجلس العلم].

قال أبو هلال: وجعل الحكماء منزلة العلماء مثل منزلة الملوك. فقالوا: من أدب الداخل على العالم أن يسلّم على أصحابه عامَة، ويخصّه بالتحية،

---

(٢٧) أي الأطعمة التي يتولد عنها كثير من البلغم، وهذا بيانه مفصَّل في كتاب الخطيب هاهنا في هذا الجامع.

(٢٨) يعني وعمل به، وإلا فمجرد العلم دون العمل نقص، ونقص العالم بما ترك من العمل أعظم من نقص الجاهل كما قال الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيباً   كنقص القادرين على التمامِ

(٢٨/م) رواه السمعاني في أدب الإملاء (ص١٤٢) من طريق ابن درستوية (صاحب التصانيف) عن ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/١٢٠) قال: قال رجل- فذكره.

- وروي قبله من طريق المخلّص في فوائده (-) بسنده عن الداراني قال: (إذا رأيت الرجل ينام عند الحديث فاعلم أنه لا يشتهيه، فإن كان يشتهيه طار نعاسه).

ويجلس قُدّامه، ولا يُشير بيده، ولا يغمِزُ بعينه، ولا يقولُ بخلاف قوله، ولا يغتابُ عنده أحداً، ولا يُسَارُّ في مجلسه، ولا يَلِح عليه إذا كسل، ولا يُعرِض عن كلامه، فإنه بمنزلة النخلة، لا يزال يسقط عليك منها شيء ينفعك.(٢٩)

وذكر أحمد بن إسحاق الحلبي قال: سمعت عمرَ بن سيّار المنبجي يقول: سمعت مالكَ بنَ أنسٍ - رحمه الله- يقول: وجَّه إلَّي هارونُ الرشيد يسألني أن أحدِّثَه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن العلمَ يؤتَى ولا يأتي. قال: فصار إلى منزلي، فاستند معي إلى الجدار، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم. قال: فجلس بين يديَّ، قال: فقال لي بعد مدة: يا أبا عبدِ الله، تواضَعْنَا لعِلْمِكَ فانتفعنا به، وتواضعَ لنا علمُ سفيانِ ابن عُيَيْنَةَ فلم ننتفع به.

وكان سفيانُ يأتيهم إلى بيوتهم فيحدثُهم ويأخذُ دراهمهم.(٣٠)

---

(٢٩) آداب ذلك كله بأسانيدها في كتب: (أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني) و (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب) و (الجامع لبيان العلم وفضله لابن عبد البر)، وغير مسندة في مثل كتاب (تذكرة السامع والمتكلم) و (جواهر العقدين). وهي من كتب علوم الحديث في آخرها.

(٣٠) لم أقف عليه، ولا أظنه يصح.

- وقوله: (العلم يؤتى) هذا قاله كثير من أهل العلم بعده، ومنهم البخاري وغيره: لا يأتون الكبراء يحدّثونهم، بل يأتيهم هؤلاء مع الناس. ومن صان ما أودعه الله إياه من العلم صانه وحفظه الله ورفعه. وانظر هاهنا (٢٣).

- وقوله: (إن من إجلال الله) هو حديث حسن عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رواه أبو داود في سننه (٤٨٤٣) من حديث أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه، ولفظه:

إن من إجلال الله : إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط.

- وأما ذِكْر سفيان- رحمه الله تعالى، فقد قال: كنت أوتيت من فهم =

حدَّثنا الشيخ أبو أحمد، حدَّثنا محمد بن الحسنِ الزعفراني، حدَّثنا ابن أبي خيثمة، حدَّثنا محمد بن يزيد، حدَّثنا حمدان بن الأصبهاني قال: كنت عند شُريك، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند إلى الحائط، فسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، وأقبَلَ علينا ثم عادَ فعلا بمثل ذلك. فقالوا: أتستخفُ بأولادِ الخلفاء؟ قال: لا، ولكن العلم أجلُّ عند أهله من أن يضيّعوه. قال: فجثا علىٰ ركبتيه ثم سأله، فقال شُرَيْك: هكذا يُطلب العلم.[31]

= القرآن، فلما قبلت جائزة هؤلاء وُجدتُ ذٰلك- يعني نقصاً- في فهمي.
وقد تأول إتيانهم، وأجمع أهل العلم علىٰ ترك ذٰلك كما بيّنتُه في كتابي الكبير- يسّره الله تعالىٰ: (إزالة النكرة).

- وأما أمر مالك- رحمه الله تعالىٰ- مع الملوك، فانظر له:
(مسائل البغوي ٥١ و ٥٢) و (الانتقاء لابن عبد البر ص٤٣- ٤٤) و (المدارك ٢/٩٥- ١١٢ و ١٣٠).

- وذُكِر أن الملك يوسف بن أيوب حضر هو وأخوه مجْلِس السِّلفي وهو يحدِّث فتكلما، فسكت السلفي ونهرهما. وذكر في قصة لمحمد بن نصر المروزي أن الأمير أكرمه فأُنكر علىٰ الأمير، فرأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال له صلى الله عليه وسلم: ثَبَّت اللّٰهُ مُلْكك بتعظيمك لمحمد، وأذهب مُلْك أخيك باستخفافه به.

(٣١) **إسناده صحيح**، وابن أبي خيثمة له تاريخ كبير، ومحمد بن يزيد أظنه أبا هشام الرفاعي، وحَمْدان لقب محمد بن سعيد.

وله طرق عن حمدان:

١ - محمد بن يزيد الرفاعي عند العسكري.

٢ - محمد بن يزيد المبرّد اللغوي أبو العباس: رواه الخطيب في الجامع (٣٤٣) أنا محمد بن عليّ بن يعقوب المعدِّل أنا محمد بن جعفر النحوي أنا الصولي (وله تصانيف منها أدب الكُتَّاب) عن المبرد عن حمدان- به.

٣ - محمد بن محمد بن زيد العلوي أبو الحسن: رواه السمعاني في أدب الإملاء (ص١٣٣) عن جماعة عنه قال: قال حمدان- فذكره. =

= وجثا عبد الله بن المبارك بن يدي سفيان بن عيينة- رحمهما الله تعالىٰ.

رواه السمعاني في أدب الإملاء (ص١٣٣- ١٣٤) من طريق أبي صالح أحمد ابن عبد الملك المؤذن عن السهمي عن ابن عدي (ولهم تصانيف) عن الفربري عن ابن شبّوية عن قتيبة، وهذا إسناد صحيح.

- وقال سلمة بن عاصم: أردتُ أن أسمع كتاب العدد من خَلَفٍ، فقلت لخلف، فقال: فليجيءْ، فلما دخل رفّعه لأن يجلس في الصدر، فأبىٰ، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم، فقال له خلف: جاءني أحمد ابن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدتُ أن أرَفّعه، فأبىٰ، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه.

رواه الخطيب في الجامع (٣٤٤) من طريق أبي بكر النقاش- وفيه مقال وله تصانيف.

- وشَرِيك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي من أتباع التابعين، من أهل السنة، ولكنه وقع للعباسيين في القضاء، فأصابه من ذلك سوء في حفظه للحديث وأمور لا يقع فيها مِثْله في السنّة والعلم من مخالطتهم.

وقد رأى- رحمه الله تعالى- أن من إجلال العلم ومجالسه التواضع فيه في الجلسة لأنه بين يدي حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم، وقد أحسن- رحمه الله تعالىٰ، وهذه سيرة أهل العلم في مجالس الحديث.

وأما تحديث أمثال هؤلاء كما سبق (٢٣) و (٣٠) ففيه نظر:

وقد بوّب الخطيب في الجامع: (من كان لا يحدّث السلاطين) وروىٰ فيه:

(٧٦٠) عن ابن المبارك أنه لم يحدث ابن والي خراسان، وقال له: (أما نفسي فأهنتها لك) يعني بالخروج معه إلى باب الدار (وأما حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإني أُجلّه عنك).

(٧٦١) عن الفُضيل بن عياض قال: (أنا أُجِلُّ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أحدّث به جعفر بن يحيىٰ) يعني الوزير البرمكي.

(٧٦٢) عن قَبيصة بن عُقْبة أتاه ابن مَلِك الجبل، فأبطأ عليه وتركه على الباب، ثم خرج وعليه إزار ومعه كِسَر خُبْزٍ، فقال: =

وحدثنا الشيخ أبو أحمد، حدثنا الجلودي حدّثنا المغيرة بن محمد، حدثنا عبد الكريم بن حامد عن المدائني قال: خرج المنصور يوماً من باب المذهب فقام القوادُ والحرسُ والشُرَط وفرجُ بن فضالة قاعدٌ لم يَقُم، فقال له: لِمَ لَمْ تقم كما قامَ الناسُ؟ قال: كرهتُ أن يسألني اللّهُ لم فعلتَ، ويسألَكَ لم

= (مَنْ رضي من الدنيا بهذا، إيش يعمل بابن ملك الجبل، والله لاحدّثته) ودخل وردّ الباب!

(٧٦٣) عن ربيعة بن عبد الرحمٰن دخل علىٰ الوليد بن يزيد وهو ملك فقال له: يا ربيعة، حدثنا، قال: (ما أحدِّث شيئاً)!

(٧٦٤) عن شَريك أن أبا جعفر كتب إلى الأعمش أن يحدِّث رجلاً، فجاء الرجل إليه، فقال له الأعمش: مالك؟ قال الرجل: هذا كتاب أمير المؤمنين. فأخذه الأعمش فأطعمه شاته، ثم قال: إيش فيه!؟ قال: فيه أن تحدثني! قال: والله ما أحدثك، ولا أحدث قوماً أنت فيهم.

ونحو ذلك:

أن أبا أحمد الفَرَضي المقرىء كان يجلّه أبو حامد الإسفرايني، فكتب أبو حامد إليه يشفع في رجل أن يسمع على أبي أحمد القرآن، فلما قرأه أبو أحمد رماه من يده وقال: أنا لا أُقرِئُ القرآن بشفاعة.

رواه الخطيب في التاريخ (١٠/٣٨٠- ٣٨١).

هذا، وقد لام سعيد بن المسيَّب- رحمه الله تعالىٰ- الزُّهْري على أنه حدَّث عبد الملك بن مروان بحديثه (سيرة الزهري من تاريخ ابن عساكر).

وبوّب الخطيب أيضاً (من كان لا يحدّث أهل البدع) و (من كان لا يحدِّث أهل الرأي) وذكر في الأخير (٧٥٨ و ٧٥٩) بسندين صحيحين عن شريك أن أبا يوسف -صاحب الرأي- جاء إلىٰ شريك، فسأله أن يحدِّثه بحديث زيد ابن ثابت: (البراءة من كل عيب جائزة)، فأبى شريك أن يحدثه.

وقال علي بن حُجْر: كنا يوماً عند شريك، فقال:

من كان هاهنا من أصحاب يعقوب فأخرجوه يعني أبا يوسف- صاحب الرأي.

قلتَ، وقد كَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فعذره المنصور.[٣٢]

ومثلُ ذلك أن الرشيدَ جمع الفقهاء فاجتمعوا في ذلك، ثم خَرَجَ عليهم فقاموا له إلا رجلاً، فلما دخل استدعاه، فشَمَتَ به بعضُ أعدائه، فلما رآه الرشيدُ قال: لِمَ لَمْ تقم لي كما قام أصحابُك؟

فقال: إنك يا أمير المؤمنين أنزلتني منزلةَ العالم، وما كنتُ لأنزل نفسي منزلة الخادم.

فقال له: أحسنت وسأله عن مسألة في السيرة، فأجاب عنها، فأمَرَ له بِحِمْلِ عشرة آلاف درهم، وقال: فَرِّقْها في أصحابك.

قال: فخرج مسروراً والمال بين يديه فانْحَرَّ من كان شَمت به وحسَدَه.[٣٣]

[١٥] - [انشغال جميع حواسه بما يقرأ].

قال محمد بن يزيد: نُمي إليّ أنَّ الخليل كان يخرجُ من منزله فلا يشعر إلا وهو في الصحراء ولم يردها، من شُغْلِهِ بالفكر.

ويدخل الداخلُ إلى أبي تمام الشاعر وهو يعمل الشعرَ فلا يَشْعُرُ به.

---

(٣٢) **إسناده ضعيف**، وفرج محدِّث مشهور مات سنة (١٧٦)، والقيام للناس نهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وقال أنس- رضي الله عنه: (لم يكن شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله- صلى الله عليه وسلم، ولم يكونوا يقومون حينما يرونه لما يعلمونه من كراهيته لذلك).

وذكر نحو هذه القصة مع ابن أبي ذئب فقال: (إنما يقوم الناس لرب العالمين).

ومن لا يفهم لا يفرِّق بين القيام له (وهو المحرّم بحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم: من سرّه أن يتمثل الرجال له قياماً فليتبوأ مقعده من النار، ولا تقوموا لي) والقيام إليه (وهو المشي إلى الضيف لاستقباله، وهذا من إكرام الضيف).

ولي في ذلك جزء- يسّره الله تعالى.

(٣٣) سبق نحو معناه (٣٢).

وقالت امرأةُ الخليلِ للخليل: لا أراك تَجْلُسُ عندي كثيراً! قال: وما أصنعُ بك: أنت تجلين عن دقيقي، وأنا أدق عن جليلك![٣٤]

[١٦] - [الانتفاع بأوقاته كلها].

كان الخليل يقول: أثقل ساعاتٍ عليَّ ساعةً آكل فيها.[٣٥]

[١٧] - [الرفق بالبدن]

ورأى معلمُ محمدِ بن داود بن الجراح على دفتر له دماً فسأله عنه، فقال: إني كنتُ على السِّراج أدرس في الليالي الحارة فأرْعُف، فقال له: إنما تطلب العلمَ لنفسِك، فإذا أتلفتَ نفسَك فما ينفَعُكَ علمُك، وقد قال عمر

---

(٣٤) ونحو هذا:

- ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٧٦/٢) عن نوفل بن مساحق كان إذا دخل على امرأته صمت، وإذا خرج من عندها تكلم!

فقالت له: أما عندي فتُطْرِق، وأما عند الناس فتنطق!؟

فقال: أدِقّ عن جليلك، وتجلين عن دقيقي!

- ذُكِر عن الزبير بن بكار قال لامرأته: احمدي الله أني لم أجيءْ لك بضَرَّة!

فقالت: هذه الكتب أشد عليّ من مائة ضرَّة!

فثمة نصيحتان:

- الأولى للنسوة اللاتي يتزوجن طلبة علم: أن يكففن عن ملء مسامعهم بأحاديث الناس والنساء واللغو والأسواق والمجالس، وإن لم يساعدنهم على طلب العلم فلا أقل من أن لا يشغلنهم عنه بمطالب الدنيا وتجاراتها، فإنها حينئذٍ يكون لها كأجر طالب العلم لمعونتها إياه عليه.

- والثانية للرجال الذين تزوجوا نسوة يطلبن العلم: أن لا يشغلوهن عن طلب العلم بالولائم والضيافات والزيارات، ولا يضيّعوهن بأمور الدنيا المتكاثرة، فإن لم يستحوا من أنفسهم فيكونوا مثلهن، فلا أقل من أن لا يشغلوهن عن الخير.

(٣٥) سبق في (٢٦) نحو هذا المعنى.

ابن عبد العزيز: «إن نفسي مطيتي فإذا حملتُ عليها خَسِرْتُها»، فقال له محمد: قال بعض الأوائل: إن لم تصبر علىٰ تعب التعلم صبرتَ علىٰ شقاء الجهل، فقال المعلم: صَدَقَ هذا القائل، ولكن تَجَاوُزَ الاعتدالِ في طلب العلم ربما أدىٰ إلىٰ تضييعه.[٣٦]

قال أبو هلال:

وهذا مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا إنَّ هذا الدين متينٌ فأوْغِل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً، أبقى»[٣٧]

والعرب تقول: شر السير الحقحقة، وهي شدَّةُ السير.

وقال الشاعر:

تقطع بالنزول الأرضَ عنا   وطولُ الأرض تَقْطَعُه النزول

يريد أنك إذا نزلت وسرت بلغتَ المقصدَ، وإن واصلت السير قطُع بك[٣٨]

---

(٣٦) ابن الجراح هذا من أهل اللغة والشعر، فبئس ما أسهر له ليله: لا لطلب تفسير آية من كتاب الله تعالىٰ، ولا في دَرْس حديث لرسول الله- صلى الله عليه وسلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً».

(٣٧) **ضعيف**، رواه البزار والبيهقي وغيرهما، وانظر الضعيفة (١/٢١ و ٢٤٨٠)، ومستخرجي علىٰ كتاب العزلة للخطابي.

(٣٨) وبهذا انتهى ما انتقيته وما علقته على هذا الكتاب- نفع الله به وجعله خالصاً لوجهه وذلك ليلة سابع صفر سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف، والحمد لله رب العالمين.

الحث على

حفظ الحديث

تصنيف

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب

(٣٩٢-٤٦٣)

من كتابيه : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

والفقيه والمتفقه

جمع وتعليق

أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد

(١٣٧٤ - ؟)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـد:-

فكتاب (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) للخطيب كبقية كتبه هي من أجود ما يكون في الباب على أنها لا تخلو من:

١ - أحاديث واهية لا ينبّه عليها، وكان الأَوْلى أن لا يسوقها.

٢ - حجج في غير موضعها ينبغي تحريرها.

ومع جودة الكتاب فإنه لم يلق ما ينبغي له من عناية في نشرتيه، على أن النشرة الثانية أجود من الأولى التي ينبغي ألا تنشر مرة أخرى حتى يقبض اللّٰهُ الناس!

وقد بوّب الخطيب (الحث على حفظ الحديث)، فرأيتُ إفراد هذا الباب:

١ - للانتفاع به وإبرازه في هذا الجامع.

٢ - لإضافة ما يلائمه من أبواب الكتاب الأخرى.

وقمت بترتيب المادة الجديدة وتبويبها، فكل ما كان بين [ ] فهو مني، مع التعليق الموجز الذي لا أستطيع الآن غيره لضيق الوقت وكثرة الهم، فبذلك كله صار هذا المنتقى لا يغنيك عنه الكتاب الأصل! والله المستعان،،،

وكتب

أبو عبد الله

لسبعٍ خلون من صفر

سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف.

ترجمة المؤلف

الاسم أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي.

الكنية أبو بكر - وليس له ولد باسم بكر.

اللقب الخطيب لُقِّبَ به هو وأبوه لأنَّ كلاًّ منهما كان خطيباً للجمعة والعيدين في بعض القرى، وبهذا اللَّقب اشْتُهر جماعة، منهم: صاحبه الخطيب التبريزي .

المولد يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة سنة ٣٩٢.

طلب العلم كان أوَّل سماعه وهو ابن إحدى عشر سنة بعد أن حفَّظه أبوه القرآن، ثم رحل إلى البصرة وغيرها لما بلغ العشرين، ومكث في حاضرة العراق: مدينة السلام بعد رحلته، حتى أخرجته منها فتنة البساسيري إلى دمشق وصُور، وعاد إلى العراق قبل وفاته بسنة.

شيوخه البرقاني وأكثر عنه وأطال صحبته، والأزهري عُبيد الله بن أحمد، والعَتِيقي، وكريمة المروزية، وأبو نعيم الأصبهاني، وكثرة.

عقيدته لي فيها كتابٌ مُفْرد، وذكر طرفاً منها الذهبي في كتابه: (العلو).

منزلته في العلم حافظ ثقة متقن فصيح، حسن الخط، كثير الضبط، كريم الخلق، عابد، ورع، اتفق أهل العلم على ذلك كله منه إلا بعض الشواذّ كما بَيَنتُه في عقيدته.

تصانيفه قال الحافظ أبو بكر بن نقطة وقد صنَّف كتاباً في تتبع كتبه: (له مصنفات في علوم الحديث لم يُسبق إلى مثلها، وكل من أنصف علم أن المحدّثين بعده عيال على كتبه). فتصانيفه كلها حسنة التحرير والتبويب جمّة الفوائد، ومن أشهرها التاريخ والكفاية.

تلاميذه ابن ماكولا وابن الأكفاني وغيرهما.

وفاته يوم الإثنين سابع ذي الحجة سنة ٤٦٣ بعد مرض شديد، ودفن عند قبر بشر الحافي.

المراجع سير الذهبي (١٨/٢٧٠)، وكتاب (الخطيب وأثره في علوم الحديث).

[الباب الأول

الحث على حفظ الحديث

أنواع الحفظ.

العلم هو الحفظ.

قلة الحفاظ]

[أنواع الحفظ]

الحفظ للحديث على ضربين:

- أحدهما: حفظ ألفاظه، وعدّ حروفه.
- والآخر: حفظ معانيه دون اعتبار لفظه.

والمستحب للراوي أن يورد الأحاديث بألفاظها التي سمعها:

- فإن ذلك أسلم له.

مع الاتفاق على جوازه وصحته.

وكان الحسن - رحمه الله تعالى - ممن يذهب إلى جواز الرواية على المعنى دون اللفظ، ورأيه- مع هذا- استحباب الأداء كما سمع.

فأما من شدّد في الحروف ورأى أن تغيير اللفظ غير جائز فجماعة من أعيان السلف وكبار المتقدمين (منهم): القاسم بن محمد ورجاء بن حَيْوة ومحمد بن سيرين، وخالد بن الحارث، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع.

ويُروى عن بعض من كان يذهب إلى وجوب اتباع اللفظ أنه كان لا يحدِّث إلا من يكتب عنه، ويكره أن يُحفظ حديثه خوفاً من الوهم عليه والغلط حال روايته.[1]

---

(١) في الأصل (٢/١٦-١٧).

وفي تذكرة الحفاظ (٣٤٨-٣٤٩) أن مروان بن محمد الطاطري المحدِّث الثقة قال: (لا غنى لصاحب الحديث عن ثلاثة: صدق، وحفظ، وصحة كتب فإن كان فيه ثنتان لم يضره: صدق وصحة كتب، وإذا لم يحفظ يرجع إلى كتب صحيحة).

قلت: ليس معناه انعدام الحفظ بالكلية، بل هو يحفظ ولكن لا يتقن الحفظ.

[العلم هو الحفظ]

١٧٥٥ – أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا إسحاق بن الحسن، نا عفّان قال: سألت عُبيد الله ابن الحسن أن يُخْرِجَ إليَّ كتاب الجُرَيْرِيّ، فأَبى، وقال: ائتِ هلالَ بن حِقّ، فإنه عنده. قال: وجدتُ أحضر العلم منفعةً ما وَعَيْتُهُ بقلبي، ولكتُهُ بلساني»[٢].

١٧٥٦ – أنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمٰن بن الفضل الأَبْهَري، نا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء بَأصبهان، نا مُفَضَّل بن محمد بن إبراهيم بمكة، نا أبو حُمَة، نا عبد الرزاق قال: «كل عِلْم لا يدخل مع صاحبه الحَمَّام فلا تَعُدَّه عِلْماً»[٣]

١٧٥٧– أخبرنا عبد العزيز بن عليٍّ الوراق، نا إبراهيم بن محمد بن الفتح المصيصي، نا أبو بكر بن أبي الخصيب الحافظ، نا عُمر بن سهل بن

---

(٢) **إسناده صحيح**، وعفان هو ابن مسلم الصفّار، والجُرَيْرِيّ هو سعيد بن إياس.
وعفان ثقة حافظ كبير القدر، ومراجعة الكتاب تكون:
– للتثبت من الحفظ بين الحين والحين.
– للرواية منه.
– للنقل منه لعرضه بعد ذلك على الشيخ.

(٣) **إسناده صحيح**، وابن المقريء له معجم وفوائد، والمفضّل هو الجَنَدي له تصانيف، وأبو حُمة هو محمد بن يوسف، وعبد الرزاق حافظ مشهور له المصنَّف والتفسير– ولا يستغني عنهما طالب علم.
وقوله هذا سبقه إلى معناه الأصمعي (كما يأتي بعد هذا) وغيره.
وفسَّر ذلك صاحب الحاشية بأنه يعني أنَّ صاحبه ينشغل به ذهنه حتى وقت الاغتسال!
– وهذا معنى صحيح جيد: كان بعضهم إذا دخل الحمام جعل قارئاً يقرأ عليه =

بشير قال: سمعت الأصمعي يقول:

كل علمٍ لا يدخل معي الحمامَ فليس بعلمٍ.

١٧٥٨ - حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، أنا أبو سعد الإدريسي قال: حدثني محمد بن سعيد بن حمزة السرخسي نا محمد بن الليث: السرخسي - قال : سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الكريم يقول: سمعت الأصمعي يقول: « كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فهو زوْرٌ »[٤].

= من خارج الحمام كيلا يضيع وقتاً من عمره دون قراءة!، وكان أبو سهل العسكري إذا دخل الحمام سُمعت له همهمة من الدرس والقراءة ويقول: كان يقال: العلم ما دخل معك الحمام.

ذكره العسكري في كتابه: العلم (ص٦٧)، على أنه لا يجوز له الكلام في الحمام بالعلم.

- ومثل هذا أنه يدخل الحمام بعلمٍ، ويعمل فيه بما علمه من آداب دخول الحمام، فإن ثمرة العلم أن تعمل به كما ذُكر عن الشافعي - رحمه الله تعالى: ليس العلم ما حُفِظ، إنما العلم ما نفع.

رواه في الحلية (١٢٣/٩)، فإنه إن لم يعمل بعلمه صار مثله (كمثل الحمار يحمل أسفاراً)، وصار أشقى الناس بعلمه.

- وكلا المعنيين السابقين مع صحته في نفسه، فليس هو بالمراد هاهنا. إنما المراد أن العلم الذي يكون في الصدر محفوظاً يدخل به صاحبه الحمام، أما العلم الذي يكون في الكتب فلا يجوز له أن يدخل بكتبه الحمام.

(٤) **صحيح عن الأصمعي**، والإسناد الثاني من طريق أبي سعد عبد الرحمٰن بن محمد الإدريسي صاحب كتابي:(تاريخ سمرقند) و (تاريخ استراباذ).

- وعلّق ابن عبد البر في الجامع (٩١/١) عن الأصمعي:

(يُعَدُّ من العلماء وليس منهم: المعدّد ما عنده، وهو الذي إذا سُئل عن الشيء قال: هو عندي في الطاق أو في الصندوق).

- والأصمعي الذي قال هذا:

١ - من الحفاظ المشهورين: كان يحفظ الشيء مهما طال من أول قراءة له! كما ترى في ترجمته في آخر هذا الجامع هاهنا. =

١٧٥٩ - أنشدني القاضي أبو القاسم هبة الله بن الحسين الرَّحَبي، قال: أنشدني أبو الفتح هبة الله بن عبد الواحد البغدادي لِبَشَّارَ:

عِلْمي معي أينا يَمَّمْتُ يَتْبَعُني ... بَطْني وعاءٌ له لا بَطْنُ صُندوقِ
إن كنتُ في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنتُ في السُوق كان العلم في السُوق(٥)

= ٢ - وهو الذي يروي نحو هذا المعنى:

فقد روى ابن عبد البر في الجامع (٦٩/١) من طريق إسماعيل بن القاسم ح وروى أبو مسلم الكاتب: محمد بن أحمد بن عليّ كِلاهما عن ابن دريد (هو في أماليه ١٧٠ من رواية الكاتب عنه) حدثنا أبو حاتم (يعني السجستاني عن الأصمعي قال: سمع يونس بن حبيب (النحوي المشهور) رجلاً ينشد:

استودع العلم قِرْطاساً فضيَّعهُ ... وبئس مستودع العلم القراطيسُ

فقال يونس: قاتله الله، ما أشدّ صيانته للعلم وصيانته للحفظ، إن علمك من روحك، وإن مالك من بدنك، فصُنْ علمك صيانتك روحك، وصُنْ مالك صيانتك بدنك.

وقال الرامهرمزي في المحدّث (٣٨٣) تمثل الأعمش بهذا البيت أو قاله.

- وهذا القول رواه الخطيب في الفقيه (١٢٧/٢) من طريق أبي طالب المكي صاحب القوت بسنده عن الغلابي صاحب التاريخ سمع الشاذكوني يقول: (ليس العلم إلا ما دخلت به الحمام).

- وقد نظم ابن عبد البر في الجامع (٩١/١-٩٢) قول الأصمعي وغيره في أبياتٍ، منها:

يا من يرى جمع المال والكتبِ ... خُدِعْتَ والله - ليس الجدُّ كاللعبِ
العلمُ- ويحك- ما في الصدر تجمعهُ ... حفظاً وفهماً وإتقاناً فداك أبي
لا ما تـوهّمهُ العنْديُّ من سَفَهٍ ... إذ قال: ما تبتغي عندي وفي كتبي

ونحوه ما ذكره (٩٢/١) من شعر الحسن بن حميد:

عِلْمُكَ ما قد جمعتَ تحفظـه ... ليس الذي قلتَ: عندنا كُتُبُـهْ

(٥) بشّار لا بشّره الله بخير ذلك الزنديق الأعمى العين والقلب.

والبيتان نسبهما ابن عبد البر في الجامع (٦٩/١) لغيره: (ومما يُنسب إلى منصور الفقيه) فذكرهما، وصدر البيت الأول: (علمي معي حيثما يممت أحمله). ونسبته إلى منصور أوْلى، فأي علم ذلك الذي عند ذلك الزنديق بشار!؟

١٧٦٠ - أنا أبو الفتح محمد بن المظفَّر الخياط، نا محمد بن عليّ بن عَطيَّة المكي قال: سمعت محمد بن خالد القرشي يقول: سمعت يَمُوْتَ بن المُزَرّع العَبْدي يقول:

«ليس العلم ما حواه القِمَطْر، إنما العلم ما حواه الصَّدْر».

أنشدني عُبيد الله بن أحمد الصيرفي:

ليس بعِلْمٍ ما حَوَى القِمَطْرُ   ما العِلْمُ إلا ما حواه الصَّدْرُ
فذاك فيه شَرَفٌ وفَخْرُ   وزينة جليلة وقَدْرُ[٦]

---

(٦) يموت صاحب أخبار وحكايات، وله تآليف، ولم أجد هذا القول في أماليه المنشورة برواية الحسن بن رشيق عنه، ومات سنة (٣٠٤)، وخاله هو الجاحظ إمام من أئمة المعتزلة الجهمية- قبّحهم الله فكم أفسدوا في دين الله.

وهذا من رواية الخطيب من طريق أبي طالب محمد بن علي المكي الصوفي صاحب كتاب (قوت القلوب).

- والبيتان رواهما السمعاني في أدب الإملاء (ص١٤٧) عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي عن الخطيب به.

وروى الخطيب في الفقيه (٢/١٢٧) من طريق ابن حيوية عن أبي بكر بن الأنباري صاحب التصانيف عن أبيه ح ورواه في تقييد العلم (١٤٠-١٤١) من طريق السيرافي عن ابن دريد عن أبي عثمان عن الأخفش ومن طريق العتيقي عن أبي الحسن العسكري عن إسماعيل الصفار عن المبرد- كلهم (ابن الأنباري والأخفش والمبرد) عن الخليل قال: (اجعل ما في الدفتر رأس مالك، وما في قلبك للنفقة)، وأنشد (فذكر البيت الأول)- والإنشاد في رواية ابن الأنباري فقط.

وأما ابن عبد البر فروى في الجامع (١/٧٥) من طريق قاسم بن أصبغ (صاحب المصنف) وغيره عن الخشني عن الرياشي عن الخليل- القول.

والبيت الأول عزاه ابن عبد البر في الجامع (١/٦٨) إلى الخليل بن أحمد من دون إسناد. وذكره صاحب تاج العروس في القاموس (٣/٥٠٦) من غير عَزْو:

ليس بعلمٍ ما يعي القمطر   ما العلم إلا ما وعاه الصدر

والقِمَطْرُ: صندوق الكتب.

وعَزاه الرامهرمزي في المحدّث (٣٨١) إلى بعض القُوَّال.

١٧٦١ - أنشدني أبو القاسم الأزهري قال: أنشدنا محمد بن جعفر ابن النَّجَّار الكوفي قال: أنشدني بعضُ البصريين:

رُبَّ إنسان ملا أُسْفاطَه كُتُبُ الـ ... ـعِلْـمِ وهـو بَعْـدُ يَخُــط
فـإذا فتشتَــهُ عــن علمــه ... قال علمي يا خليلي في السَّفَط
بكــراريس جيــادٍ أُحْــرزتْ ... وبخط أيّ خَـطٌّ أيّ خــط
فإذا قلت لـه: هـاتِ، أرنـا ... حكَّ لِحْيَيْهِ جميعاً، وامتخـط[٧]

١٧٦٢ - حدثني محمد أحمد بن عليّ الدقاق، وعليّ بن أحمد بن عليّ المؤدب قالا: نا أحمد بن إسحاق النهاونْدي، أنا ابن خَلَّاد قال: قال ابن بَشِير الأزدي:

أأَشهــد بالجهـــل في مجلس ... وعِلْمي في البيت مُسْتَــوْدَعُ
إذا لم تكـن حافظاً واعيــاً ... فجمـعك للكُـتب لا ينفــعُ

١٧٦٣ - وقد أنشدني عليّ بن المحسن القاضي قال: أنشدنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله النَّصِيبي هذين البيتين لمحمد بن بَشِير في جملة أبيات، وأولها:

أما لـو أعِـي كل مــا أسمع ... وأحفـظ مـن ذاك مــا أجمعُ
ولم أستفد غير ما قد جمعتُ ... لقيــل هــو العالِـمُ المَقْنَــعُ

---

(٧) قال ابن حبان في روضة العقلاء ص ٣٨-٣٩:
أنشدني محمد بن عبد الله المؤدِّب:

جامـع العلـم تـراه أبــداً ... غير ذي حفظٍ ولكن ذا غَلَطْ
وتـــــراه حسنَ الخط إذا ... كـتب الخطَّ بصيراً بالنُّقَـطْ
فـإذا فتشتـه عـن علمــه ... قال: علمـي يا خليلي في السفط

وذكر البيتين الأخيرين.

ولكنّ نفسي إلى كل شيءٍ من العلم تسمعه تَنْزِعُ
فلا أنا أحفظ ما قد جمعتُ ولا أنا من جَمْعِهِ أَشْبَعُ
إذا لم تكن واعياً حافظاً فجَمْعُكَ للكُتْبِ لا ينفع
أشاهَدُ بالعِيِّ في مجلس وعِلْمي في البيت مُسْتَوْدَعُ
ومَنْ يَكُ في علمه هكذا يكن دَهْرَهُ القَهْقَرى يَرْجِعُ[8]

---

(٨) رواه الخطيب في الإسناد الأول من طريق ابن خلّاد الرامهرمزي في المحدّث (٣٨٥). وتصحف في الموضعين (بشير) إلى (يُسير) كذا ضبطها صاحب الحاشية. ومحمد بن بشير مشهور له ترجمة في الأغاني للأصفهاني، ويعجبني من شعره رثاءه لنفسه:

كأنه قد قيل في مجلسٍ كنتُ آتيه وأغشاهُ
صار البشيريُّ إلى ربه يرحمنا الله وإياه

- وقال ابن عبد البر في الجامع (٦٨/١): (أنشدني بعض شيوخي لمحمد بن بشير بإسنادٍ لا أحفظه) فذكرها كلها، وعنده:
الثالث (إلى كل فنٍ)، الأخير (ومن يك في علمه) جعله قبل: (إذا لم تكن حافظاً)، وقبل الأخير هو الأخير عنده ولفظه:

أأحضرُ بالجهل في مجلسٍ وعلميَ في الكُتْبِ مستودعُ

وصدر هذا البيت بعينه ذكره العسكري في العلم (ص ٦٨- ٦٩) مع الأبيات الأخرى: وأحضر بالصمت في مجلسي...

وقال ابن حبان في روضة العقلاء (ص٣٨):
(أنبأنا ابن قحطبة حدثنا حسين بن محمد الكوفي قال: سمعت محمد بن بشير الخزاعي يقول) فذكر الأبيات سواء غير أنه جعل الرابع هو.

وأحضر بالجهل في مجلسي وعلمي في الكتب مستودع

وجعل آخر الأبيات عنده :

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتْب لا ينفعُ

- ولابن بشير شعر في مدح الكتب والنظر فيها ذكره ابن عبد البر =

١٧٦٤ - وبلغني أن هذه الأبيات لمحمود بن الحسين المعروف بكشاجم الكاتب:

يـا مـن تُكاثِـر بالدفاتـر	حَشْوهـا حَشْوُ المَسَاوِر
لـو كـنت أجمع غير مـا	تختـار مـن غُـرر النـوادر
عين مـن الأخبـار أو	علـم مـن الأمثـال سائـر
لجمـعت مـا لا يستقـ	ـلُّ بحمله كُومُ الأباعـر
فافخـر وكاثـر بالقـرِ	يحَـةِ إنهـا فخـر المفاخـر

= في الجامع (٢/٢٠٣):

أقبلتُ أهربُ لا آلو مباعدةً	في الأرض منهم، فلم يُحْصِنّي الهربُ
لما رأيتُ بأني لستُ معجزهم	قَوْتاً ولا هرباً قد بتُّ أحتجب
فصرتُ في البيت مسروراً تحدثني	عن علم ما غاب عني في الورى الكتب
فَرْداً تُخَبّرني الموتى وتنطق لي	فليس لي من أناسٍ غيرهم أربُ
لله من جلساء لا جليسهمُ	ولا خليطهمُ للسوء مرتقبُ
لا بادراتُ الأذى يخشى رفيقهمُ	ولا يلاقيه منهمُ منطق ذَرِب
ما مات قوم إذا أبقوا لنا أدباً	وعلم دينٍ ولا بانوا ولا ذهبوا

قلت: ذم قبل هذا الاقتصار على الكتب، ومدح هاهنا مطالعة الكتب.

ولم يصب في مدح الكتب بأنه لا يخشى من بوادرها!؟، كيف وفي بعضها السم الناقع والداء العضال المذهب لدين المرء ودنياه!؟ وإن منها لما يستفزّ المرء حتى لو كان صاحبه حياً لأوسعه شتماً وركلاً أو إعراضاً وعجباً!؟

- وأما ذم الاقتصار على جمع الكتب دون الحفظ، فهو كما في حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال»، وقد صنَّف بعض المتأخرين كتاباً سماه: (كفاية القَنُوع بما هو مطبوع)! وإذا رأيتَ من يقنع في العلم فاعرف أنها نهاية علمه وبداية جهله! اجمع الكتب، واقرأها، وتخيَّر منها ما تحفظ مما ينفعك أن يكون في قلبك ولا تستحي من الله تعالى المطّلع على القلوب أن يطَّلع على قلبك فيراك تحفظ هذا!

واعلــم بــأن العلــم مـــا أوعيت في صحـف الضمائـر[٩]

١٧٦٥ - حدثني محمد بن أبي الحسن، عن عبد الغني بن سعيد المصري قال: سمعت أبا عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل يقول: قال لي أبي- وهو يحضني على النظر في علمي- «استَبَّ رجلان، فقال أحدهما للآخر: يا رَفَفي، فانخذل ذلك الرجل، وظن أنه قد قابَلَهُ بشيء عظيم، ثم عمل في صلاح ما بينهما، فاصطلحا، فلما كان في بعض الأيام تمازحا، فقال له: كنا استَبَبْنَا يوم كذا وكذا، فقلتَ لي فيما قلتَ لي: يارَفَفِي، ما الرَفَفِيّ؟ قال: رأَيْتُكَ تكتب العلم وتضعه على الرَّف».[١٠]

---

(٩) لم أقف عليها.

وفي الباب من الأشعار:

- ما ذكره العسكري (ص٦٨) لأبي علي البصير المتوفي سنة (٢٥٥):

إذا ما غدتْ طلابةُ العلم لم تنل من العلم إلا ما تخلّد في الكتب

غدوتُ بتشميرٍ وجدٍّ عليهمُ فمحبرتي أذني ومصحفها قلبي

وذكرهما الرامهرمزي في المحدث (٣٨٤) من إنشاء إبراهيم بن حميد النحوي، ولفظه: (ما تدون في الكتب... ودفترها قلبي) .

- ما أنشده العسكري لنفسه:

تقل غناء عن جهولٍ مُغَمَّرٍ دفاترُ تُلقى في الظروف وتُرْفَعُ

تروح وتغدو عنده في مَضِيعةٍ وكم قد رأينا من نفيسٍ يُضَيَّعُ

- ما ذكره ابن عبد البر في الجامع (٦٨/١ - ٦٩) لأبي معشر:

يا أيها المضمّنُ الصحائفا ما قد روي يضارع المصاحفا

احفظ وإلا كنتَ ريحاً عاصفا

(١٠) عبد الغني هو الأزدي الحافظ وله تصانيف، وأبو عيسى كذا في الكتاب، وأظنه هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وهو ابن الإمام أبي عثمان صاحب الكتاب الجيد في بابه مع عدم إسهابه: (الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة)، ولكن عبد الرحمن يكنى بأبي بكر، فالله أعلم =

[قلة الحفاظ]

وبِحَسْبِ المرء أن يشتغل في هذا الزمان بسماع السُّنَن وطلب الحديث. فقد:

٩٠ – أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبي، أخبرني محمد بن يوسف بن ريحان قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله محمد ابن إسماعيل– يعني البخاري– يقول: «أفضل المسلمين رجل أحيا سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أُميتتْ، فاصبروا يا أصحاب السُّنن رحمكم الله، فإنكم أقل الناس».

قال الشيخ أبو بكر: قول البخاري: «إن أصحاب السُّنَن أقل الناس» عَنَى به الحفاظَ للحديث، العالمين بطرقه، المميِّزين لصحيحه من سقيمه. وقد صدق رحمه الله في قوله، لأنك إذا اعتبرت لم تجد بلداً من بلدان الإسلام يخلو من فقيه أو متفقّه يَرجع أهلُ مِصْرِهِ إليه، ويُعَوِّلون في فتاويهم عليه،

= أي ذٰلك تصحف أو كان له الكنيتان جميعاً.

هذا

ويلحق بهذا الفصل :

ما ذُكِر أن (آفة العلم النسيَان)

فإن معنى ذٰلك أن (العلم هو الحفظ).

وذكر الآفة خرَّجته في جزء مفرد، ولا يصح رفعه، وقد روي موقوفاً على عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه–، وعلى جماعة من التابعين كعلقمة والزهري وغيرهم بأسانيد فيها نظر وبعضها محتمل.

وهو قول صحيح المعنى.

وتجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارف به، مجتهد فيه. وما ذاك إلا لصعوبة علمه وعِزّته، وقِلّة من ينجب فيه من سامعيه وكَتَبَتِهِ. وقد كان العلم في وقت البخاري غَضاً طريّاً، والارتسام به محبوباً شهياً، والدواعي إليه أكبر، والرغبة فيه أكثر. وقال هذا القول الذي حكيناه عنه. فكيف نقول في هذا الزمان مع عدم الطالب، وقلة الراغب!؟ وكأن الشاعر وصف قلة المتخصصين من أهل زماننا في قوله:

وقد كنا نَعُدُّهُمُ قليلاً   فقد صاروا أَقَّل من القليل

٩٣ – أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن سليمان السَّلِيطي بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت يحيى بن أبي طَالب يقول: سمعت أبا داود الطيالسي يقول: «كنتُ يوماً بباب شعبة، وكان المسجد مَلآن قال: فخرج شعبة فاتَّكأ عليَّ وقال: يا سليمان، تُرى هؤلاء كلهم يخرجون محدّثين؟! قلت: لا! قال: صدقتَ، ولا خمسة. قلتُ: خمسة! قال: نعم. يكتب أحدهم في صِغَره، ثم إذا كبر تركه. ويكتب أحدهم في صغره، ثم إذا كبر يشتغل بالفساد. قال: فجعل يردّد عليَّ. قال أبو داود: ثم نظرتُ بعد، فما خرج منهم خمسة».

٩٤ – أنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري، أنا إسماعيل بن محمد الصَفَّار، نا عباس بن عبد الله التُرقُفي، قال: سمعت الفِرْيابي يقول: قال لي سفيان الثوري يوماً– وقد اجتمع الناس عليه– فقال لي: يا محمد، ترى هؤلاء ما أكثرهم، ثُلُث يموتون، وثلث يتركون هذا الذي تسمعونه، ومن الثلث الآخر ما أقل من يُنْجِب».

٩٥ – حدثني أبو يَعْلَى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، نا علي بن عمر الدارقطني، نا إسماعيل بن محمد الصَفَّار، نا عباس– يعني الدُوري– نا أسود ابن عامر شاذان عن إسرائيل قال: «كَثُر من يطلب الحديث في زمن الأعمش،

فقيل له: يا أبا محمد ما ترى ما أكثرهم؟ قال: لا تنظروا إلى كثرتهم: ثلثهم يموتون، وثلثهم يلحقون بالأعمال، وثلثهم من كل مائة يُفْلح واحد»![11]

(١١) – الأول: رواه من طريق الحاكم (محمد بن نعيم) صاحب تاريخ نيسابور وغيره.
– والثالث من طريق الترقفي، وله جزء مشهور.
– والرابع من طريق الدَارقطني، وله تصانيف .

وعصرنا هذا فيه من طلبة الحديث كثرة عسى الله –تعالى– أن يحفظهم من الزلل في عقائد الفرق الضالة المنتشرة، فإن أخطر هذه الفرق اليوم فرقة تزاحم أهل الحديث في طلب الحديث، ولكنهم يطلبونه لينصروا به بدعتهم الكبرى في الدعوة إلى البدع ، فإذا رأيتَ الرجل يطلب الحديث ويمدح كتب أهل البدع فاحذره فإنه من هذه الفرقة كما قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم» أي في قول الله تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) الآية (٧) من سورة آل عمران، والحديث رواه البخاري– رحمه الله تعالى. فإن هؤلاء ينطوون على أحد أمرين:

الأول: التستر بطلب الحديث ليغرّوا أنفسهم بذلك أنهم من أهله.

الثاني: التغرير بالشباب الذين يحبون حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم.

والمقام لا يسع أكثر من هذا، وعسى الله تعالى أن ييسّر بسط الكلام عن هذه الفرقة في مقام آخر مفرد، والله المستعان.

[الباب الثاني
ما الذي ينبغي أن يحفظ؟]

ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث
[حفظ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم.
انتقاء ما يحفظ منه ذكر ما يجب تقديم حفظه والنظر فيه]

ذِكْر ما يجب تقديم حفظه على الحديث

ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله- عز وجل، إذ كان أجلَّ العلوم، وأوْلاها بالسبق والتقديم:

٧٨ - أخبرنا أبو عُمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي، أنا أبو عبد الله محمد بن مَخْلَد الدُّوري، نا محمد بن أحمد بن الجُنيد، نا أبو عاصم، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرءوا القرآن. فإنكم تُؤجَرون عليه، أما إني لا أقول: «ألم» حَرْف، ولكن «أَلِفٌ» عَشْر، و «لام» عشر، و «ميم» عشر. فتلك ثلاثون».[١٢]

٨٠ - قرأت على الحسن بن أبي بكر، عن عثمان بن أحمد الدقيقي، نا أحمد بن محمد بن بكر الورَّاق، نا القاسم بن عثمان الدمشقي، نا الوليد- يعني ابنَ مسلم- قال: «كنا إذا جالَسْنا الأوزاعيَّ فرأى فينا حَدَثاً قال: يا غلام، قرأتَ القرآن؟ فإن قال: نعم. قال: اقرأ (يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ)

---

(١٢) وقفه على عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أصح كما في ذيل كتاب (الرد على من يقول ألم حرف) ص (٨٥-١٠٣). على أنه في حكم المرفوع من وجهين:

الأول: من عرف عادة عبد الله- رضي الله عنه-، وجد أنه كثيراً ما يقول الشيء ثم يكون من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من روايته هو في موطن آخر أو من رواية غيره من الصحابة- رضي الله عنهم-.

الثاني: أنّ ما فيه من أحكام مما لا سبيل فيه إلا إلى الأخذ عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

وإن قال : لا. قال: اذهب، تعلّم القرآن قبل أن تطلب العلم»[١٣]

٨١ - أخبرني أبو منصور أحمد بن محمد بن إسحاق المقرىء، أنا عمر ابن إبراهيم بن أحمد، نا أحمد بن عليّ الديباجي، نا محمد بن موسى النَّهرتيري قال: سمعت أبا هشام الرفاعي يقول: «كان يحيى بن يَمَان إذا جاءه غلام أمرد استقرأه رأس سبعين من الأعراف، ورأس سبعين من يوسف، وأوَّل الحديد ، فإن قرأه حدَّثه، وإلاَّ لم يحدِّثه».[١٤]

فإذا رزقه الله تعالى حفظ كتابه، فليحذر أن يشتغل عنه بالحديث أو غيره من العلوم اشتغالاً يؤدي إلى نسيانه. فقد:

٨٢ - أخبرنا أبو عليّ أحمد بن محمد بن إبراهيم الصيدلاني بأصبهان، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِي، عن عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج، عن رجل، عن أنس أن النبي

---

(١٣) **حسن**، والآية من سورة النساء (١١).

ورواه ابن عساكر (١٠/٨٤/ق) في ترجمته: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد ابن أبي المضاة البعلبكي أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد أنا أبو الحسن محمد بن عوف أنا أبو القاسم الفضل بن جعفر نا سليمان بن محمد الخزاعي نا قاسم- به. وإنما اختبره بهذه الآيات:

- من السور الطوال، وعادة الأحداث حفظ السور القِصار.
- من الآيات التي لا يتقن حفظها إلا لبيب.

هذا، وفي قول الأوزاعي- رحمه الله تعالى-، وهو إمام أهل الشام بيان لحضور الأحداث مجالس الحديث بشرطها، فقد كره ذلك بعض أهل العلم.

(١٤) لم أقف عليه.

وفي الباب عن الأعمش وعبد الله بن المبارك عند الرامهرمزي في المحدِّث الفاصل (٨٦ و ٨٧)، وقد ذكرتُ بعض هذا المعنى في ذيل معجم المناهي: (العب) و (حَدِّثني).

صلى الله عليه وسلم قال: «عُرِضَتْ عليَّ أُجور أمتي حتى القَذاة أو البعرة يخرجها الإنسان من المسجد، وعُرِضَ عليَّ ذنوب أمتي، فلم أَرَ ذَنْباً أكبر من آية أو سورة أُوتِيها رجلٌ فنسيَها»(١٥)

---

(١٥) **ضعيف**، فيه عنعنة ابن جريج وانقطاع بين التابعي والصحابي: فهو انقطاع في موضعين.

- اخْتُلِفَ فيه على ابن جريج على وجوه:

١ - ابن جريج عن رجل عن أنس- رضي الله عنه.

رواه الخطيب- كما رأيتَ- من طريق الطبراني (؟) من حديث عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٧٧) به فأبهم الرجل.

٢ - ابن جريج عن الزهري عن أنس- رضي الله عنه.

رواه الشجري في أماليه (١١٦/١) من طريق أبي الشيخ (وله كتاب الثواب) عن محمد بن عبيدة ح ورواه أبو نعيم في التاريخ (١١/١- ١٢) عن الطبراني في الصغير (٥٤٧) عن عليّ بن إسحاق- كلاهما عن محمد بن يزيد الأدمي.

ورواه الخطيب في الجامع (٨٤) عن أبي نعيم (؟) عن أحمد بن عبد الله بن محمود عن محمد بن إبراهيم بن زياد عن محمد بن رباح.

كلاهما (المحمدان) عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن الزهري عن أنس- رضي الله عنه.

قال الطبراني: (لم يروه عن ابن جريج عن الزهري إلا عبد المجيد تفرد به محمد بن يزيد عنه، ورواه غير محمد عن عبد المجيد عن المطلب عن أنس).

قلت: قد رواه غير محمد بن يزيد الأدمي، لكن رواته عن عبد المجيد به عن المطلب أوثق. والأدمي ثقة، وابن رباح إسناده مجهول.

٣ - ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس- رضي الله عنه.

- رواه أبو داود (٤٦١) ومن طريقه البيهقي (٤٤٠/٢) ح ورواه الترمذي (٢٩١٦) ح ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١٢٩٧) ح ورواه الخطيب في الجامع (٨٣) من طريق محمد بن علي الترمذي الصوفي الملقبُ زوراً بالحكيم صاحب كتاب نوادر الأصول (وليس فيه) وغيره من الكتب كلهم عن عبد الوهاب بن عبد الحكم.

- ورواه ابن الجوزي في العلل (١٥٨) من طريق البرقاني عن الدارقطني (هو =

٨٧ – أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرىء قال: سمعت أبا بكر النَّقَّاش يقول: سمعت إدريس بن عبد الكريم الحدَّاد يقول: سمعت هارون بن معروف يقول: «رأيت في المنام أن من آثر الحديث على القرآن عُذِّب، فآثرتُ الحديث على القرآن، فذهب بَصَرِي».[١٦]

= في العلل له، وليس في سننه) عن عبد الله بن محمد الحمّال عن هاشم بن الجُنيد قال عبد الوهاب وهاشم عن عبد المجيد عن ابن جريج– به.

قال الترمذي: (غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذاكرتُ به محمد بن إسماعيل) يعني البخاري– رحمهما الله تعالى– (فلم يعرفه، واستغربه، وقال هو وعبد الله بن عبد الرحمن) يعني الدارمي صاحب السنن– رحمهم الله تعالى (لا نعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم، قال محمد: إلا قوله: حدثني من شهد خطبة النبي– صلى الله عليه وسلم، وقال عبد الله: أنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس).

وقال الدارقطني: (ابن جريج لم يسمع من المطلب شيئاً، يقال: كان يدلسه عن ابن ميسرة وغيره من الضعفاء).

قلت: ومع ذلك فقد رواه ابن خزيمة في صحيحه!

وعبد المجيد قال يحيى بن معين: هو أعلم الناس بحديث ابن جريج.

وعبد الوهاب أرجح من الأدمي.

ففي الإسناد انقطاع في موضعين، وابن جريج يدلس تدليساً قبيحاً. وترك قراءة القرآن حتى يُنَسَّ المرء ما حفظه من النقص، وقد قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: «من جلس مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه حسرة»، وانظر مصنف عبد الرزاق (٣/٣٦٠).

(١٦) النقاش فيه مقال، ورواه عبيد الله بن أحمد الأزهري في كتابه فضائل القرآن (١/٣٥/١٢ ق من هداية الإنسان) ثنا عُمر بن إبراهيم المقريء، ثنا محمد بن الحسن النقاش– به. لكنه توبع:

١ – فقد رواه الخطيب في ترجمته من التاريخ (١٤/١٤ – ١٥) قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ (ابن بشران صاحب الأمالي) أخبرنا أحمد ابن محمد بن عبد الله القطان ثنا إدريس بن عبد الكريم الحدّاد قال: سمعت =

= هارون بن معروف يقول: رأيت في المنام- قبل أن يذهب بصري بسنةٍ- كأن قائلاً يقول: من آثر الحديث على القرآن عُذِّب.

قلت: هذا إسناد صحيح، وتراجم رجاله في السير (١٧/٤٥٠ و ١٥/٥٢١ و ١٤/٤٤)، وهارون ثقة ثبت.

٢ - وقال أبو داود (تهذيب المزي ٣/١٤٣١/ق وسير الذهبي ١١/١٣٠): سمعت الثقة يقول: قال هارون بن معروف- فذكره.

فهذا إسناد صحيح آخر، ومن وثّقه أبو داود وكان من شيوخه فهو هو، وليحرر من ترجمة إدريس هل كان من شيوخ أبي داود، فهو من أقرانه سمعا من أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، وكان مشهوراً بالقراءة.

٣ - ورواه ابن رجب في كتابه: الاستغناء بالقرآن (١/٣٥- ٣٦/ق من هداية الإنسان) بسنده عن شهدة أنا أبو المعالي بن بندار أنا القاضي أبو العلاء الواسطي أنا أبو محمد بن السقا سمعت أحمد بن عبد الجبار يقول: سمعت هارون- به.

٤ و ٥ - ورواه أبو الفتح الراشدي (وله تصانيف/ وهذا ذكره في تاريخ قزوين ٣/٣٤٤) عن عليّ بن الحسن بن أحمد بن إدريس ثنا أبو القاسم الحُسين ابن محمد العجلي ثنا أبو بكر عبد الله بن طاهر يحكي عن موسى بن هارون قال: سمعت هارون بن معروف يقول: رأيت النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- في المنام، فقال: من آثر الحديث على القرآن عُذِّب. قال العجلي: حدثني أبو زرعة عبيد الله بن عبد الرحمن الناصحي أن أبا زرعة حدَّث بهذه الحكاية عن هارون، وكان أبو زرعة بعد ذلك لا يحدث بمائة حديث حتى يقرأ مائتي آية.

- ومعنى ما رأى صحيح، ولكن قد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها»، وليس المحدِّث المكثر في قراءة القرآن مثل غير المحدِّث، ولكنه أفضل درجة من غيره لأنه يعلم بما يكثر من الحديث تأويل القرآن وتفسيره، فإن تفسير الآية الواحدة قد يكون عشرات الأحاديث. على أن أئمة المحدثين كانوا عُبَّاداً زُهَّاداً، وخذ مثلاً من المتقدمين من التابعين أبا إسحاق السَّبيعي والأعمش وغيرهما وانظر في =

[حفظ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم]

ثم الذي يتلو القرآن من العلوم أحاديثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَنُه. فيجب على الناس طلبها إذْ كانت أُسَّ الشريعة وقاعدتَها. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر/٧] وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء/٨٠] وقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم/٣].

٨٨ - أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النِّعَالي، أنا أحمد بن جعفر ابن محمد بن سالم الخُتُّلي، نا موسى بن إسحاق القاضي، نا محمد بن عُبيد- يعني المُحاربي- نا صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رُفَيع، عن أبي صالح مولى أم حَبيبة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني قد خَلَفْتُ فيكم شيئين، لن تضلوا أبداً ما أخذتم بهما، وعملتم بما فيهما: كتابَ الله، وسُنتي. ولن يتفرَّقا حتى يَرِدا

= سيرتهما تجدهما من كبار حفاظ القرآن، وتصفح (طبقات كبار القراء للذهبي) تجدها ملأى بالمحدّثين، وقد قال أحمد- رحمه الله تعالى- لرجل يطلب الحديث: (صاحب حديث ولست بصاحب ليل) أي صلاة وعبادة في الليل!؟ فقال له الرجل: إني مسافر!؟

فقال أحمد- رحمه الله تعالى: حج مسروق (رحمه الله تعالى ، وهو تابعي كبير ثقة) فما نام إلا ساجداً.

وقد أخلَّ بذلك كثيراً كثير من طلبة الحديث بل المشايخ الكبار في زماننا فأورثهم ذلك قلة بل عدم الورع والتجرؤ على محارم الله تعالى، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

عليّ الحوض»[١٧]

[وانتقاء ما يحفظ منه]

أخبرني أحمد بن محمد العَتِيقي قال: نبأنا عبد الرحمن بن عُمر بن نصر الدمشقي بها قال: نبأنا أبو عبد الله أحمد بن القاسم الفرضي قال: نبأنا ابن أبي حاتم الرازي قال: سمعت أبي يقول:

اكتب أحسن ما تسمع.

واحفظ أحسن ما تكتب.

وذاكر بأحسن ما تحفظ.[١٨]

١٤٦٩ - كَتَبَ إليَّ أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي يذكر أنَّ أبا المَيْمُون البَجَلي أخبرهم قال: نا أبو زُرْعَة عبد الرحمن بن عمرو

---

(١٧) **إسناده ضعيف جداً**: صالح بن موسى الطلحي قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي: (عامة ما يرويه لا يُتابع عليه، وهذا الحديث غير محفوظ عن عبد العزيز).

ومن هذا الوجه رواه المؤلف أيضاً في الفقيه (١/٩٤) والعقيلي (٢/٢٥٠) وابن عدي (٤/٦٩) والحاكم (١/٩٣) والبيهقي (١٠/١١٤) وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات وغيرهم. وله شواهد، ولي فيه جزء يسّره الله تعالى.

(١٨) ليس هذا من الجامع، إنما رواه المؤلف في ترجمة أبي حاتم الرازي- رحمه الله تعالى- من التاريخ (٢/٧٧)، وآثرت إيراده هاهنا لمناسبته.

وفي إسناده نظر. الدمشقي فيه مقال (الميزان ٢/٥٨٢).

ومعناه صحيح، وله شواهد تأتي بعده.

- وهذا القول نفسه رواه الخطيب في تقييد العلم (ص١٤١) من قول الملك العباسي الملقب بالمأمون، ورواه في التاريخ (١٤/١٢٩) من قول وزير العباسيين يحيى بن خالد، وإنما لم أذكر ذلك في الأصل لأنهما ليسا من أهل السنة ولا العلم.

النَّصْري، نا أبو مُسْهِر، نا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: «يجلس إلى العالم ثلاثة، رجل يكتب كل ما يسمع، ورجل لا يكتب ويسمع، فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم».

١٤٧٠ - أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري بالرَّي، أنا أبو أحمد محمد بن أحمد العبديّ، أنا الحسن بن سفيان، نا العباس بن الوليد، نا مروان بن معاوية، نا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان ابن موسى قال: «مجالس العلماء ثلاثة، رجل يسمع ولا يكتب ولا يحفظ، فذاك لا شيء، ورجل يكتب كل شيء سمعه، فذلك الحاطِب، ورجل يسمع العلم، فيتخيّره ويكتب، فذاك العالم».(١٩)

إذا كان المحدِّث مُكْثِراً، وفي الرواية مُتَعَسِّراً، فينبغي للطالب أن ينتقي حديثه، وينتخبه، فيكتب عنه ما لا يجده عند غيره، ويتجنب المُعَاد من رواياته، وهذا حكم الواردين من الغرباء الذين لا يمكنهم طول الإقامة والثَّواء.

١٧٤٧ - وقد أنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدَّرْبَنْدي أنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البخاري، نا خلف بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن رُفَيْد، قال: سمعت أبا موسى عِمران بن عبد الله النُّوْري يقول: «دخلت على محمد بن سلام مُنْصَرَفي من مَرْوَ، فقال لي: احفظ ما سمعتَ، وَعِ ما عندك، ثم قال: قال لي أبو معاوية: يا أبا عبد الله، الْحَق بأهلِكَ، فلو أقمتَ عشرين سنة لجاءك شيء لم تسمع به».

---

(١٩) **إسناده صحيح**، وسليمان تابعي شامي ثقة من كبار العلماء في بلده.
وهذا رواه المصنف من طريق أبي زرعة الدمشقي في تاريخه (-).
ولم أجده في ترجمته من تاريخ دمشق لابن عساكر.
والثاني من طريق الحسن بن سفيان صاحب المسنده وإسناده صحيح أيضاً.
وانظر في الانتقاء: الجامع للخطيب (١٨٧/٢)، والجامع لابن عبد البر (١٠٥/١-١٠٦).

١٧٤٩ – كتب إليّ أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي يذكر أن خيثمة بن سليمان الأَطْرابُلُسي أخبرهم، نا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، نا سليمان بن داود الهاشمي، نا محمد بن خازم قال: سمعت الأعمش يوماً يقول لأصحاب الحديث: «تدرون ما مَثَلُكُم؟! مثلُ قوم أُتُوا بالطعام، فجعلوا يأخذون الثَّريد لُقماً، ويرمون به وراء ظهورهم ويقولون: زيدونا طعاماً، فمَتى يَشْبَع هؤلاء؟».

١٧٥٠ – أخبرني أبو عليّ بن فَضَالة النيسابوري، أنا محمد بن محمد ابن مجاهد بالشَّاش، نا حمدان بن جابر الشاشي، نا عجيف بن آدم الطَّوَاوِيسي، نا محمد بن سلام البيكَنْديّ قال: سمعت أبا معاوية يقول: قال لنا الأعمش: «احفظوا ما جمعتم، فإن الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالساً على خِوَان، يأخذ لقمةً لقمة، فينبذها وراء ظهره، فمتى تراه يشبع؟»[٢٠]

١٧٤٨ – أنا أبو نُعيم الحافظ، نا أبو بكر بن المقرىء قال: سمعت محمد بن سليمان الباهليّ يقول: سمعت رزق الله بن موسى يقول: «مشيت خلف وكيع بن الجراح– وهو يريد المسجد الجامع– فسألته عن أحاديث فقال لي: هَوِّن عليك، فإن كلام الناس منذ مائتي سنة لا يُلْحَقُ كله.»[٢١]

---

(٢٠) **صحيح**، وأبو معاوية هو محمد بن خازم، وابن سلام هو شيخ البخاري– رحمهما الله تعالى. وهذه الثلاثة رواها المصنف ثانيها من طريق خيثمة والحارث– وكلاهما له تصانيف. وما أجمل قول الأعمش في الجمع والحفظ، والجمع والعلم، وانظر هاهنا (٨).

(٢١) **إسناده صحيح**، وأبو نعيم وابن المقرىء كلاهما له تصانيف، والباهلي ورزق الله ثقتان (تاريخ الخطيب ٣٠٢/٥ و ٤٣٧/٨).

[ذِكْر ما يجب تقديم حفظه والنظر فيه]

- يبتديء بسماع الأمهات من كتب أهل الأثر والأصول الجامعة للسنن:

(١٥٦١) فقد أخبرنا أبو الحسن عليّ بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان نا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى القصّار نا أحمد بن مهدي نا أبو عُبيد القاسم بن سلّام قال:

عجبتُ لمن ترك الأصول وطلب الفصول![٢٢]

- وأحقها بالتقديم: الصحيحان لمحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم ابن الحجاج النيسابوري [رحمهما الله تعالى].

ومما يتلو الصحيحين: سنن: أبي داود السجستاني، وأبي عبد الرحمن النسوي، وأبي عيسى الترمذي، وكتاب ابن خزيمة.[٢٣]

---

(٢٢) ذكر العسكري في شروط طلب العلم: (الشيخ الحاذق) لأنه أعلم بما يصلح تلميذه، فكثير منهم قد ينشغل بشيء كان ينبغي تأخيره، ويترك ما كان ينبغي تقديمه.
وأبو عُبيد- رحمه الله تعالى- عالم كبير القدر، وكلمته هذه كلمة شيخ مجرِّب ونصيحة عالمٍ لو وجدتْ لها مسمعاً.

(٢٣) إنما لم يذكر سنن ابن ماجة مع جودتها وثناء أهل العلم عليها كأبي زُرْعة وغيره مشياً مع من يجعل الأصول في كتب السنن خمسة المسندة ولا يُعَدّ فيها سنن ابن ماجة كما فعل صاحب كتاب (جامع الأصول).
- ومما له منزلة توازي سنن ابن ماجة: سنن الدارمي، ومنتقى ابن الجارود.
- ومما له منزلة كبيرة كتاب السنن الكبير للبيهقي فهو جامع مفيد جداً يروي من سنن أبي داود ويستخرج على الصحيحين، ولم تقع له سنن الترمذي ولا النسائي، والبيهقي أشعري. =

ثم كتب المسانيد الكبار مثل: مسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وابن راهُويه... وأبي يعلى الموصلي.[٢٤]

ثم الكتب المصنَّفة في الأحكام الجامعة للمسانيد وغير المسانيد، مثل: كتب.... عبد الرزاق بن همّام، وسعيد بن منصور.[٢٥]

وأما موطأ مالك بن أنس فهو المقدَّم في هذا النوع.[٢٦]

= – وأما صحيح ابن خزيمة فالمنشور منه قدر ربعه، وفي الأطراف الكبرى لابن حجر المسماة: (إتحاف المهرة بأطراف العشرة) زيادات كثيرة في الأبواب والأحاديث على المنشور.

وكتابه جيد، لكنه ليس كاسمه في الصحة ففيه الضعاف التي لم يتنبه لها المصنف، وفيه الضعاف التي توقف فيها بقوله: (إن صحَّ).

(٢٤) ذكر المصنِّف مسانيد كثيرة غير معروفة لدينا ولا أصولها المخطوطة.

– وأما مسند أحمد– رحمه الله– فنشرته سيئة جداً كما فصّلْته في أولى حلقات سلسلتي في خدمة المسند.

– وأما مسند إسحاق– رحمه الله– فلا نعرف منه إلا سدسه: المجلدة الرابعة وفيها من مسند عائشة– رضي الله عنها، وزوائده في المطالب العالية وإتحاف البوصيري.

– وأما مسند أبي يعلى فهو الكبير من رواية أبي بكر بن المقريء عنه، ولا نعرف الآن أصل مخطوطه، والمنشور هو الصغير برواية ابن حَمْدان عنه. وزوائد الصغير في مجمع الزوائد، وزوائد الكبير على الكتب الستة في المطالب العالية وإتحاف البوصيري.

(٢٥) ذكر المصنِّف كتباً كثيرة غير معروفة لدينا ولا أصولها المخطوطة، وإن كان بعضها في كتب المتأخرين كالبيهقي وابن عبد البر وابن عساكر.

– وأما مصنف عبد الرزاق فهو منشور، وهو جيد التبويب والأسانيد.

– وأما مصنف سعيد فقد نُشِر بعضه، ووُجِد بعضه الآخر ولعله بذلك يتم فإن فيه فوائد كثيرة.

– ولم يذكر مصنف ابن أبي شيبة مع أنه أجود وأجمع الكتب في بابه!

(٢٦) هو كذلك فادرسه مع الاستذكار أو التمهيد لابن عبد البر، وتجنب مَيْل بعض من يشرح الأحاديث إلى المذهب.

ثم تواريخ المحدّثين وكلامهم في أحوال الرواة.. وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ويُرْبى على هذه الكتب كلها تاريخ محمد بن إسماعيل البخاري.

(١٠٦٥)حدثني أبو القاسم الأزهري قال: سمعت محمد بن حميد اللخمي يقول: سمعت القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول: سمعت أبا العباس بن سعيد يقول:
لو أنّ رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب تاريخ محمد ابن إسماعيل البخاري.[٢٧]

– فإذا أحرز صَدْراً مما ذكرناه فلا عليه أن يشتغل بالسماع والكَتْب للفوائد المنثورة غير المدوَّنة المجموعة، ويعمد لاستيعابها دون انتحالها.
وفي كَتْب المسند والموقوف والمرسل والمقطوع والقوي والضعيف والصحيح والسقيم– فائدة:

١ - فأما الأحاديث المسندات إلى النبي– صلى الله عليه وسلم:

---

(٢٧) ابن سعيد هو ابن عُقدة ذاك الحافظ المشهور وفيه تشيع. وتاريخ البخاري الكبير يحتاجه من كتب مائة ألف لا ثلاثين ألف فقط، بل من كتب أكثر من ذلك، وفيه فوائد كثيرة وعلوم جَمَّة من العلل والجرح والتعديل والأسماء، ولم يستوعب وانظر مقدمتي لفهارس تصانيف البخاري– رحمه الله تعالى.
والذي يحتاجه طالب الحديث من كتب الرجال:
– تاريخ البخاري، وكتاب ابن أبي حاتم– رحمهم الله تعالى.
– تهذيب المزي، والتعجيل، والكامل لابن عدي، والميزان ولسانه، وسير الذهبي على دَخَنٍ فيه ليس هذا محل بسطه.
هذا مما لا بد له منه، فإن أراد الزيادة فتواريخ البلدان وأوفاها مما هو متداول تاريخ دمشق، ثم تاريخ الخطيب، وتاريخ قزوين فيه فوائد كثيرة جَلَوْتُها في فهرس كبير جداً نفع الله تعالى به في الدنيا والآخرة.

فهي أصل الشريعة، ومنها تستفاد الأحكام.

٢ - وأما الأحاديث الموقوفات على الصحابة (رضي الله عنهم):
فقد جعلها كثير من الفقهاء بمنزلة المرفوعات إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- في لزوم العمل بها وتقديمها على القياس، وإلحاقها بالسنن.

٣ - وأما الأحاديث المرسلات عن النبي- صلى الله عليه وسلم:
فهي أيضاً عند خلق من العلماء بمنزلة المسندات، ومن لم يرها كذلك... فإنه يكتبها للاعتبار بها ولكي يجعلها علة لغيرها.

٤ - وأما المقاطيع فهي الموقوفات على التابعين (رحمهم الله تعالى):
فيلزم كَتْبها والنظر فيها، لتتخير من أقوالهم ولا تَشُذَّ عن مذاهبهم.

٥ - وأما أحاديث الضعاف...
فتكتب للمعرفة، وأن لا تقلب إلى أحاديث الثقات، ويعتبر بها أيضاً.

١٧٧١ - أنا أبو سعيد محمد بن حَسْنُوْيَهْ بن إبراهيم الأبْيَوَرْدي، أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحُسين المرادي المروزيّ أنه قال: قال أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول في سنة ثمان وثلاثين ومائتين: «أعرف مكان مائة ألف حديث، كأني أنظر إليها، وأحفظ منها سبعين ألف حديث، من ظهر قلبي صحيحة، وأحفظ أربعة آلاف حديث مُزَوَّرَةً، فقيل: ما معنى حفظ المزوَّرة؟ قال: إذا مرّ بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فَلَيْتُهُ منها فَلْياً»[٢٨].

٦ - وتفسير القرآن يتضمن أحكاماً طريقها النقل، فيلزم كَتْبه ويجب حفظه.

---

(٢٨) هو ابن راهويه- رحمه الله تعالى.
ولم يتفرد بذلك، بل كان يحيى بن معين وغيره يفعلون ذلك.

إلا أن العلماء قد احتجوا في التفسير بقومٍ لم يحتجوا بهم في مسند الأحاديث المتعلقة بالأحكام وذلك لسوء حفظهم الحديث وشغلهم بالتفسير.

٧ – وكَتْب أحاديث مغازي رسول الله– صلى الله عليه وسلم.. أحكام كثيرة، فيجب كَتْبها والحفظ لها.

٨ – وفي الشعر: الحكم النادرة والأمثال السائرة، وشواهد التفسير... فهو ديوان العرب... فلزم كَتْبه للحاجة إلى ذلك.[٢٩]

(٢٩) هذا الفصل في الجامع بتمامه غير مختصر (٢/١٨٩ – ١٩٧)، وهو فصل مفيد جداً، فإن بعض صغار الطلبة قد فرّطوا في طلب الحديث: فمنهم من يهمل الموقوف، ومنهم من يرد الضعيف: مرسلاً كان أو نحوه رَدًّا تاماً كأنه لم يكن، ومنهم من لا يعرف لما يطلب من العلم معنى فيخبط خبط عشواء بين الأجزاء والكتب تحقيقاً بزعمه ويخرج من الدنيا بلا علم ولا عمل في نفسه ولا ترك للناس شيئاً، فعليك أن تحدّد في قلبك ماذا تريد من العلم: في التصنيف وفي العمل والتعليم، فإنك إن لم تفعل أصابك ما حَذَّرْتُك، وليس مقام بسط، وفي الإشارة لكل لبيب كفاية.

[الباب الثالث
كيف يحفظ؟]

ذِكْر الأسباب التي يُستعان بها على حفظ الحديث

[١ - خلوص النية]

ينبغي أن يكون قصد الطالب بالحفظ ابتغاءَ وجه الله تعالى، والنصيحة للمسلمين في الإيضاح والتبيين.

١٧٨٠ - فقد أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دَعْلَج، أنا أحمد بن علي الأبّار، نا عثمان- هو ابن أبي شيبة- نا ابن نُمَيْر، عن المِنْهال بن خليفة، عن مَطَر الوَرّاق، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن ابن عباس قال: «إنما يحفظ الرجل على قدر نيته».[٣٠]

١٧٨١ - وأنا ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُوَيْهْ، نا يعقوب بن سفيان قال: قال علّي بن المديني: «لمّا ودَّعتُ سفيان قال: أما إنك سَتُبْتَلى بهذا الأمر. وإن الناس سيحتاجون إليك، فاتق الله، ولتحسن نيتك فيه».[٣١]

١٧٨٢ - حدثني أبو القاسم الأزهري، نا محمد بن جعفر النجار، نا محمد بن موسى البَرْبَهَاري، نا أبو الفضل زكريا بن يحيى الباهلي، نا أخي إبراهيم بن يحيى بن سعيد قال: رأيت أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته،

(٣٠) **محتمل**: المنهال ومطر وشهر فيهم مقال، ودعلج والأبار وعثمان أصحاب تصانيف.
وانظر للنية جامع الخطيب (١/٨١- ٨٧ و٣٣٨- ٣٤٠ و ٢/٣٠٠ و ٢٦٧) وجامع ابن عبد البر (١/١١٨).

(٣١) **صحيح**، ويعقوب هو الفسوي، وقد رواه المصنِّف من طريقه في كتابه في المعرفة والتاريخ (-)، وسفيان هو ابن عُيينة- رحمه الله تعالى، وهذا من فراسته في علّي، وقد كان.
وقد مدح ابن عيينة علياً وروى عنه مع تقدمه (ابن عساكر ٨/ ٤٥٠/ ق).

فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ثم قال: كيف حديثي فيكم؟ قلت: إذا قلنا أبو عاصم فليس أحدٌ يَرُدُّ علينا، قال: فسكت عني، ثم أقبل عليَّ فقال: إنما يُعْطَى الناس على قدر نيّاتهم».[٣٢]

---

(٣٢) إسناده صحيح إن كان إبراهيم ثقة، فإن رجاله ثقات ذكرهم الخطيب في تاريخه (١٥٧/٢ و ٢٤٥/٣ و ٤٥٨/٨) والأزهري مشهور، وإبراهيم لم أجده، وقد تصحف في نشرة الجامع (إبراهيم بن يحيى بن سعيد!)، وقد علّقه المزي في ترجمة أبي عاصم (٢٨٩/١٣) عن زكريا بن يحيى بن سعيد الباهلي عن إبراهيم بن يحيى قال: رأيت أبا عاصم- به، وزكريا قد ذكره الخطيب: (زكريا بن يحيى بن زكريا)، فالله أعلم فلعل سعيداً جدهم الأعلى.

وأبو عاصم مات سنة (٢١٢) على قول عَمْرو بن عليّ وابن سعد أو (٢١٣) على قول الفسوي أو (٢١٤) على قول البخاري.

ولم أجد هذا في كتاب المنامات لابن أبي الدنيا.

وذكر عن أبي عاصم الضحاك بن مَخْلد قال:

(من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس).

رواه ابن عساكر (٤٥٤/٨) من طريق أبي نعيم الأصبهاني عن أبي الشيخ عن أحمد بن علي بن الجارود عن محمد بن عيسى الزجاج عنه، فإن صح سنده إلى أبي نعيم عن أبي الشيخ فهو صحيح، وأبو نعيم والجارودي وأبو الشيخ لهم تصانيف.

وقد وقع ما قاله أبو عاصم في المنام فإنه قد قيل لمالك: إن كثيراً قد صنَّفوا الموطآت، فقال: ما كان لله يبقى وما كان لغيره يذهب، وكثير من كتب العلم التي ذهبت بتفريط طلبة العلم في نَسْخها وتداولها والعناية بها، وكثير منها فُقِدت نسخته وبقيت فوائده في كتب الآخرين، وفي هذا تفصيل، وليس كل ما بقي هو الدليل على صلاح نية صاحبه أو علو منزلته كما بينته في مقدمة كتابي: (عقيدة أبي حاتم وأبي زُرْعة- رحمهما الله تعالى) لكن قد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في وصيته الجامعة لابن عمه عبد الله بن العباس- رضي الله عنهما: (احفظ الله يحفظك)، وقال الخضر في قصة كنز الولدين: (وكان أبوهما صالحاً)، والله المستعان.

- وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية، لا حفظ رواية، فإن رواة العلوم كثير، ورعاتها قليل.

ورُبَّ حاضرٍ كالغائب وعالمٍ كالجاهل، وحاملٍ للحديث ليس معه منه شيء، إذ كان في اطّراحه لحُكْمه بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه.[٣٣]

---

(٣٣) هذه الفقرة في الجامع (٨٧/١) قبل الحديث (٢٥).

وأثر هذا الفهم كبير في بداية حفظه، فإنه إن نوى الحفظ: حفظ الحروف، دون الفهم والعمل فإنه لم تحسن نيته لنفسه وللناس.

وقال ابن المبارك. رحمه الله تعالى: (أول العلم النية)- انظرها هنا (٦٨).

[٢ – الصلاح وترك المحرَّمات]

وليجتنب ارتكاب المحرمات، ومواقعة الأمور المحظورات.

١٧٨٣ – فقد نا أبو طالب يحيى بن عليّ بن الطيب الدسكري، أنا أبو بكر بن المقرئ، نا محمد بن أحمد بن زيرك اليَزْدي، نا محمد بن عمر ابن النضر ح وأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الأبهري، نا محمد بن إبراهيم بن المقرئ، نا أبو جعفر الرازي محمد بن أحمد بن زيرك نا محمد ابن النضر قال: سمعت يحيى بن يحيى يقول: «سأل رجل مالكَ بن أنس: يا أبا عبد الله، هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟ قال: إن كان يصلح له شيء فترك المعاصي».(٣٤)

---

(٣٤) رواه المصنف وابن عساكر في الحفظ (٨) من طريق أبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ في معجمه (–).

– وروى ابن عبد البر في الجامع (١/١٧ – ١٨) من طريق ابن وضاح عن محمد بن يحيى عن ابن وهب سمع مالكاً يقول:

(الحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء، وليس بكثرة المسائل).

– ونحو هذا قد صح عن مالك – رحمه الله تعالى:

(ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم الخشية)

رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص٣٨) عن إسماعيل بن إسحاق القاضي (وله تصانيف) ح ورواه ابن عدي (١/٤)، وسندهما صحيح، ورواه ابن حبان وابن عدي عن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– موقوفاً من طريق عون عنه بسند صحيح إلى عون وهو ثقة عن عبد الله .

ورواه الديلمي (٥٢١٤ وكنز العمال ٢٤٦٢) من حديث أنس –رضي الله عنه– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٧٨٤ – أنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي، نا ابن أبي داود، نا أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: «إن أردتَ أن تُلَقَّنَ العلم فلا تَعْصِ».(٣٥)

١٧٨٥ – أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دَعْلَج، أنا أحمد بن علي الأبَّار، أن عليّ بن خَشْرَم حدثهم قال: «سألت وكيعاً قلت: يا أبا سفيان، تعلم شيئاً للحفظ؟ قال: أراك وافِداً، ثم قال: ترك المعاصي عَوْنٌ على الحفظ»(٣٦)

---

(٣٥) **حسن**، الواسطي هو ابن السقّا ثقة مشهور، وابن الفتح صاحب بشر (تاريخ الخطيب ٤/٣٤٤– ٣٤٥)، وقد رواه المصنف عن أبي نعيم (ولم أجده في الحلية) وابن أبي داود– وكلاهما له تصانيف.
ورواه ابن عساكر في الحفظ (١٠) من طريق المخلّص صاحب الفوائد عن أبي ذر أحمد بن محمد الباغندي عن أحمد بن الفتح به.

(٣٦) **إسناده صحيح**، ورواه المصنّف من طريق دعلج والأبار ولهما تصانيف.
– ورواه عن علي بن خشرم:
١ – أحمد بن عليّ الأبار: كما رأيتَ.
٢ – أحمد بن حمدون ثنا عليّ قلت لوكيع: إني رجل بليد، وليس لي حفظ، فعلمني دواءً للحفظ، فقال: يا بني والله ما جربتُ دواءً للحفظ مثل ترك المعاصي، فإن أحببتَ حفظ الحديث فعليك به.
رواه ابن عساكر في الحفظ (٩)، وإسناده صحيح.
٣ – إبراهيم بن نصر العنبري سمعت علياً يقول: سمعتُ وكيعاً يقول: (استعينوا على الحفظ بترك المعصية)
رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص٣٩) عن إبراهيم– به.
٤ – مسدّد بن قطن سمعت علياً يقول: شكوتُ إلى وكيع قلة الحفظ، فقال: (استعن على الحفظ بقلة الذنوب).
رواه البيهقي في الشُعب (٤/٣٦٠– ٣٦١) عن الحاكم (–) سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الذهلي يقول: سمعت مسدَّداً به. =

١٧٨٦ – أنشدنا أبو طالب يحيى بن عليّ الدسكري لبعضهم:

شكوتُ إلى وكيع سُوءَ حِفْظي فأوْمَأَ لي إلى ترك المعـاصي
وقال بأن حفظ الشيء فَضْلٌ وفضل الله لا يدركه عاصي[٣٧]

١٧٨٧ – أنا محمد علي الحربي، أنا عُمر بن إبراهيم، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا أبو خَيْثَمَة، نا يزيد بن هارون، أنا المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله: «إني لأحسِبُ الرجل يَنْسى العلم بالخطيئة يعملُها»[٣٨]

= – وقد جاء معناه من وجه آخر:

١ – قصة للشافعي– رحمه الله تعالى– كما تأتي (٣٧).

٢ – في قول يذكر لسفيان بن عُيينة– رحمه الله تعالى:

فقد روى البيهقي في الشُعب (٣٦١/٤) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الفارسي ثنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن إبراهيم بن قدامة الجُنْدَ فَرْجي قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت محمد بن رافع يقول: قيل لسفيان بن عيينة: بم وجدتَ الحفظ؟ قال: بترك المعاصي.

(٣٧) هذا مشهور بنسبته إلى الشافعي– رحمه الله تعالى، وإليه نُسب في ديوانه بنشرتَيْه التي لم يذكر صاحباها من أين لهما هذه الأشعار؟!. ولفظه المشهور:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعـاصي
وأخبرني بـأن العلـم نـورٌ ونورُ الله لا يُهْدَى لعاصي

ولم أجده في (مناقب الشافعي) لابن أبي حاتم والبيهقي والرازي. وقد ختم به ابن عساكر جزءه في الحفظ بإسناد لا يحضره عن بعضهم!

○ وذُكِر عن الشافعي– رحمه الله تعالى– قال:

– كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي، قد أوتيتَ علماً، فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظُلْمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم.

– ليس العلم ما حُفِظ، العلم ما نفع.

رواهما أبو نعيم في الحلية (١٤٦/٩ و ١٢٣).

(٣٨) **إسناده صحيح إلى القاسم** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، ولم يسمع =

....

= من جدّه، وهو أعلم أهل زمانه بجده- رضي الله عنه.

وقد جاء من وجه آخر عن أبي القاسم عبد الرحمن عن أبيه بسند صحيح.

- ورواه المصنِّف ح وابن عساكر في جزء الحفظ (٦) من طريق عبد الله البغوي (صاحب التصانيف) عن أبي خيثمة زهير بن حرب في كتابه العلم (١٣٢) عن يزيد بن هارون.

ح ورواه المصنِّف في كتابه: اقتضاء العلم العملَ (٩٦) من طريق الدقاق ابن السمّاك (صاحب الأجزاء) عن البغوي (صاحب معجمَ الصحابة وغيره) عن محمد بن زياد عن أبي شهاب.

ح ورواه ابن المبارك في الزهد (٨٣).

ح ورواه أحمد في الزهد (١٥٦) وعبد الله بن هاشم في زهد وكيع (٢٦٩) كلاهما عن وكيع في زهده (٢٦٩).

ح ورواه ابن عبد البر في الجامع (١/١٩٦) من طريق يونس بن عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة.

ح ورواه الطبراني (٨٩٣٠) عن عليّ بن عبد العزيز البغوي (صاحب المسند) عن أبي نعيم الفضل بن دُكَيْن.

ح ورواه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (١/١٣١) من طريق السرّاج في تاريخه (؟) من حديث بكر بن بكار.

كلهم عن المسعودي عن القاسم عن عبد الله (رضي الله عنه) موقوفاً.

- ورواه أحمد في الزهد (١٥٦) ح ورواه عبد الله بن هاشم في زهد وكيع (٢٦٩) كلاهما عن وكيع عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله قال: قال عبد الله- فذكره موقوفاً.

وهذا إسناد صحيح، وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود سمع من أبيه- رضي الله عنه- قليلاً، ومثل هذا يُحتمل عنه.

(فائدة): لهذا شواهد كثيرة من أخبار الماضين والمعاصرين.

هذا، وقد تجد حفاظاً للقرآن أو للحديث وهم من شرار خلق الله تعالى: من كبار أئمة أهل البدع والأهواء والآراء، ومن أهل الفجور والفسوق. =

. . . .

= وقد بينتُ طرفاً من ذلك المعنى في هذا في مستخرجي على صفة المنافق للفريابي- رحمه الله تعالى-، فإن هؤلاء يكونون:

١ - فتنة لأنفسهم.

٢ - وفتنة لغيرهم.

وقول أبي عبد الرحمن- رضي الله عنه- إنما هو فيمن أراد الله تعالى به خيراً فعاقبه في الدنيا ليتنبه إلى ذنبه وزلله فيتوب، أو فيمن أراد الله تعالى أن يجعله عبرة للناس.

- وقد قال الله تعالى: (فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) وقال جل وعلا: (واذكر ربك إذا نسيت) وقال: (فإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) فمخالطة أهل المعاصي تنسي.

- وقد ذُكِر عن عبد الله بن المبارك- رحمه الله تعالى:

لا يتم طلب العلم إلا بأربعة أشياء:

الفراغ، والمال، والحفظ، والورع.

رواه البيهقي في الشُعب (٣٥٩/٤ - ٣٦٠).

- وقد ذُكِر عن سفيان بن عُيينة- رحمه الله تعالى-، وقد سُئل: هل يُسلب العبد العلم بالذنب بذنبه؟ فقال:

ألم تسمع قوله:

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكِّروا به)

وهو كتاب الله، وهو أعظم العلم، وهو حظهم الأكبر الذي صار لهم واخْتُصُّوا به، وصار لهم حُجَّةً عليهم.

رواه ابن عساكر في جزء الحفظ (٧) من طريق عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني صاحب التصانيف ثنا محمد بن الحسين بن محمد بن سنان عن حُسين ابن الفرج الورّاق قال: سئل سفيان- به

وإسناده صحيح إلى ابن سنان ولم أعرفه، وحُسين فيه مقال.

وهذا الكلام أليق بسفيان- رحمه الله تعالى، والآية (١٣) من سورة المائدة. =

= وقد ذُكِر عنه- رحمه الله تعالى- أنه لما قبل هدية السلطان ومخالطتهم وجد في فهمه للقرآن نقصاً!

وذُكِر عن سفيان أنه كان يذهب إلى أن النسيان المستحق صاحبه للذم والإثم هو الترك للعمل به، كما قال تعالى: (فلما نسوا ما ذُكّروا به) أي تركوا، قال: (وليس من اشتهر بحفظ شيء من القرآن وتفلّت منه بناسٍ إذا كان يُحِلُّ حلاله ويحرم حرامه) نقل القرطبي ذلك في التذكار (ص٢١٨- ٢١٩) دون عَزْو، وعقّبه: (هذا تأويل حسن، إلا أن الله تعالى أثنى على من كان دأبه قراءه القرآن).

- وقال الضحاك بن مزاحم- رحمه الله تعالى:

ما من أحدٍ تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يُحْدِثه، وذلك بأن الله تعالى يقول: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ونسيان القرآن من أعظم المصائب.

رواه ابن المبارك في الزهد (٨٥) واللفظ له ومن طريقه أبو يعقوب الكاتب في المناهي (١٠٠/١/ق) ح ورواه ابن أبي شيبة (٤٧٨/١٠- ٤٧٩) وأبو عبيد في فضائل القرآن (-)- ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (-) عن أبيه عن عليّ الطنافسي- ورواه عبد الله بن هاشم في زهد وكيع (٩٥) كلهم عن وكيع.

قال ابن المبارك: أخبرنا وقال وكيع: ثنا (عبد العزيز) بن أبي روّاد عن الضحاك- به، ولفظ وكيع: (ما تعلم رجل) وفيه: (وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن). ورواه عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن الضحاك (الدر ٩/٦).

وإسناده صحيح، والضحاك ثقة عابد أدرك الصحابة وروى عن التابعين ومات بعد المائة.

وهذا الكلام صحيح المعنى، وقد قيل: (ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا يُرْفَعُ إلا بتوبة)، وروي عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليُحْرَمُ الرزق بالذنب يصيبه»، وإن للمعصية مع ذلك لظلمة في القلب والبصر وقسوة وغفلة، فمن أُريد به الخير فلا يعصي إلا وهو مغلوب ولا يعصي جهرة، وليسرع بالتوبة ويتبعها بالحسنة ولا ينسى معصيته وإن قدم عهدها لكيلا يقع في مثلها فلا يلدغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين.

[٣ - طِيب الكسب]

ويطِّيب كَسْبه، ويُصْلِحُ غذاءه[٣٩]

[٤ - الصدق في أمره كله، وفي الحديث خاصة، وطلب العلم النافع للعمل به لا للرياء]

١٠٠٨ - أنا أبو جعفر محمد بن جعفر بن علاّن الورّاق، أنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأَزْدي، أنا زكريا بن يحيى الساجي في كتابه، نا محمد ابن عبد الرحمن بن صالح الأَزدي، نا إسحاق بن إبراهيم، نا مَطَرِّف قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «قلَّما كان رجل صادقاً ليس بكاذب إلا مُتِّع بعقله، ولم يصبه ما يصيب غيرَه من الهَرَم والخَرَف».[٤٠]

---

(٣٩) يعني يكتسب من حلالٍ، فإن الكسب الحرام:

١ - يُظْلِم له القلب والبصر.

٢ - ويفسد به البدن والقوة.

٣ - ولا يبارك الله عزل وجل- فيه ولا في الأعمال التي تقوّى بها عليه.

وانظر كتاب (الحث على التجارة).

(٤٠) **محتمل**، ورواه المصنِّف من طريق أبي الفتح الأزدي (وله كتاب كبير في الضعفاء، ولعل هذا في مقدمته) عن الساجي (وله كتاب في العلل وغيره).

١ - وورد نحوه من وجه آخر عن مالك بسند جيد:

فقد رواه ابن عساكر (٢٥/ق) في ترجمة الليث من طريق ابن عدي (١/٩٠) عن بشر بن موسى الغزّي عن يحيى بن سعيد ثنا يحيى بن بكير أخبرنا ابن وهب قال: دخلتُ على مالك بن أنس، فسألني عن الليث بن سعد، فقال لي: كيف هو؟ قلت: بخيرٍ، قال: كيف صِدْقه؟ قلت: يا أبا عبد الله إنه لصدوق، =

= قال: (أما إنه إنْ فعل مُتِّع بسمعه وبصره).

٢ – وروي نحوه من وجه آخر عن مالك عن الزهري عن أنس –رضي الله عنه– عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، رواه ولا يصح.

– وقد ورد هذا المعنى من وجوه:

أولاً– حديث أنس– رضي الله عنه.

١ – رواية: (لا يخرف قاريء القرآن).

رواه الديلمي في مسند الفردوس (٧٨٤٣) وابن عساكر (١٨/١/ق) من طريق أبي نعيم في تاريخ أصبهان (٣٤٣/٢) قال: أخبرنا خيثمة بن سليمان إجازةً (له أمالي وأحاديث) وحدثنيه عنه لاحق بن الحُسين.

ح وروواه الجرجاني الشجري في أماليه (٧٧/١) عن عبد العزيز بن علي الأزجي (له مصنّف في الصفات) عن أبي بكر محمد بن أحمد المفيد (له تصانيف) عن العقيلي (ولم أجده في نشرة كتابه الضعفاء، وهي نشرة سقيمة فيها سقط).

قال خيثمة والعقيلي: ثنا عُبيد بن محمد الكشْوري (له تصانيف) ثنا محمد ابن يحيى بن جميل الصنعاني ثنا بكر بن الشرود عن يحيى بن مالك بن أنس عن أبيه عن الزهري عن أنس– رضي الله عنه– عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– به.

أعله السيوطي وغيره بلاحق فهو كذاب خبيث يضع الحديث، وكأنَّ هذه العلة أخذوها من صنيع أبي نعيم وابن عساكر حين ذكرا هذا الحديث في ترجمة هذا الخبيث.

وهذا عجيب منهم جميعاً، فإن أبا نعيم إنما رواه عن خيثمة إجازةً معمولاً بها فذكر لاحق لا قيمة له، وأيضاً فالعجب ممن يورد هذا الحديث في ترجمته، وإنما يورد في التراجم غرائب المترجم!

وأعله العقيلي بيحيى بن مالك: فقد روى (٤٢٥/٤) في ترجمة يحيى حديثاً آخر بهذا السند، وقال: (يحيى حدّث عن أبيه بمناكير)!

وهذا عجيب أيضاً، فإن يحيى ذكره ابن حبان في الثقات (٢٥٧/٩) وقال: (مستقيم الحديث) ولم يذكره في الضعفاء لا هو ولا ابن عدي. =

= وما أدري كيف غاب عنهم جميعاً بكر بن عبد الله بن الشَّرود الصنعاني: فقد ذكره العقيلي نفسه (١٤٩/١) ونقل تكذيبه عن يحيى بن معين، وقال: (أحاديث كثيرة مناكير)، وقال ابن عدي (٢٧/٢): (رواياته مما لا يتابعه عليها الثقات، وكلها غير محفوظة)، وقال ابن حبان في الضعفاء (١٧٦/١): (يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل)!

وقد صح عن مالك كما سبق من نحوه من كلامه هو، وكذلك روي عن الشعبي من قوله، فانتبه.

وأيضاً محمد بن يحيى لم أعرفه.

٢ - رواية: (العالم لا يخرف).

علّقه ابن أبي حاتم وأبوه في العلل (٢٨٢١) عن العلاء بن زيدل عن أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- به.

قال أبو حاتم: (العلاء ضعيف الحديث متروك الحديث، قد وجدنا من يُنسب إلى العلم: المسعودي والجُريري وسعيد بن أبي عروبة وعطاء بن السائب وغيرهم). والعلاء قال البخاري وابن عدي: منكر الحديث.

وقال ابن المديني: يضع، وقال ابن حبان: يروي عن أنس نسخة موضوعة.

وروي هذا عن ابن طاوس- رحمهما الله تعالى- موقوفاً عليه.

وأما قول أبي حاتم في رده باختلاط بعض أهل العلم فليس هو بالجيد كما سترى إن شاء الله تعالى في آخر هذه التعليقة.

٣ - رواية: (من جمع القرآن متّعة الله بعقله حتى يموت).

رواه ابن الأعرابي في معجمه (١١٥٧) عن إبراهيم بن الهيثم البلدي.

ح ورواه ابن الجوزي في العلل (١٥٥) من طريق ابن عدي (١٥٦/٣/ رشدين) عن عليّ بن الحسن بن هارون البلدي عن إسحاق بن سيّار.

ح ورواه ابن عساكر (٢٢١/٢/ أحمد) عن أبي القاسم النسيب عليّ بن إبراهيم الحسيني (وله فوائد كثيرة خرّجها له الخطيب) عن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن يزداد عن أحمد بن محمد بن نفيس عن علّان بن المغيرة.

كلهم عن أبي صالح عبد الله بن صالح نا رشدين بن سعد عن جرير بن حازم =

= عن حميد عن أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- به.

قال ابن عدي: لا يرويه عن جرير غير رشدين، ولا أعلم يرويه عن رشدين غير أبي صالح.

قلت: كلاهما فيه مقال.

٤ - رواية: (من قرأ القرآن نظراً متعه الله ببصره).

رواه ابن النجار (كنز العمال/ ٢٤٠٧) من حديث أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- به.

وروي نحوه من حديث عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

٥ - رواية تفسير قول الله تعالى: (فلهم أجر غير ممنون).

قال: (غير ممنون: ما يكتب لهم صاحب اليمين، فإن عمل خيراً كتب له صاحب اليمين، وإن ضَعُف عن ذلك كتب له صاحب اليمين، وأمسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة، ومن قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علمٍ شيئاً).

رواه الترمذي الصوفي (وهو غير الترمذي الإمام صاحب السنن) في كتابه: نوادر الأصول/ الأصل (١٤١): (١/١٧٥/ ١/ق) ثنا صالح بن محمد عن سليمان عن ابن حزم عن أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- به.

وصالح بن محمد الترمذي جهمي خبيث يبيع الخمر (اللسان ٣/١٧٦).

أرذل العمر أن لا يعلم من بعد ما كان يعلم وهو الخرف.

وروي نحو هذا من حديث عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: حديث عبد الله بن العباس- رضي الله عنهما.

١ - رواية: (من قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علمٍ شيئاً، وذلك قول الله تعالى: ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا- قال: إلا الذين قرءوا القرآن).

رواه البيهقي في الشُعب (٥/٦٢٢) عن الحاكم (٢/٥٢٨/ التفسير) عن عليّ =

. . . .

= ابن عيسى (أظنه ابن الجرّاح الوزير صاحب الأمالي وكتاب معاني القرآن) عن إبراهيم بن أبي طالب (هو أبو إسحاق المزكّي، وله كتاب العلل وغيره) عن ابن أبي عُمر (صاحب المسند) عن سفيان بن عيينة (وله تفسير جيد).

ح ورواه ابن أبي شيبة (٤٦٨/١٠) عن أبي الأحوص سلّام بن سُليم، وعلقه البيهقي عن أبي الأحوص.

ح ورواه ابن جرير (٢٤٦/٣٠) عن محمد بن حميد عن حكام عن سعيد ابن سابق.

كلهم عن عاصم الأحول عن عكرمة.

إلا أن سفيان بن عيينة- رحمه الله تعالى- زاد: (عن ابن عباس- رضي الله عنهما-).

وهو موقوف على عكرمة أو ابن عباس- رضي الله عنهما-.

ورواه ابن أبي حاتم وابن مَرْدويه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر في تفاسيرهم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- موقوفاً.

ورواه عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة موقوفاً.

وصحح الحاكم رواية ابن عباس- رضي الله عنهما-، ووافقه الذهبي.

وهي كذلك، لكن لا أجزم بذلك لأن أبا الأحوص ثقة، ولأن أسانيد الآخرين لم أطّلع عليها، وأيًّا كان فهو صحيح عن عكرمة قطعاً، وعكرمة تلقى التفسير كله من ابن عباس- رضي الله عنهما-.

وآية النحل / ٧٠ (لكيلا يعلم).

وآية التين (ثم رددناه).

وروي هذا المعنى من حديث أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

٢ - رواية: (من أدام النظر في المصحف مُتّع ببصره ما دام في الدنيا).

رواه أبو الشيخ (لعله في كتاب الثواب له) (كنز/٢٤٠٦) من طريق ابن جريج عن ابن أبي مُليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما- عن رسول الله- صلى الله =

= عليه وسلم- به (تذكار القرطبي ص١٨٦)

وروي نحوه من حديث أنس وابن مسعود- رضي الله عنهما- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً : حديث عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-.

رواه يوسف بن عبد الهادي في كتاب هداية الإنسان (٢/٧١- ٢/٧٢/ق) وغيره من طريق محمد بن حميد عن جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن جبريل عن الله جل وعلا، مسلسلاً بقول كل راوٍ: (انظر في المصحف، فإنه اشتكت عيني، فشكوتُ إلى... فقال لي: انظر في المصحف).

وهو حديث باطل، والمصحف: كل شيء يجمع الأوراق، ومحمد بن حميد الرازي فيه مقال شديد، ولعل البلاء ممن دونه.

رابعاً: حديث عبد الله بن عُمر- رضي الله عنهما-.

رواه البيهقي في الشُعب (٥/٦٢٢) أخبرنا أحمد بن موسى (هو ابن مَرْدُويه صاحب التفسير والمجالس والتاريخ) أخبرنا أبو عبد الله الصفَّار (هو محمد بن عبد الله المشهور بابن عَلَم، وله جزء مشهور) ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البَرْتي (له تصانيف) ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن أبي بشر (جعفر بن أبي وحشية) عن سعيد بن جبير عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه سمع رجلاً يقرأ بالنهار ويجهر بالقرآن وهو يصلي، فقال ابن عُمر: من ذا؟

فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هذا رجل لا يعقل!

فقال له ابن عمر: تقول لرجل يقرأ كتاب الله: لا يعقل!؟

ثم قال للرجل: إن صلاة النهار لا يُجْهَرُ فيها.

قلت: إسناده صحيح، ووقع في نشرة الشعب (سعيد) بدل (شعبة) وأظنه تصحيفاً.

والجهر في النهار في الصلاة جائز في صلوات:

١ - العيد والجمعة.

٢ - ما يقضيه من صلوات الليل النوافل. =

= ٣ - ما يقضيه مما فاته كالفجر والمغرب والعشاء.

خامساً: قول الشَّعْبي- رحمه الله تعالى-.

رواه عبد الرحمن بن نصر الدمشقي في الفوائد (٢/٢٢٦/٢/٢ق نقلاً عن الضعيفة ٢٧٠) بسند ضعيف عنه قال: (لا يخرف قارىء القرآن).

والشعبي- رحمه الله تعالى- من كبار علماء التابعين ومقرئيهم.

سادساً: قول عبد الملك بن عُمير- رحمه الله تعالى-.

رواه النحاس في القطع (ص ٨٣) ثنا الوكيعي ثنا ابن أبي شيبة (٤٦٨/١٠) عن أبي خالد الأحمر عن أبي أسامة.

ح ورواه البيهقي في الشُعب (٦٢٣/٥) عن الحاكم (؟) عن محمد بن هانىء عن أبي سهل القاسم بن خالد بن قطن المروزي بنيسابور ثنا يحيى بن معين (-) ثنا أبو مُسْهِر.

كلاهما عن الحكم بن هشام الثقفي ثنا عبد الملك بن عُمير قال:

(كان يقال: إن أبقى الناس عقولاً قرَّاء القرآن).

قلت: إسناده صحيح، وهو تابعي ثقة، وقول مثله: (كان يقال) أي في عصره أو عمن قبله.

سابعاً: قول وهب بن مُنَبِّه- رحمه الله تعالى-.

١ - رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص٣٩) أخبرنا محمد بن يعقوب الخطيب بالأهواز ثنا حفص بن عَمْرو الرَّبالي ثنا الحجاج بن نُصير ثنا عبد القدوس سمعت وهب بن منبه يقول:

(من تعلم علماً في حقٍ وسنّة لم يذهب اللّهُ بعقله أبداً).

قلت: الحجاج ضعيف، وشيخه عبد القدوس بن حَبيب أضعف منه، لكنه قد توبع عليه.

٢ - ورواه البيهقي في الشُعَب (٤٥٩/٤) عن الحاكم (؟) عن الأصم (وله فوائد) عن العباس بن الوليد عن أبيه سمع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يحدّث عن رجل يقال له: سعد أنه أتى ابن مُنَبِّه، فسأله وهب عن الحسن بن أبي الحسن (البصري)، وقال له: كيف عقله؟ فأخبره، فقال:

(إنا لنتحدّث- أو نجد في الكتاب: أنه ما آتى اللّهُ عبداً علماً، فعمل به =

= في سبيل الله، فيسلبه عقله حتى يقبضه إليه)

قلت: إسناده صحيح إن كان سعد ثقة، فإني لم أعرف في الرواة عن الحسن ووهب ولا في مشايخ ابن جابر من اسمه سعد أو سعيد إلا أن يكون: (سعد ابن إبراهيم الزهري) أو (سعيد المقبري) أو (الجُريري) أو (ابن أبي خيرة) وكلهم ثقات، والله أعلم.

ووهب تابعي ثقة مشهور يُكْثر عن صحف بني إسرائيل.

ثامناً: قول طاوس- رحمه الله تعالى-.

رواه ابن أبي شيبة (٥٤/١٤) عن وكيع (؟) عن أبيه عن أبي عبد الله الشامي.

ح ورواه أبو نعيم (١٠/٤- ١١) عن عبد الله بن محمد (-) عن جعفر بن محمد عن الحسن بن شاذان الواسطي عن وكيع عن أبي عبد الله الشامي.

قال الشامي:

أتيتُ طاوساً، فاستأذنتُ عليه، فخرج إليَّ شيخ كبير ظننتُ أنه طاوس

قلتُ: أنت طاوس؟ قال: لا، أنا ابنه!

قلت: لئن كنتَ ابنه فقد خرف أبوك!

قال: يقول هو: إن العالم لا يخرف.

قال: قلت: استأذن لي على أبيك.

فاستأذن لي، فدخلتُ عليه، فقال الشيخ: سل وأوْجِزْ.

قلت: إن أوجزتَ لي أوجزتُ لك.

فقال: لا تسأل، أنا أعلمك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل:

خَفِ الله مخافةً حتى لا يكون أحدٌ أخوف عندك منه.

وارجُ رجاءً هو أشد من خوفك إياه.

وأحبَّ للناس ما تحب لنفسك.

قلت: لم يَعْزُه في الدر المنثور (١٢٣/٤/ النحل) إلا لابن أبي شيبة.

وقال في السير (٢٧/٥): (وكيع عن الشامي، وقيل وكيع عن أبيه عن الشامي) والشامي لم يذكره ابن عساكر بهذه الرواية، وإنما ذكره (١٢٨/١٠٩/ق) بروايته عن عُمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى-، وعنه أبو المليح الرقي. =

١٠٠٩ - أنا أبو نعيم الحافظ، نا محمد بن إبراهيم بن عليّ، أنا عبد الله ابن جابر الطَرَسُوسي، نا عبد الله بن خُبَيْق قال: قال وكيع: «هذه صناعة لا يرتفع فيها إلا صادق».(٤١)

= ولم أقف عليه في المقتنى في الكنى للذهبي.

وذكر البخاري وابن أبي حاتم- رحمهم الله تعالى- رجالاً بهذه الكنية الشامية: منهم من يروي عن معاوية عنه شعبة، وآخر عن بلال وعبد الرحمن بن عوف، وثالث عن تميم الداري عنه ضرار، ورابع عنه جعفر به سليمان.

وفيمن كنيته أبو عبد الله من يروي عن سعيد بن جبير وعنه إسرائيل.

وطاوس تابعي ثقة عالم فقيه مشهور- رحمه الله تعالى-.

تاسعاً: شواهد كثيرة في المعمّرين من الحُفّاظ.

فأبو طاهر السِّلفي والمحب الطبري جازا المائة ولم يختلَّ لهما حفظ ولا جسم، وقيل للمحب في هذا، فقال: (هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها اللّهُ علينا في الكبر).

ذكر ذلك وغيره ابن رجب- رحمه الله تعالى- في شرح وصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لابن عباس- رضي الله عنهما: (احفظ الله يحفظك).

ولهذا المعنى لو تتبعته شواهد كثيرة جداً من النصوص والسير، ووقوع خلاف ذلك لبعض من ذُكِر بالعلم مع كبر السن أو المصيبة العظيمة من فقد المال أو الأهل أو الكتب كما ترى في أسماء المختلطين من الثقات، فذلك الاختلاط لا يسلكهم مسلك المخرّفين، وأيضاً فكم من الثقات اختلط!، فالندرة والشذوذ لا يكون قاعدة وأصلاً.

(٤١) **فيه نظر**، ورواه المصنّف عن أبي نعيم، وهو في الحلية (٧/٧٢) في ترجمة الثوري- به، ولفظه: (بضاعة) بدل (صناعة).

[٥ - العمل بما يحفظ ويعلم]

يأخذ نفسه باتباع أوامر الحديث والعمل به

ينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام، باستعمال آثار رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما أمكنه، وتوظيف السنن على نفسه.

(١٧٨٨) أخبرنا محمد بن عُمر بن بكير المقرىء أنا عثمان بن أحمد ابن سمعان الرزّاز نا هيثم بن خلف الدُّوري نا محمود بن غَيْلان نا وكيع قال:

كان إسماعيل بن إبراهيم بن مجمِّع ابن جارية يقول: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به» وقال الحسن بن صالح: «كنا نستعين على طلبه بالصوم».

كذا كان في أصل شيخنا ابن بُكَيْر- إسماعيل بن إبراهيم- والصواب إبراهيم بن إسماعيل بن مجمّع.

١٧٨٩ - أناهُ أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصمّ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني عبد الله بن عُمر، نا وكيع، نا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمّع قال: «كنا نستعين بالحديث على حفظه بالعمل».[٤٢]

---

(٤٢) **صحيح**، وإبراهيم يروي عن الزهري وفيه ضعف لا يضرُّ ها هنا، وهو يحكي عن أصحابه من طبقة أتباع التابعين.

- وهذا قد رواه عن وكيع جماعة، وجعله وكيع آخر كتابه في الزهد، وعنه:

١ - محمود بن غَيْلان. =

. . . .

= رواه الخطيب هاهنا عن محمد بن عُمر عن عثمان عن هيثم الدُّوري (وله تصانيف) ح ورواه في الجامع (١٧٧) عن محمد بن أحمد بن رزق عن جعفر الخُلْدي (وله أجزاء في الزهد) عن محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي (هو مطيَّن صاحب التاريخ والمسند) ح ورواه البيهقي في شُعب الإيمان (٤/٤٢١ و ٤٥٩- ٤٦٠) عن أبي حازم الحافظ وأبي سعد الزاهد كلاهما عن أبي سعيد إسماعيل بن أحمد التاجر الجرجاني عن عبد الله بن محمد المنيعي (هو البغوي صاحب التصانيف).

كلهم عن محمود عن وكيع به.

٢ - عبد الله بن عُمر بن أبان.

رواه الخطيب كما رأيتَ عن الصيرفي عن الأصم عن عبد الله بن أحمد (وله زوائد على تصانيف أبيه في الزهد وغيره) عنه.

٣ - الحُسين بن حُريث.

رواه الخطيب في اقتضاء العلمِ العملَ (١٤٩) عن القطان عن دعلج عن الأبار (ولهما تصانيف) عن الحسين.

٤ - عبد الله بن هاشم البغوي.

هو راوي كتاب الزهد لوكيع، وهو فيه آخره (٥٣٩) ولم يسمّ شيخ وكيع!

ورواه ابن عساكر في الحفظ (١١) من طريق المخلّص صاحب الفوائد ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن هاشم الطوسي سمعت وكيعاً يقول: كنا نستعين- فذكره وجعل القائل وكيعاً!

- وقد ذُكِر نحوه عن الشعبي- وهو إمام تابعي ثقة:

فقد قال ابن عبد البر في الجامع (٢/١١): (روينا عن الشعبي أنه قال: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم).

- وقول الخطيب: (يأخذ نفسه) هذا في الجامع قبل (١٧٨٨)، وقوله: (ينبغي..) هذا في الجامع قبل (١٧٧).

وقد ساق هناك (باب آداب الطلب)، وساق فيه:

١ - عن إبراهيم الحربي- رحمه الله تعالى-: (ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من =

[٦ - الدعاء إلى الله تعالى، والأذكار]

دعاء لحفظ القرآن والحديث وأصناف العلوم

١٧٩٢ - أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرّاج بنيسابور، أنا أحمد بن محمد بن عَبْدُوس الطرائفي، نا عثمان بن سعيد الدرامي، نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي أبو أيوب، نا الوليد بن مسلم نا ابن جُرَيْج، عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة، عن ابن عباس أنه بينا هو جالس

= آداب النبي- صلى الله عليه وسلم أن يتمسك به).

٢ - عن سفيان الثوري- رحمه الله تعالى-: (إن استطعتَ ألا تحكَّ رأسك إلا بأثرٍ فافعل). وآثاراً كثيرة طيبة في هذا المعنى.

بل قد أفرد لهذا المعنى كتاباً خاصاً سماه: (اقتضاء العلمِ العملَ).

وفي هذا المعنى كتاب الآجري - رحمه الله تعالى: (أخلاق العلماء)، وما ذكره ابن عبد البر في الجامع (٢/٤ - ٢٢) بعنوان (باب جامع القول في العلم والعمل).

- ومن فوائد العمل بالحديث الذي حفظه:

١ - تثبيت الحفظ: ولذلك فإن حديث الزهّاد يُحتمل منهم فيما يرزوونه في الزهد، ولأن عمله به ودعوة الناس إليه يكرّره كثيراً على قلبه وعلى لسانه فكيف ينساه!؟

٢ - بركة العلم: يبارك الله تعالى له في علمه لأنه عَمِل به، فيحفظه الله تعالى عليه، وقد قيل: (من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم) كما في قول الله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله)، وكما سبق (٤٠) في أن العالم يمتّع بعقله، ولا يكون عالماً حتى يكون عاملاً بما يعلم. وقد قيل: (لكل شيء زكاة، وزكاة العلم العمل به) فما أديت زكاته بورك فيه، وإلا محقت بركته.

- هذا، ولتنظر هاهنا في الأدب التاسع من آداب الحفظ، وهو (الاستماع) ففيه زيادة بيان، والله المستعان.

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه عليّ بن أبي طالب فقال: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، تَفَلَّتَ هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهنّ، وينفع بهنّ من علَّمتَهُ، ويثبت ما تعلّمت في صدرك؟ فقال: أجلْ يا رسول الله، فعلّمني. قال: إذا كان ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم من ثلث الليل الآخِر، فإنها ساعة مشهودةٌ، والدعاء فيها مستجاب - وهو قول أخي يعقوب لبنيه: سوف أستغفر لكم ربي، يقول حتى تأتي ليلة الجمعة - فإن لم تستطع، فقم في وسطها، فإن لم تستطع، فقم في أولها، فَصَلِّ أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب، وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب، وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب، وألم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة تبارك المفصَّل، فإذا فرغت من التشهد، فاحمد الله، وأحسن الثناء على الله، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، وقل: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً، ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والقوة التي لا تُرام، أسألك يا الله ويا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تُطْلق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تشغل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرُك، ولا يؤتينيه إلّا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. أبا الحسن تَفْعَلُ ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً، تُجاب بإذن الله. قال عبد الله بن عباس: فما لبث عليٌّ إلّا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله في ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لأتَعَلَّم أربع آيات أو نحوهنّ، فإذا قرأتهنّ في نفسي يتفلتن، وأنا اليوم أتعلم الأربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسي فلكأنّما كتاب الله بين عينيّ، ولقد كنت أسمع الحديث، فإذا أردته تفلّت

مني، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخْرِمْ منها حرفاً قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند ذلك: «مؤمن وربِّ الكعبة، أبو الحسن».[٤٣]

---

(٤٣) **منكر:** تفرد به سليمان بن عبد الرحمن عن الوليد، قال ابن معين: (ليس به بأس، له مناكير)، وقال أبو داود: (يخطيء كما يخطيء الناس)، وقال الدارقطني: (ثقة عنده مناكير عن الضعفاء)، وقال أبو حاتم: (سليمان أروى الناس عن الضعفاء، وهو عندي في حدّ لو وُضع له حديث لم يفهم)، وقال يعقوب بن سفيان: (كان صحيح الكتاب، إلا أنه كان يُحَوِّل، فإن وقع فيه شيء فمن النقل، وهو ثقة).

وبعدالته اغترَّ من قوّى هذا الحديث فقد قال الترمذي: (حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد)، وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم!

وردّ ذلك المنذري (٢/٣٦٠) قال: (طرق جيدة ومتن غريب جداً)، والذهبي في تلخيص المستدرك وفي الميزان وفي ترجمة سليمان من تذكرة الحفاظ (ص٤٣٨) قال: (له ما يُنكر إلا أنه حافظ كبير، وحديثه في حفظ القرآن لا يُحتمل تفرد به عن الوليد قال: حدثنا ابن جريج، وأحسب سليمان وَهِم في قوله: حدثنا، فكأنها عن ابن جريج مما دلَّسه الوليد) ثم ذكر قول أبي حاتم الرازي.

وقال ابن كثير في تفسير سورة يوسف وفي فضائل القرآن: (على شرطهما من الوليد، وفي المتن غرابة بل نكارة، وفي رفعه نظر).

وأيضاً فذِكْر تأخير يعقوب لبنيه إلى ليلة الجمعة:

قد روى ابن جرير (١٩٨٧٤) عن ابن جريج ح وروى أبو الشيخ وابن مردويه في تفسيريهما (الدر ٤/٥٨٤) عن ابن عباس مرفوعاً ح وروى ابن المنذر وأبو الشيخ في تفسيريهما (الدر ٤/٥٨١) عنه موقوفاً أن يعقوب أخّر بنيه إلى السَّحَر. وابن جريج هو راوي هذا بسنده عن ابن عباس- رضي الله عنهما.

وذلك المعنى نفسه في التأخير رواه ابن جرير (١٩٨٧٠ و ١٩٨٧١) وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم (٤/٥٨٤/ الدر)، والطبراني (-) عن ابن مسعود- رضي الله عنه- موقوفاً، وفي إسناده ضعف. =

= ورواه ابن جرير ح وابن أبي حاتم (-/ق) ح والثعلبي (٧/١١٠/٢/ق) عن أبي بكر الجوزقي ح وأبو الشيخ عن عَمْرو بن قيس ح ورواه أبو الشيخ عن الحسن البصري موقوفاً عليهما في السحر.

وقال ابن أبي حاتم: (روي مثله عن إبراهيم النخعي وإبراهيم التيمي وعكرمة وأبو جعفر محمد بن عليّ وسعيد بن جبير والسدي وقتادة)، وقال الثعلبي:

(هو قول أكثر المفسرين).

وهذا من حديث سليمان:

رواه الخطيب كما رأيت، وكذلك الحاكم (٣١٦/١) وابن عساكر في الحفظ (١) عن التيمي في الترغيب (١٢٧٠) كلهم من حديث عثمان بن سعيد الدارمي (وله مسند وتصانيف) ح ورواه الترمذي (تحفة ١٠/١٨-٢١) ورواه ابن جرير في التفسير (١٩٨٧٦) والتاريخ (٣٦١/١)، كلاهما عن أحمد بن الحسن ح ورواه ابن جرير (١٩٨٧٥) عن المثنى ح ورواه الشجري في أماليه (١/١١٣-١١٤) من طريق أبي الشيخ (وله تفسير قد روى فيه هذا، وله كتاب الثواب) عن ابن أبي عاصم (وله تصانيف) ثنا محمد بن الحسين الرازي وكان صدوقاً ح ورواه الحاكم (٣١٦/١) عن أبي بكر المزكي عن محمد بن إبراهيم العَبْدي.

كلهم عن سليمان- به.

ورواه ابن مردويه (٥٨٤/٤/ الدر) من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما.

- وقد روي من وجه آخر:

رواه ابن السني (٥٧٩) ح والطبراني (١٢٠٣٦) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٨/٢) ح والعقيلي (٤٤٦/٣/الميزان)- وأبو أحمد الحاكم في الكنى (٢٥٦/ق) وغيرهم من طرق عن هشام بن عمار (له تصانيف) ثنا محمد ابن إبراهيم القرشي حدثني أبو صالح وعكرمة عن ابن عباس- به.

قال أبو أحمد الحاكم: هذا حديث منكر، وأبو صالح مجهول، وحديثه هذا يشبه حديث القُصَّاص.

قال ابن الجوزي: (القرشي مجروح، وأبو صالح هو إسحاق بن نجيح متروك).

وقال الذهبي في الميزان (٤٤٦/٣): (محمد بن إبراهيم القرشي عن رجل وعنه=

١٧٩٣ - أنا محمد بن الحسين بن محمد المَتُّوثي، نا عثمان بن أحمد الدقاق، نا محمد بن خلف بن عبد السلام، نا موسى بن إبراهيم المروزي، نا وكيع، عن عَبيدة، عن شَقيق، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أنْ يؤتيَهُ الله حفظ القرآن وحفظ العلم فليكتب هذا الدعاءَ في إناءٍ نظيف بعَسَل، ثم يغسله بماءِ مطر، يأخذه قبل أن يقع إلى الأرض، ثم يشربه على الريق ثلاثة أيام، فإنه يحفظ بإذن الله: اللهم إني أسألك

= هشام بن عمار فذكر خبراً موضوعاً في الدعاء لحفظ القرآن ساقه العقيلي).

وقال في ترجمة سليمان من التذكرة (ص٤٣٨): (رواه هشام بن عمار عن محمد بن إبراهيم القرشي أحد المجهولين عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس).

ورواه الدارقطني في الأفراد (-) ومن طريقه ابن الجوزي (١٣٨/٢)- ثنا محمد بن الحسن بن محمد المقرىء (هو أبو بكر النقّاش) ثنا الفضل بن محمد العطار ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس- به.

قال الدارقطني: تفرد به هشام عن الوليد.

كذا قال، وقد رأيت رواية سليمان بن عبد الرحمن عن الوليد، وشيخ الدارقطني فيه مقال شديد، والصواب عن هشام عن القرشي.

ذكره السخاوي تبعاً لشيخه(القول البديع ص٢٤٥)وزعم أن علته هي عنعنة ابن جريج عن عطاء، وإعلاله بالوليد أوْلى.

وربما قيل إن الوليد بن مسلم دلّسه عن القرشي هذا، فعاد الحديث إليه، فقد ذكر ابن أبي حاتم في ترجمة القرشي أنه يروي عنه الوليد وهشام.

- وذكره المجلسي الرافضي في البحار (٣٤١/٩٥) عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه- وهذا إسناد واهٍ.

- **وقد روي الدعاء دون ذكر الصلاة عن وجه آخر:**

رواه ابن عساكر في الحفظ (٢) بسنده عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي الدرداء رفعه: (إذا خشي أحدكم نسيان القرآن)، وسنده غريب.

- قال السخاوي في القول البديع (ص٢٤٥): أخبرني غير واحد أنهم جربوا الدعاء به، فوجدوه حقاً، والعلم عند الله تعالى).

قلت: الدعاء به إذا صح معناه لا بأس به لكن قوله: (يا الله) فيه نظر.

بأنك مسؤول لم يُسْأل مثلك. أسألك بحق محمد رسولك ونبيك وإبراهيم خليلك وصفّيك وموسى كليمك ونبيك وعيسى كلمتك وروحك، وأسألك بكتاب إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد، وأسألك بكل وحي أوحيته، وبكل حقٍ قضيته، وبكل سائل أعطيته، وأسألك باسمك الذي دعاك به أنبياؤك فاستجبت لهم، وأسألك باسمك الذي ثَبَّتَّ به أرزاق العباد، وأسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك، وأسألك باسمك الذي استقلّ به عرشك، وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرضين فاستقرَّت، وأسألك باسمك الذي دعمت به السماوات فاستقلت، وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار، وأسألك باسمك الذي وضعته على الليل فأظلم، وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست، وأسألك باسمك الواحد الأحد الصمد الوتر، الفَرْد الطاهر، الظاهر الطهر، المبارك المقدس، الحي القيوم، نور السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، أن ترزقني حفظ كتابك القُرآن، وحفظ أصناف العلم، وتثبتهما في قلبي وشَعَري وبَشَري، وتَخلطهما بلحمي ودمي ومخّي، وتشغل بهما جسدي في ليلي ونهاري، فإنه لا حول لي ولا قوة إلاّ بالله.(٤٤)

---

(٤٤) **موضوع**: موسى قال الذهبي (١٩٩/٤): (كذبه يحيى، وقال الدارقطني: متروك، ومن بلاياه) وذكر هذا الحديث، ومتنه منكر جداً.

وهذا رواه الخطيب من طريق عثمان الدقاق وهو أبو عَمْرو السمّاك وله أجزاء.

– ورواه عيسى غنجار في نسخته (تنزيه الشريعة ٣٢٢/٢) من وجه آخر عن عبد الله– رضي الله عنه، وفي سنده عُمر بن صبح متهم.

– ورواه أبو الشيخ في الثواب من مسند أبي بكر– رضي الله عنه، وفي سنده عبد الملك بن هارون الشيباني وهو دجال.

قلت: ولا نترك الفصل خِلْواً من فائدة:

(الفائدة الأولى) وإن كان الحديث في الباب كما رأيتَ، فإن باب الدعاء مفتوح مع تحري أوقات وأحوال الإجابة مما هو مفصّل في كتاب (الأزهية في الأدعية)، وكذلك قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب=

= له»، وقد شربه بعضهم ليبلغ مرتبة الذهبي في الحفظ، وقد كان لكنه لم يبلغ مرتبته في العلم والفهم وسلوك طريق أهل السنة في الاعتقاد.

(الفائدة الثانية):

- وقد ذُكِر في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) للمغربي باب في الحفظ، والدعوات التي دعا بها بعض الناس فيه، والكتاب مليء بالخرافات والموضوعات، ولا يجوز بيعه للعوام ولا اقتناؤه عند الخواص على سبيل اللزوم.

وفي هذه الدعوات ما لا يجوز فعله من تخصيص سور أو آيات معينة تُقْرأ أو يشرب ماؤها.

(الفائدة الثالثة):

قال الله تعالى:

(واذكر ربك إذا نسيت) .

(وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) .

فذكر الله، وترك مجالسة أهل المعاصي من أدوية النسيان.

(الفائدة الرابعة):

- وروي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«إذا خشي أحدكم أن ينسى فليقل: الحمد لله مُذَكِر الناسي».

رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (المطالب العالية ١٩٩/ق والإتحاف/ العلم باب ١٨) ثنا عبد الرحيم بن واقد عن الحارث بن النعمان عن بقية عن معاوية بن يحيى عن رجل من بني تميم عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

قلت: منكر؛ عبد الرحيم فيه مقال وكذلك معاوية، وبقية يدلس، والتميمي إن كان له صحبة فلم يلقه معاوية وإن لم يكن له صحبة فهو مرسل أو معضل مع جهالته.

(الفائدة الخامسة):

- وروي عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حديث آخر في النسيان:

فقد روى ابن السني (٥٧٨) ثنا أحمد بن عليّ بن سليمان ثنا الربيع بن سليمان ثنا شعيب بن الليث ثنا الليث عن ابن عجلان عن يزيد بن عبد الله ابن خصيفة عن عثمان بن أبي العاص- رضي الله عنه- قال:

أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فقلت: يارسول الله، كنتُ =

. . . .

= كأذكر الناس، ثم دخلني شيء، فنسيتُ بعضه، فوضع يده على صدري، ثم قال: «اللهم أخرجْ عنه الشيطان».

فأذهب الله عني النسيان.

قال عثمان: ثم جئت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مرة أخرى أصابني وجع، فقال لي:

ضع عليه يدك، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد- سبع مرات. فأذهبه الله- عز وجل- عني.

قلت: أحمد بن عليّ ذكره الخطيب في تاريخه (٤/٣٠٣) وقال الدارقطني: (متروك يضع الحديث)، وانظر الميزان واللسان (١/٢٢٢)، ومن علامات تخليطه:

١ - قصَّر في إسناد الحديث فقد رواه جماعة عن يزيد بن عبد الله بن خصيفة عن عَمْرو بن عبد الله بن كعب عن نافع بن جبير عن عثمان.

٢ - خَلط في إسناده، فإن المعروف من رواية الليث هو ما رواه الطبراني (٩/٣٥) عن مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن الليث عن إسحاق ابن أبي فروة عن يزيد- به.

٣ - خلط في متنه، فالمعروف من رواية يزيد في ذكر الوجع فقط دون النسيان فإن له طرقاً أخرى عن عثمان بن أبي العاص- رضي الله عنه.

أولاً: حديث رقية الوجع.

أ - رواية يزيد بن عبد الله بن خصيفة أخبره نافع بن جبير عن عثمان.

١ - رواه ابن السني (٥٧٨) كما سبق بسند لا يصح عن محمد بن عجلان.

٢ - ورواه الشجري الجرجاني في أماليه (١/٢٤٠) من طريق الطبراني في الكبير (٩/٣٥) وهو في الدعوات له أيضاً (١١٣٣) عن مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن ليث عن إسحاق بن أبي فروة.

وعلّقه أبو نعيم في الصحابة (-/ق) عن إسحاق.

٣ - وعلّقه أبو نعيم في الصحابة (-/ق) من رواية سعيد بن سلمة بن أبي الحسام.

٤ - ورواه أحمد (٤/٢١٧) عن سليمان الهاشمي ح ورواه النسائي في =

= الكبرى (–) وعمل اليوم والليلة (١٠٠٠) عن علي بن حُجْر ح وأيضا (١٠٠٠) عن ابن زنبور ح ورواه الطبراني في الدعوات (١١٣١) عن أحمد بن عَمْرو القطراني عن أبي الربيع الزهراني ح ورواه الحاكم (٣٤٣/١) عن أبي الفضل محمد ابن إبراهيم المزكّي عن أحمد بن سلمة (له تصانيف) عن قتيبة بن سعيد– كلهم عن إسماعيل بن جعفر.

٥ – ورواه ابن ماجه (٣٥٢٢) وعبد بن حميد (٣٨٢/ المنتخب) والطبراني في الدعوات (١١٣٢) عن عبيد بن غنام– ثلاثتهم عن ابن أبي شيبة وهو في مصنفه (٣١٦/١٠) ح ورواه أبو نعيم في الصحابة (–/ق) من طريق الحارث ابن أبي أسامة في مسنده (؟) ح ورواه الشجري الجرجاني في أماليه (٢٤٠/١) من طريق الطبراني في الكبير (٣٥/٩) وهو في الدعوات أيضاً (١١٣٢) عن الحسين التستري عن علّي بن بحر ح ورواه ابن منده في الصحابة (النكت الظراف ٢٤٢/٧) بسنده– كلهم عن يحيى بن أبي بكير عن زهير بن محمد.

٦ – ورواه الطيالسي (٩٤١) ح ورواه أحمد (٣٩٠/٦) عن هاشم بن القاسم ح ورواه الطبراني في الدعوات (١١٣٤) عن محمد بن علّي الصائغ عن الحسن بن علّي الحُلْواني (صاحب السنن) عن يزيد بن هارون ح ورواه الطبراني في الكبير (٩٢/١٩) عن عُمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علّي– كلهم عن أبي معشر المدني إلا أن عاصماً قال: ثنا أبو معشر البراء.

٧ – ورواه الترمذي (٢٠٨١) والنسائيُّ في عمل اليوم والليلة (÷) وابن السني (٥٤٥) من طريق مَعْن ح ورواه أبو داود (٣٨٩١)– ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣٠٨/٥) ورواه الشجري الجرجاني (٢٣٧/١) من طريق الطبراني (٣٤/٩) وهو في الدعوات أيضاً (١١٣٠) عن علّي بن عبد العزيز البغوي (صاحب المسند) ورواه الحاكم (٣٤٣/١) من طريق أحمد بن محمد– ثلاثتهم عن القعنبي ح ورواه أحمد (٢١/٤) عن روح ح ورواه أيضاً (٢١/٤) عن إسحاق ابن عيسى ح ورواه ابن حبان (٢٩٥٤/ الترتيب) والبغوي في شرح السنة (٢٢٧/٥) من طريق أبي مصعب الزهري ح ورواه أبو نعيم في الصحابة (–/ق) عن عبد الرحمن بن العباس عن محمد بن يونس عن محمد بن خالد بن عثمة– =

= وغيرهم كلهم عن مالك بن أنس وهو في موطئه (ص٩٤٢).

وعلّقه الطيالسي (٩٤١) وأبو نعيم في الصحابة (-/ق) عن مالك.

كلهم عن يزيد بن عبد الله بن خصيفة أخبره عَمْرو بن عبد الله بن كعب السلمي أخبره نافع بن جبير عن عثمان- رضي الله عنه.

إلا:

- ابن عجلان عن يزيد عن عثمان، فأسقط عَمْراً ونافعاً، ولم يصح السند إلى ابن عجلان.

- أبا معشر عن يزيد عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم، وأبو معشر ضعيف، وهذا من علامات ضعفه.

- زهيراً، فإنه قال مرَّةً: عن يزيد عن عَوْن بن عبد الله- قاله ابن منده وأبو نعيم، وروى عليّ بن بحر عن يحيى عنه عن يزيد عن عُمر بن عبد الله.

والصواب ما جاء في رواياته عن زهير الأخرى كالجماعة (عَمْرو)، وزهير في بعض حديثه مقال.

- ابن أبي فروة فقد سمى شيخ يزيد: (محمد بن عَمْرو بن كعب).

قال الطبراني: (لم يضبط الإسناد)، وفيه مقال معروف.

هذا وقد قال بعض رواته (عن نافع أن عثمان أتى النبي- صلى الله عليه وسلم) على هيئة المرسل، وجزم مالك وغيره (عن عثمان)، وهو الصواب.

ورواية يزيد:

قال الترمذي: (حسن صحيح)، وصححه ابن حبان، وصححه الحاكم وقال: (أخرجه مسلم من حديث الجُريري عن يزيد بن الشخّير عن عثمان بغير هذا اللفظ).

قلت: هو صحيح، لكنْ حديث الجُريري ليس هو في الوجع إنما هو في الوسوسة!، وإنما روى مسلم- رحمه الله تعالى- حديث الوجع من طريق الزهري عن نافع بن جبير عن عثمان فلا معنى لاستدراك الحاكم.

ب - رواية الزهري عن نافع بن جبير عن عثمان- رضي الله عنه.

١ - رواه مسلم (٢٢٠٢) والنسائي في الكبرى (-) وعمل اليوم والليلة (-) عن أبي الطاهر ح ورواه مسلم (٢٢٠٢) ورواه ابن حبان (٢٩٥٦/ الترتيب) =

....

= عن ابن سلم- كلاهما مسلم وابن سلم عن حرملة (وله سنن) ح ورواه الفسوي (٣٦٤/١) عن الأصبغ ح ورواه ابن حبان (٢٩٥٣/ الترتيب) عن أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى الذهلي في حديث الزهري المعروف بالزهريات (؟) عن عثمان بن صالح السهمي ح ورواه الطبراني في الدعوات (١١٢٩) عن محمد بن بكير الحضرمي- كلهم عن عبد الله بن وهب (وله كتاب الجامع).

٢ - ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (-) عن ياسين بن عبد الأحد ابن الليث بن عاصم عن جده عن عثمان بن الحكم.

كلاهما ابن وهب وعثمان عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: أخبرني نافع ابن جبير عن عثمان- به، قال عثمان- به عن نافع أن عثمان- كهيئة المرسل.

ج - رواية حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن عثمان- رضي الله عنه.

رواه الطبراني في الكبير (٣٩/٩ - ٤٠) والدعوات (١١٢٨) ثنا يحيى بن أيوب العلّاف المصري ثنا سعيد بن أبي مريم أنبأ محمد بن جعفر عن سهيل ابن أبي صالح عن حكيم عن عثمان- به.

طوّله في الكبير، واختصره في الدعوات.

وقال الهيثمي (٣٧١/٩): (رجال الصحيح غير حكيم وقد وُثِّق).

قلت: الحديث كما علمت صحيح، وهاك لفظه عند مسلم- رحمه الله تعالى: عن عثمان بن أبي العاص الثقفي (رضي الله عنه) أنه شكا إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

«ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: باسم الله- ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

وفي الروايات الأخرى:

- أوائل المتن: (اجعل) (إذا اشتكى) (إذا وجد أحدكم ألماً) (امسح) (أمسك بيمينك) (أيكم وجد ألماً) (ضع يدك).

- (قدمتُ على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في وفد ثقيف، ثم قدمت =

= عليه مرة أخرى وبي وجع قد كاد يهلكني) (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (في كل مسحة).

وله شاهد يُروى:

- من حديث أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما.

قالت: خرج عليَّ خُرَّاج في عنقي، فتخوفتُ منه، فأخبرتُ به عائشة رضي الله عنها، فقالت: سلي النبي- صلى الله عليه وسلم.

قالت: فسألته، فقال:

ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات: بسم الله، اللهم أذهبْ عني شر ما أجد وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك، صلى الله عليه وسلم بسم الله.

قالت: ففعلتُ، فانخمص.

قال أبو الفضل: فما قلته عند مريضٍ قط لم يجيء أجله إلا برأ بإذن الله عز وجل.

رواه الخرائطي في المكارم (١٥١/ق) ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي.

ح ورواه الطبراني في الدعوات (١١٣٥) ثنا إبراهيم بن هاشم البغوي.

كلاهما ثنا عبد الرحمن بن عَمْرو بن جبلة ثنا عَمْرو بن النعمان عن كثير أبي الفضل أخبرني أبو صفوان شيخ من أهل مكة عنها- به.

قلت: موضوع، ابن جَبَلة كذّبه أبو حاتم وأبو الحسن الدارقطني (الميزان واللسان ٤٢٤/٣)، وأبو صفوان المكي لم أعرفه ولم يذكره أبو أحمد الحاكم في الكنى.

ورواه ابن عساكر (٢٨٣٧٦/ كنز).

فهذا شاهد زُور.

- من حديث أنس- رضي الله عنه.

قال ثابت: إذا اشتكيت فضع يدك على ذلك الوجع، ثم قل: بسم الله وبالله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر وجعي هذا. =

= قال ثابت: حدثني أنس أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حدثه بذلك.

رواه الترمذي (٣٥٨٨) ح ورواه الحاكم (٤/٢١٩) ثنا علي بن حمشاذ العدل (صاحب المسند) ثنا موسى بن هارون- كلاهما ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ثني أبي.

ورواه الضياء في مسند أنس- رضي الله عنه- من المختارة (٢/٥١/ق) من طريق الطبراني في الصغير (١/١٨١) والدعوات (١١٢٧) عن طالب بن قرة الأَذَني ح ورواه الضياء أيضاً (٢/٥١/ ق) من طريق المَخْلدي عن أبي بكر عبد الله بن محمد الإسفراييني (له تصانيف) عن موسى بن سهل الرملي كلاهما عن محمد ابن عيسى الطبّاع.

قال عبد الصمد ومحمد بن عيسى: ثنا محمد بن سالم البصري- أبو مطر قال: قال لي ثابت: يا محمد- فذكره، وفي رواية: (إذا اشتكى أحدكم)، وفي رواية (ثم ارفع يدك، ثم اعدد ذلك وتراً) هذا لفظ الحاكم.

قال الترمذي: (حسن غريب من هذا الوجه، ومحمد بن سالم شيخ بصري).

وقال الطبراني: (لم يروه عن ثابت إلا محمد بن سالم تفرد به ابن الطباع)! كذا قال!

وقال الحاكم والذهبي: صحيح.

ورواه الضياء في المختارة من الصحيح، وقال: (سئل أبو حاتم عن محمد بن سالم فقال لا بأس به)، وذكره ابن حبان في الثقات.

فهو حسن صحيح.

ثانياً: حديث التعوذ من الوسوسة والنسيان.

فقد قال عثمان بن أبي العاص- رضي الله عنه:

يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسها عليَّ.

فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

«ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أحسسته:

- فتعوَّذْ بالله منه.

- واتفل عن يسارك- ثلاثاً». =

= قال عثمان: ففعلت ذلك، فأذهب الله- عز وجل- عني.

هذه رواية الجُرَيْري عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخّير عن عثمان- رضي الله عنه، وقد رواه غيره عن عثمان- رضي الله عنه- مفصَّلاً، فهاكه- نفع الله به وجعله خالصاً لوجهه:

أ - رواية ابن الشخير عن عثمان- رضي الله عنه-.

١ - رواه مسلم (٢٢٠٣) عن يحيى بن خلف الباهلي عن عبد الأعلى.

٢ - ورواه أيضاً (٢٢٠٣) عن ابن أبي شيبة (٨/٦١ و ١٠/٣٥٣) عن أبي أسامة.

٣ - ورواه أيضاً (٢٢٠٣) ح ورواه البيهقي في الدلائل (٥/٣٠٧) عن الحاكم (؟) عن أبي الفضل المزكّي عن أحمد بن سلمة (صاحب الصحيح المستخرج على مسلم)- كلاهما عن محمد بن المثنى.

ورواه ابن السني (٥٧٧) عن البزوري عن عُمر بن شبّة (له تصانيف).

كلاهما محمد وعمر عن سالم بن نوح.

٤ - ورواه أحمد (٤/٢١٦) عن إسماعيل بن إبراهيم الأسدي.

٥ - ورواه مسلم (٢٢٠٣) عن محمد بن رافع ح ورواه أحمد (٤/٢١٦) ح ورواه الطبراني (٩/٤٣) عن الدبري- كلهم عن عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٨٢).

ورواه عبد بن حميد (٣٨٠/ المنتخب) عن عُبيد الله بن موسى (صاحب المسند).

ورواه الطحاوي في المشكل (١/١٦٠) عن ابن أبي مريم عن الفريابي.

ثلاثتهم عن سفيان الثوري (وله كتابان على السنن، وتفسير).

٦ - ورواه الطبراني (٩/٤٣) من طريق الجحدري عن عبد الواحد بن زياد.

٧ - ورواه الطبراني (٩/٤٣) عن عليّ بن عبد العزيز البغوي (صاحب المسند) ح ورواه عبد بن حميد (٣٨١/ المنتخب)- كلاهما عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة.

٨ - ورواه الحاكم (٤/٢١٩) عن المحبوبي عن سعيد بن مسعود عن يزيد ابن هارون. =

....

= ٩ - ورواه الطحاوي في المشكل (١/ ١٦٠) عن إبراهيم بن أبي داود البرلسي عن أبي عُمر الحوضي عن خالد بن عبد الله الواسطي.

كلهم عن سعيد بن إياس الجُرَيْري عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشّخّير عن عثمان- به، إلا:

أ - رواية خالد وحماد فقد زادا بين أبي العلاء وعثمان: (مطرف بن عبد الله ولعل لهذا أصلاً، فقد روى ابن أبي عاصم في الصحابة (١٦٧/ق) عن ابن أبي شيبة (-) ثنا إسماعيل بن إبراهيم (بن عُلية) عن ابن إسحاق عن سعيد بن أبي هند ثني مطرف قال: أتيت عثمان بن أبي العاص (رضي الله عنه) فذكر حديثاً، فلا يبعد أن يكون كذلك، ولا يضر هذا في صحة الإسناد لأنه من (المزيد في متصل الأسانيد) ولأن الزائد والمزيد كلاهما ثقة سمع من عثمان.

- وقع في رواية إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري عن أبي العلاء أن عثمان قال: يا رسول الله- كهيئة المرسل، وقد وصله الآخرون فلا يضر.

- رواه مسلم- كما رأيت- عن محمد بن المثنى عن سالم بن نوح عن الجريري، ومع ذلك استدركه الحاكم من طريق رفيق مسلم في الرحلة وصاحب المستخرج على صحيحه: أحمد بن سلمة عن محمد بن المثنى- به، وقال الحاكم: (صحيح، ولم يخرجاه)! ووهم في موضع آخر فزعم أن مسلماً خرَّجه من هذا الوجه- كما سبق في رقية الوجع.

- رواية الجريري كما سبق مختصرة.

ب - رواية عبد الرحمن بن جوشن عن عثمان- رضي الله عنه.

رواه ابن ماجه (٣٥٤٨) عن محمد بن بشار- بندار.

ح ورواه ابن أبي عاصم في الصحابة (١٦٧/ ق) عن محمد (بن عثمان) بن أبي صفوان الثقفي.

كلاهما ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري.

- ورواه ابن أبي عاصم أيضاً (١٦٧/ ق) ثنا عطية بن مكرم ثنا سعيد بن سفيان الجحدري.

قال الأنصاري والجحدري ثنا عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي قال: =

....

= سمعت (عند ابن أبي عاصم عن الأنصاري) عثمان- به.

وهذا إسناد حسن صحيح.

ج - رواية عثمان بن بشر الثقفي عن عثمان- رضي الله عنه.

د - رواية عبد ربه بن الحكم الثقفي عن عثمان- رضي الله عنه.

هـ - رواية عَمْرو بن أوس الثقفي عن عثمان- رضي الله عنه.

رواه الطبراني (٣٧/٩) ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا عَمْرو بن عليّ أبو حفص ثنا عبد الأعلى (هو ابن عبد الأعلى).

وعلّقه أبو نعيم في الصحابة (-/ق) عن عبد الأعلى.

ح ورواه أبو نعيم في الصحابة (-/ق) من طريق الحارث بن أبي أسامة في مسنده (-) ثنا محمد بن عُبيد.

ح ورواه البيهقي في الدلائل (٣٠٨/٥) أخبرنا أبو بكر القاضي (هو الحيري له تصانيف) أخبرنا أبو منصور الأزهري (اللغوي المشهور صاحب التصانيف، وله كتاب الروح) ثنا الحُسين بن إدريس الأنصاري مولاهم (له تاريخ كبير، وتصانيف) ثنا الصلت بن مسعود عن معتمر بن سليمان.

كلهم قالوا: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي.

واختلفوا عليه:

١ - قال عبد الأعلى عنه عن عبد الله بن الحكم عن عثمان بن بشر قال: سمعت عثمان بن أبي العاص- به.

٢ - وقال محمد بن عُبيد عنه عن عبد ربه بن الحكم عن عثمان بن أبي العاص- به.

٣ - وقال معتمر عنه عن عمه عَمْرو بن أوس عن عثمان بن أبي العاص- به.

قلت:

أسانيده إلى الطائفي صحاح، والطائفي:

١ - روى له مسلم، ووثقه ابن المديني، وذكره ابن شاهين وابن حبان في الثقات.

٢ - لكن فيه لين: =

= فقد قال البخاري: (مقارب الحديث).

وقال ابن معين: (صالح) (صويلح) (ليس به بأس يُكتب حديثه) (ليس حديثه بذاك القوي).

وقال أبو حاتم : ليس بقوي، لين الحديث.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال ابن عدي: هو ممن يُكتب حديثه.

وقال الدارقطني: يُعتبر به.

قلت: وهذا الاختلاف في هذا الحديث مما يدلك على ما فيه.

روى أحمد (٢١٨/٤) ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا عبد الله- يعني ابن عبد الرحمن الطائفي- عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول: استعملني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على الطائف، وكان آخر ما عهده إليَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم: خفّف على الناس الصلاة.

قلت: الزبيري ثقة ثبت، ومن سمع من عثمان هذا فلا يبعد أن يكون سمع بقية الحديث.

وعبد الله لم يذكروه: في التهذيب، ولا تعجيل المنفعة، ولا ذيل الكاشف ولا ثقات ابن حبان، ولا غيرهم!

وإنما ذكروا عبد ربه بن الحكم، وقال المزي: هو أخو عبد الله بن الحكم!
والذي أظنه أنه شخص واحد روى عنه الطائفي هذا، واضطرب في اسمه.
وقد اضطربوا كذلك في اسم جده!:

١ - فقد ذكر المزي وغيره أنه عبد ربه بن الحكم بن سفيان بن عبد الله ابن ربيعة الثقفي.

٢ - وقال البخاري- رحمه الله تعالى- (٧٦/٦- ٧٧) وتبعه ابن حبان في الثقات (١٣٢/٥): (عبد ربه بن الحكم بن عثمان بن بشر الثقفي).

٣ - واكتفى أبو حاتم وابنه (٤٠/٦) بعبد ربه بن الحكم!

- وأما عثمان بن بشر:

فقد ذكره البخاري (٢١٤/٦) وتبعه أبو حاتم (١٤٥/٦) ولم يذكرا له =

= رواية عن عثمان بن أبي العاص مع أنها ها هنا سماع ، ووثقه يحيى بن معين.

وأما عَمْرو بن أوس:

فليس هو عم الطائفي إلا على تكلف، فإن المعروف في رواية الطائفي في سنن أبي داود وابن ماجه عنه (عن عثمان بن عبد الله بن أوس) عن عمه عَمْرو ابن أوس، فلعله سقط هذا ( ) من نشرة دلائل البيهقي.

وخلاصة القول في هذا الإسناد:

١ - الطائفي فيه لين.

٢ - ابن الحكم فيه جهالة لم يرو عنه غير الطائفي.

٣ - عثمان بن عبد الله يُحتمل.

فهذا الإسناد محتمل يَقْوى بغيره.

و - رواية الحسن البصري- رحمه الله تعالى- عن عثمان- رضي الله عنه.

رواه أبو نعيم في الدلائل (٣٩٦) عن عبد الله بن محمد بن جعفر (هو أبو الشيخ صاحب التصانيف وله كتاب دلائل النبوة) ثنا علي بن سعيد (هو أبو الحسن العسكري صاحب كتاب السرائر- وغيره) ثنا عباس بن محمد الدُّوري.

ح ورواه البيهقي في الدلائل (٣٠٧/٥- ٣٠٨) أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي الحيري (له تصانيف) ثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان ثنا زكريا بن يحيى الناقد.

قال عباس وزكريا: ثنا عثمان بن عبد الوهّاب (بن عبد المجيد) الثقفي ثني أبي عن يونس (زاد زكريا:) وعنبسة عن الحسن عن عثمان- به.

وهذا إسناد حسن إلى الحسن، وعثمان ذكره ابن حبان في الثقات (٤٥٣/٨) وروى عنه عباس وزكريا، وأبوه قد تغير حفظه.

وأما الحسن فهو ثقة مشهور سمع من عثمان بن أبي العاص- رضي الله عنه-، لكن الحسن مدلس، وعبد الرحمن بن جوشن بَلَدِيُّه معاصره.

ز - رواية جابر بن زيد أبي الشعثاء- رحمه الله تعالى- عن رجل من الصحابة- رضي الله عنهم- =

= هو في مسند الربيع بن حبيب (٢/٥٩/ الترتيب) عن أبي عبيدة عن جابر قال: بلغني عن رجل من الصحابة- رضي الله عنهم- فذكره بنحوه.

والمسند بجملته موضوع، ومع ذلك يزعم الإباضية أنه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى!

وخلاصة القول في حديث التعوذ:

١ - صحيح رواه الجريري عن ابن الشخير عن عثمان بن أبي العاص- رضي الله عنه- مختصراً بذكر الوسوسة في الصلاة فقط، ومن هذا الوجه رواه مسلم- رحمه الله تعالى.

٢ - صحيح بطوله في ذكر تفلت القرآن رواه جماعة عن عثمان- رضي الله عنه-، وبعض طرقه ثابت وبعضها يَقْوى بغيره.

وهاك متنه مجموعاً من كل طرقه (١/ عبد الرحمن) و (٢/ الحسن) و (٣/ عثمان بن بشر) و (٤/ عَمْرو بن أوس) و (٥/ ابن الشخير)، و ما كان بين [ ] فهو مني تفسيراً.

قال عثمان بن أبي العاص- رضي الله عنه-:

- استعملني رسول الله- صلى الله عليه وسلم [يعني على الطائف]، وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف [قيل: كان ابن سبع وعشرين سنة]، وذلك أني كنتُ أقرأ سورة البقرة [رواية من وجه آخر بسبب أنه سأل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يدعو له بالفقه أو سأله مصحفاً] (٤).

- ولما استعملني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على الطائف، جعل يعرضُ لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيتُ ذلك رحلتُ إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فلم يَرُعْهُ مني إلا وأنا أمشي إلى جنبه (رواية: بين يديه).

فقال (صلى الله عليه وسلم): ابنَ أبي العاص؟!

قلت: نعم، يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وسلم): ما جاء بك؟

قلت: يا رسول الله، عَرَضَ لي شيء في صلواتي، حتى ما أدري ما أصلي! (١) =

= إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُها عليَّ (٥).

وشكوتُ إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سوء حفظي للقرآن (٢) ونسيان القرآن (٣).

فقلت: يا رسول الله، إن القرآن يتفلّتُ مني (٤).

- (رقيته صلى الله عليه وسلم).

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ذاك (رواية: ذلك) شيطان (رواية: الشيطان) يُقال له: خنزب (٢ و ٤ و ٥).

ادنه (١) ادنُ مني يا عثمان (٢ و ٤).

فدنوتُ منه، فقال لي: اجلس على صدور قدميك، فجلستُ على صدور قدميَّ بين يديه (صلى الله عليه وسلم)، فقال: افْغَرْ فاك، فَفَغَرْتُ (١) (يعني افتح فمك) ثم تفل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في فمي (١ و ٢).

فوضع يده (صلى الله عليه وسلم) على صدري، فوجدتُ بَرْدها بين كتِفيَّ (٢ و ٤)، فضرب صدري بيده (١ و ٣)، فقال: أُخْرُجْ عَدُوَّ الله من صدره (١)، اخْرُجْ يا شيطان (رواية: يا شيطان اخرج) من صدر عثمان (٢ و٣ و٤).

ففعل ذلك ثلاث مراتٍ (١).

قال (صلى الله عليه وسلم): فإذا أحسستَه، فتعوّذْ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً (٥).

ثم قال (صلى الله عليه وسلم): الْحَقْ بعملك (١).

- (بركة رقيته صلى الله عليه وسلم).

ففعلتُ ذلك، فأذهبه الله- عز وجل- عني (٥).

فلا أحسبه عَرَضَ لي بَعْدُ، وما أحسستُ به بعد ذلك (١) فما سمعتُ شيئاً بعد ذلك إلا حفظتُه (٢)

وما نسيتُ شيئاً بعدُ أريد حفظه (٤ وفي رواية ٣: أحببتُ أن أذكره).

(تنبيه) فإن عَرَضَ لك بعد حفظك عارض، فهذه الرقية من صالحٍ يتبع سُنَّة رسول الله- صلى الله عليه وسلم، لعل اللّهَ عز وجل- ينفع بها.

(الفائدة السادسة: في ربط الخيط) =

= رُوي أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان إذا أراد حاجة، وأشفق أن ينساها جعل في إصبعه خَيْطاً يتذكر به، وروي موقوفاً، وروي النهي عن ذلك.

وهاك التفصيل:

أولاً: حديث عبد الله بن عُمر- رضي الله عنهما-.

أ – رواية سالم أبي الفيض عن نافع عنه.

رواه ابن عدي (٣/٣٤٢/ سالم) عن الدولابي (٢/٨١) عن العباس الدُّوري في تاريخ ابن معين (٢٧٧٨) عنه معلّقاً.

ح ورواه الترمذي في العلل الكبير (٢/٩٥٠) معلَّقاً.

ح ورواه ابن أبي حاتم وأبوه في العلل (٢/٢٥٢) معلَّقاً عن محمد بن يعلى السلمي.

ح ورواه العقيلي (٢/١٥٢) عن القاسم بن محمد التيمي عن إبراهيم عن الوليد ابن القاسم.

ح ورواه الخطيب (١١/٨٥) من طريق الحارث بن أبي أسامة في مسنده (المطالب ١٩٩/ق والإتحاف/ علم باب ١٨) عن عبد الرحيم بن واقد عن هياج ابن بسطام عن عنبسة بن عبد الرحمن.

ح وزواه ابن شاهين في الناسخ (٥٨٣) عن محمد بن هارون الحضرمي عن محمد بن الهيثم بن حماد عن الحَسن بن بِشْر.

ح ورواه الترمذي الصوفي في النوادر (الثامن ١/١٦/١/ق) عن أبي الخطاب الحرشي عن سهل بن حماد.

ح ورواه أيضاً عن أبيه عن الفيض بن الفضل الكوفي.

ح ورواه الفسوي (٣/٥٨) ثني الفيض بن العباس مولى بجيلة.

ح ورواه ابن سعد (١/٣٨٦) ح ورواه الصوفي في نوادره (الثامن ١/ ١٦/ ١/ ق) ثنا علي بن خشرم ح ورواه ابن شاهين في الناسخ (٥٨٢) عن البغوي (صاحب معجم الصحابة وغيره من التصانيف) عن زياد بن أيوب ح ورواه ابن حبان في المجروحين (١/٣٤٣) عن أبي يعلى الموصلي (هو في مسنده الكبير كما قال البوصيري في الإتحاف) عن يحيى بن أيوب- كلهم عن سعيد بن محمد الورّاق.=

= ح ورواه الصوفي في نوادره (الثامن ١/ ١١٦/ ١/ ق) عن الحسن بن محمد الزعفراني (صاحب المسند) ح ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٧٣/٣) من طريق الدارقطني في الأفراد (-) عن ابن غيلان عن الفضل بن الصباح ح ورواه ابن عدي (٣٤٢/٣) وابن شاهين في الناسخ (٥٨١) من طريق محمود بن خداش (وزاد ابن شاهين:) ومحمد بن معاوية بن صالح- كلهم عن سعيد بن زكريا المدائني القرشي.

ح وعلقه الفسوي (٥٨/٣) عن عبد الله بن إدريس.

ح ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٧٣/٣) من طريق ابن عدي (٣٤٢/٣) عن عثمان بن حفص عن محمد بن يعلى عن عُمر بن صبح.

ح ورواه ابن عدي (٣٤٢/٣) عن أبي عقيل أنس بن سالم عن الوليد بن عبد الملك الحرّاني عن عثمان بن عبد الرحمن الحرّاني.

ح ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٧٣/٣) من طريق ابن عدي (٣٤٢/٣) عن محمد بن عُمر العسقلاني عن هارون بن زيد بن أبي الزرقاء عن أبيه.

ح ورواه الخلعي في الرابع من فوائده (تخريج الإحياء) وابن الأبنوسي في فوائده (٢/٢٦/ق) بسنديهما.

كلهم عن سالم أبي الفيض عن نافع عن ابن عُمر- رَضي الله عنهما-:

- كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:

إذا أراد حاجة.

إذا خاف أن ينسى شيئا.

إذا أشفق من الحاجة أن ينساها.

(جعل) (ربط) في (يده) (إصبعه) (خنصره) (خاتمه) خيطاً فيتذكر به (ليذكر به حاجته).

وفي رواية الفيض بن العباس حدثنا سالم بن عبد الأعلى الأوْدي ثنا نافع قال: كان عبد الله بن عُمر إذا بعثني في حاجة أمرنى أن أربط في يدي في أصبعي تذكرة الحاجة- كذا موقوف.

١ - في رواية الصوفي عن الفيض والوراق به عن سالم هذا قال: حدثني نافع=

= ٢ - وفي بعض الروايات تسمية أبي سالم: (العلاء) أو (عبد الأعلى) أو (غيلان) وفي غير هذا الحديث (عبد الرحمن).

٣ - وفي رواية زيد بن أبي الزرقاء عن سالم هذا قال: فذكرتُ ذلك لعطاء (ابن أبي رباح) فقال: سمعناه.

قلت:

١ - بعض الرواة عن سالم تالف كعمر بن صبح وعنبسة.

٢ - علة الحديث سالم هذا فهو غير سالم:

قال الترمذي في العلل الكبير (٢/٩٥٠- ٩٥١): سألت محمداً- يعني البخاري- عن هذا الحديث، فقال: سالم منكر الحديث.

قال الدارقطني: تفرد به سالم.

قال العقيلي: لا يتابع عليه، ولا يُعرف (هذا الحديث) إلا به.

قال ابن عدي: معروف بهذا الحديث.

قال ابن معين: ليس بحديثه بشيء.

قال أبو حاتم: حديث باطل، وقال ابن شاهين: حديث منكر لا يصح.
وهو متروك، بل قال الحاكم وابن حبان: يضع الحديث . وقال الفسوي: لا يفرح به

ب - رواية سالم بن عبد الله عن أبيه.

رواه ابن الأعرابي في معجمه (١١٣٣) عن إبراهيم بن فهد عن بشر بن عُبيد الله الدارسي عن عيسى بن شعيب عن يحيى بن أبي الفرات عن سالم بن عبد الله بن عُمر عن أبيه- به.

قلت: إبراهيم بن فهد بن حكيم ذهبت كتبه فكثر خطؤه لرداءة حفظه، ضعّفوه، وقال ابن عدي: (أحاديثه مناكير)، ولم أقف عليه في ثقات ابن حبان ولا مجروحيه (اللسان ١/٩١- ٩٢).

- وبشر كذّبه الأزدي ولم يصب فقد قال ابن حبان في ترجمة حبش من المجروحين (١/٢٧٢): (صدوق) وروى عنه يعقوب بن سفيان- وهو لا يروي إلا عن ثقة عنده، وبيّن ابن عدي أمره فقال: (منكر الحديث يروي عن الضعفاء). =

= - وعيسى بن شعيب النحوي أبو الفضل متقدم وفي المتأخرين آخر سمي له (السير ١٩/٨٩) قال عَمْرو بن عليّ في النحوي: (صدوق)، وذكره ابن حبان في مجروحيه (٢/١٢٠) وقال: (فحش خطؤه فاستحق الترك) وذكر له حديثاً شيخه وشيخ شيخه ضعفاء!

- وابن أبي الفرات لم أعرفه.

قلت: وأظن أحد هؤلاء وهم في ذكر (سالم بن عبد الله بن عُمر) فسالم أشهر عن أبيه وبمثله يُعرف ضعف الضعيف، وإنما هو سالم أبو الفيض هذا.

ج - رواية منقطعة عن ابن عُمر -رضي الله عنهما- موقوفاً.

قال أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني في كتابه طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١٢٨): حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثني داود بن يحيى قال: حدثني أبو عثمان حاتم بن عثمان.

ح وقال أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي في كتابه: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان (١/١٨١- ١٨٢): أبو محمد بن سعيد الحداد عن أبيه قال: حدثني من أثق به من أهل العلم.

ح وقال ابن الدباغ في كتابه: معالم الإيمان في علماء القيروان (١/٢٤٦- ٢٤٧) بسنده.

قالوا: خرج البُهْلول بن راشد ذات يوم على أصحابه، وقد غطَّى خِنصره بكفه، فأقبل على رجلٍ من أصحابه، فأسرَّ إليه كلاماً دون سائر أهل المجلس، ثم انصرف الرجل، ثم عاد إليه فكلّمه فيما بينه وبينه بكلام، فنحّى البهلول كفه عن خنصره، وجعل يقول:

الحمد لله الذي لم يجعلني أبتدع في الإسلام

ثم أقبل إلى الرجل، فقال: حدِّث القوم بما كان بيني وبينك.

فقال: أرسلني إلى عبد الله بن فرّوخ أسأله: هل كان أحد من السلف إذا أوصى بحاجةٍ ربط في خنصره خيطاً، فتوجهتُ إلى عبد الله بن فروخ، وسألته عن ذلك، فقال: =

= نعم، قد كان عبد الله بن عُمر (رضي الله عنهما) يفعله.

فلما أخبر القوم، قال البهلول: إن أهلي سألوني في حاجة، فربطتُ في خنصري خيطاً لأذكرها، ثم خفتُ أن أكون ابتدعتُ، فلما أخبرني أن ابن عُمر (رضي الله عنهما) كان يفعله حمدتُ الله إذ لم أكن ابتدعتُ بدعة.

قال أبو العرب: (البهلول ثقة مجتهد ورع مستجاب الدعوة، عند علم كثير سمع من مالك والثوري) وابن فرّوخ سمع من مالك وغيره، وهو ثقة كبير القدر من العلماء.

قلت: وقد قرأتُ ترجمة عبد الله بن عُمر (رضي الله عنهما) كلها من تاريخ ابن عساكر فلم أجد فيه شيئاً، ولم يستوعب، ولكنه أكثر، فالله أعلم.

ثانياً: حديث واثلة بن الأسقع- رضي الله عنه-.

كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطاً.

رواه ابن عدي (١٣/٢) عن إبراهيم بن يزيد بن المهلب.

ح ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٧٣/٣) من طريق ابن عدي (١٣/٢) ومن طريق العشاري عن الدارقطني في الأفراد (-)- كلاهما عن عبد الله بن أبي داود (صاحب المسند وغيره) عن عبد الله بن يوسف الخَيْبري.

كلاهما عن أبي عَمْرو بِشْر بن إبراهيم الأنصاري ثنا الأوزاعي عن مكحول عن واثلة- به.

ورواه الطبراني في الأوسط (نصب الراية ٢٣٨/٤) من طريق بشر هذا.

ورواه ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق (١٩٠/٣/ المختصر، وسقط الحديث من ترجمته في نسخة الظاهرية ٣٠٧/٣- ٣٠٨/ق) بسنده من طريق بشر هذا.

قال ابن حبان في المجروحين (١٨٩/١): (قيل: كنيته أبو سعيد القرشي يضع الحديث).

قال الدارقطني: (تفرد به بشر).

قال ابن عدي: (لا يرويه عن الأوزاعي غير بشر، وهو منكر الحديث عن الثقات، وهي بواطيل وضعها عليهم). =

= وقال أبو نعيم: يروي عن الأوزاعي الموضوعات.

ومع ذلك كله اكتفى العراقي في تخريج الإحياء بقول: (رواه ابن عدي وسنده ضعيف)!

ثالثاً: حديث رافع بن خَديج- رضي الله عنه-.

رأيت في يد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خيطاً، فقلت: ما هذا؟

قال: أستذكر به.

وفي رواية: كان يربط الخيط في خاتمه.

رواه الطبراني (٣٣٦/٤) عن علي بن عبد العزيز البغوي (صاحب المسند).

ح ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٧٣/٣) من طريق العشاري عن الدارقطني في كتابه: الأفراد (-) عن أحمد بن العباس البغوي عن أحمد بن الهيثم ابن خالد البزاز.

كلاهما عن عليّ بن أبي طالب البزّاز عن غِياث بن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن الحارث عن سعيد المقبري عن رافع- به.

ورواه الطبراني (٣٣٧/٤) عن محمد بن عبدوس بن كامل عن عبد الجبار ابن عاصم ثنا بقية بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن مولى بني تميم عن سعيد المقبري عن رافع- به.

قلت: ماذا نصنع ببقية: إن عنعن دلّس، وإن صرّح غلّس!، وأبو عبد الرحمن هذا هو غياث نفسه كناه بقية وأسقط شيخه!، قال البخاري وغيره: غياث كنيته أبو عبد الرحمن، ويروي عنه بقية!، نعم غياث نخعي، لكن بقية زاد في الإبهام بجعله مولى لبني تميم!

قال الدارقطني: (تفرد به غياث، وهو متروك).

قال البخاري: (تركوه)، وكذّبه يحيى بن معين وغيره، وقال صالح الأسدي وغيره: يضع الحديث.

فقول الهيثمي (١٦٦/١): (ضعيف جداً) لا يليق مع كونه (كذاباً يضع) و (تفرد به).

وله طريق أخرى عن سعيد

رواه ابن عدي (٣٧٤/٦) ثنا محمد بن موسى الحلواني ثنا محمد بن معمر =

= البحراني ثنا معلّى بن الفضل ثنا عُمر بن هارون الثقفي عن سعيد المقبري عن رافع- به.
قال ابن عدي: (يرويه معلى) يعني تفرد به.
ولا أعلم له علة إلا معلى وشيخه.
معلى ذكره ابن حبان في الثقات (٩/١٨١-١٨٢) وقال: (يعتبر به)، وقال ابن عدي: (في بعض رواياته نكرة) وقد أورد له هذا الحديث.
وعُمر ربما تصحفت نسبته من الزرقي فإن كان فهو في الجرح (٦/١٤٠)، والثقات (٥/١٥٣)، والله أعلم.
رابعاً: حديث أنس- رضي الله عنه.
من حرَّك (رواية: حوّل) خاتمه أو عمامته أو علّق خيطاً في إصبعه ليذكّره حاجته فقد أشرك بالله، إن الله تعالى هو يذكّر الحاجات.
رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٧٤) من طريق ابن عدي (٢/١١) ومن طريق ابن شاهين في الناسخ (٥٨٠) كلاهما عن الحسين بن محمد بن عُفير الأنصاري عن الحجاج بن يوسف بن قتيبة الأنصاري عن بِشْر بن الحُسين ثنا الزبير بن عدي عن أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- به.=
ورواه الديلمي (٥٦٤٩).
قال ابن عدي: لا يصح، بشر يروي بواطيل.
قال ابن شاهين: منكر.
قال ابن حبان: بشر روى عن الزبير نسخة موضوعة، روى عنه حجاج تلك النسخة.
وبشر قال البخاري- رحمه الله تعالى: فيه نظر، وضعّفه ابن المديني.
وذكر ابن الجوزي الحديث في الموضوعات، وأقره صاحب اللآلىء وغيره، وهو كذلك متناً وإسناداً.
خامساً: صنيع شعبة- رحمه الله تعالى.
عقد بيديه يتحفظ الحديث- كما يأتي هاهنا (٩٩).
سادساً: قول: مالك- رحمه الله تعالى.
سئل عن الرجل يكون في الصلاة، فيحوّل خاتمه في أصابعه أصبع أصبع=

= للركوع في سهوه قال: لا بأس بذلك، وليس عليه فيه سهو، وإنما ذلك بمنزلة الذي يحسب بأصابعه ركوعه.
(البيان والتحصيل ٢٨٧/١).
(الفائدة السابعة: بعض الأذكار والدعوات).
وقد قال الله تعالى: (واذكر ربك إذا نسيت).
١- دعاء: (اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة.
اللهم ذكِّرْني منه ما نُسِّيتُ، وعلمني منه ما جهلتُ.
وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حُجَّة يارب العالمين).
رواه البيهقي في الدلائل من أدعية ختم القرآن، وفي إسناده نظر.
٢- لفظ موُهِم : فقد رُوي من حديث عبد الله بن أبي أوفى- رضي الله تعالى عنه أن رجلاً جاء إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فشكا نسيان القرآن، فقال له رسول الله- صلى الله عليه وسلم: (قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).
رواه الضياء في المختارة (١٢٤/ق) من طريق أبي يعلى في مسنده الكبير.
وظاهر هذه الرواية أن هذه الأذكار دواء للحفظ، لكن الروايات الأخرى أظهرت غير ذلك: (قال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً، فعلمني شيئاً يجزيني من القرآن) فقد قنع الرجل بعدم استطاعته.
ولم يسأل النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يدعو له أو يعلّمه ما يثبت قراءنه.
٣- دعاء ليمتع الإنسان بعقله وحفظه:
قال الطبراني في الدعوات (٣٥٤): حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ثنا إسماعيل بن بشر بن منصور السليمي ثنا وداع بن مرجي بن وداع الراسبي ثنا بشر بن منصور عن سفيان الثوري قال :

من قال كلَّ يومٍ مرةً:
لا إله إلا الله قبل كل شيء
لا إله إلا الله بعد كل شيء =

[٧] المآكل: المستحب تناولها، والمأمور باجتنابها للحفظ

من أنفع ما استُعمل: إصلاح الغذاء، واجتناب الأطعمة الرديئة، وتنقية الطبع من الأخلاط المفسدة.

وقد جاء في الحمية أثر عن النبي- صلى الله عليه وسلم:

رواه أبو داود عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت: دخل عليَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومعه عليّ، وعليٌّ ناقةٌ، ولنا دوالٍ معلّقة. فقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يأكل منها، وقام عليّ ليأكل، فطفق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول لعليّ:

مَهْ، إنك ناقةٌ

حتى كفّ عليّ. قالت: وصنعتُ شعيراً وسلقاً، فجئتُ به، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

يا عليُّ، أصبْ من هذا فهو أنفع لك.[٤٥]

= لا إله إلا الله ليس كمثله شيء

كُفِي الهم الحزن ووسوسة الشيطان ومُتِّع بعقله حتى يموت.

قلت : فيه من لم أعرفه، لكن قد ورد نحوه عن الثوري- رحمه الله تعالى- بعد موته!:

يا مَنْ ليس كمثله شيء يارب كل شيء

بقدرتك على كل شيء

اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء

رواه عبد الغني المقدسي- رحمه الله تعالى- في كتابه (محنة أحمد- رحمه الله تعالى- ص ٢٥ و ٢٧ من طريقين .

(٤٥) أما العنوان فمن كتاب الجامع للمؤلف، وأما هذا الكلام فمن كتابه: (الفقيه والمتفقه ٢/١٠٦). =

١٧٩٤ – أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعْلج بن أحمد، أنا أحمد ابن علي الأبار، أنا أبو مُعاذ الترمذي الجارود بن مُعاذ، نا عُمر بن هارون، عن ابن جُرَيْج قال: قال الزهري: «عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ».(٤٦)

١٧٩٥ – أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله القطان، حدثنا إسماعيل بن الفضل البَلْخي، نا أبو ثابت الخطاب، نا عبيد الله بن تمام، نا إسماعيل بن مسلم ح وأنا القاضي أبو الحسين محمد ابن علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي الخطيب، أنا علي بن عمر بن محمد الحربي، نا أبو بكر محمد بن هارون بن سليمان المالكي، نا الحسين بن أبي زيد الدباغ، نا عبيد الله بن تمام السُلَمي، عن إسماعيل بن مسلم المكي، عن الزهري قال: «من سرَّه– وقال الهاشمي: من أحب– أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب».(٤٧)

= والحديث رواه هناك من طريق اللؤلؤي عن أبي داود بسنده، وهو في سنن أبي داود (٣٨٥٦) والترمذي (٢٠٣٨) وابن ماجه (٣٤٤٢) وابن أبي شيبة (٨/٧٩– ٤) وأحمد (٦/٣٦٤) وغيرهم، وقال الترمذي: (حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فليح) ورواه غير فليح، وانظر الصحيحة (٥٩).

وقد اشتُهر عند الناس في هذا المعنى: (المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء) ولا يصح عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم (الضعيفة – ٢٥٢).

(٤٦) **إسناده ضعيف**، وله طرق يصحُّ بها، ويبدو أنه وقع لأحد الضعفاء فوصله، فقد ذكر الديلمي في الفردوس ولم يسنده ولده– عن أنس– رضي الله عنه– عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم: «من أراد الحفظ فليأكل العسل».

(٤٧) **إسناده ضعيف**: عُبيد الله وإسماعيل فيهما مقال، ورواه السِّلفي في الطيوريات (٤٢٨/ المنهج السوي).

وفي الزبيب حديثان مرفوعان:

١ – حديث: (نِعْم الطعام الزبيب: يَشُدُّ العَصَب، ويُذْهب الوصب، ويطفىء الغضب، ويطيب النكهة ويُذْهب البلغم، ويُصَفِّي اللون) وذكر خصالاً =

= تمام العشرة لم يحفظها سعيد (أحد رواته أي بقي عليه أربع خصال).

رواه ابن الجوزي في العلل (١٠٩١) من طريق الدارقطني (–) عن ابن حبان في المجروحين (٣٢٧/١) ح ورواه الخطيب في التلخيص (ص٧٥) عن أبي طالب يحيى بن عليّ عن أبي بكر بن المقرىء (صاحب المعجم والفوائد وغيرها)– كلاهما عن محمد بن الحسن بن قتيبة.

ح ورواه أبو نعيم في الطب (ص١١٩ من الشفا للتيفاشي) ح ورواه ابن عساكر (٢٢٩/٧/ ق) عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي عن أبي عليّ الحسن بن عبد الرحمن الشافعي عن أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبقسي (وثلاثتهم في السير ١٨١/١٧ و ٣٨٤/١٨ و ٣٣١/٢٠).

– كلاهما عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل الديبلي.

ح ورواه الديلمي في مسند الفردوس (٦٧٧٩) عن محمد بن الحسين عن أبيه عن أحمد بن محمد بن يوسف الصرصري عن الحسن بن الحُسين الواسطي عن محمد بن أحمد الهروي.

ح ورواه ابن السني في الطب (٤٢٧/ المنهج السوي) بسنده.

كلهم عن سعيد بن زيّاد بن فائد بن زياد بن أبي هند الداري عن أبيه زيّاد عن جده فائد عن أبيه زياد عن أبي هند –رضي الله عنه– قال: أُهْدِي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– طبقٌ من زبيب مغطّى، فكشف– صلى الله عليه وسلم– عنه، ثم قال:

«كُلوا بسم الله، نِعْم الطعام»– فذكره.

فيه سعيد: قال الأزدي: متروك، وقال ابن حبان: (لا أدري البلية ممن هي!؟: أمنه، أو من أبيه أو جده، فإنهما لا يروي عنهما غيره)، وقال ابن القيم– رحمه الله تعالى: (لا يصح).

قلت: لا يشبه هذا كلام رسول الله– صلى الله عليه وسلم.

٢ – حديث: (عليكم بالزبيب، فإنه يكشف المِرّة، ويذهب بالبلغم، ويَشُدُّ العَصَب، ويذهب بالعياء، ويُحَسِّن الخُلق، ويذهب بالهم).

رواه أبو نعيم في الطب (ص١٢٠ من الشفا للتيفاشي): ثنا عبد الله بن محمد =

١٧٩٦ - أنا أبو القاسم الأزهري، أنا سهيل بن أحمد الديباجي، نا محمد بن محمد بن الأشعث بمصر، أخبرني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، نا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه أنّ علياً قال: «عليكم بالرُّمّان الحُلو، فإنه نَصُوح المعدة».(٤٨)

١٧٩٧ - أخبرني القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الدِّيْنَوَري بها، أنا أبو بكر أحمد بن محمد إسحق السُّنّي الحافظ، نا أبو يزيد القرشي، نا عبد الله بن حماد، نا سليمان بن سلمة، نا يحيى بن سعيد العطار،

= ابن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن عامر ثنا عليّ بن موسى الرضا عن أبيه موسى ابن جعفر عن عليّ بن الحسين عن عليّ- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- به.

وإسناده واهٍ ومنقطع، وقال ابن القيم: (لا يصح).

هذا

١ - والبلغم يُذْهب ويفسد الحفظ، فإذهاب البلغم يقوّي الحفظ.

٢ - والمعروف في الطب أن الزبيب مذهب للبلغم، جيد للمعدة والكبد والطحال، وأنفعه الحلو وما لا عجم (أي نوى) له، وأصله من العنب- كما تعلم، والعنب مما امتنّ الله تعالى به على عباده في الدنيا هو والنخيل، فانتبه.

(٤٨) **محتمل من غير هذا الوجه.** ابن الأشعث سمع منه ابن عدي نسخته عن موسى قرابة ألف حديث وقال (٣٠١/٦): (كان متهماً في هذه النسخة، ولا أصل له بها).

- ورواه ابن عدي (٢٤٨/٣) والديلمي (٤٠٥٧) من طريق سليمان بن عَمْرو عن يزيد عن مكحول عن عطية بن بسر عن عليّ، وسليمان هو أبو داود النخعي كذاب معروف (تنزيه الشريعة ٢٦١/٢).

- ورواه أحمد (٣٨٢/٥) ح والبيهقي في الشعب (٥٩٥٨) عن الروذباري عن ابن شوذب عن أحمد بن رشد- كلاهما عن سعيد بن خيثم سمع جدته ربعية بنت عياض سمعت علياً قاله، وسعيد ثقة فيه مقال، وجدته وثقها ابن حبان والعجلي ورواه ابن السني، وأبو نعيم كلاهما فى الطب، وعزاه ابن القيم إلى حرب وغيره.

- والرمان كذلك من جهة الطب، والله أعلم.

نا إبراهيم بن المختار، عن عبد الله بن جعفر قال: «جاءَ رجل إلى عليّ بن أبي طالب، فشكا إليه النسيان. فقال: عليك بألبان البقر، فإنه يشجع القلب، ويذهب بالنسيان».(٤٩)

١٧٩٨ - أنا الحسن بن عليّ بن أحمد بن بشار السَّابوري بالبصرة، نا محمد بن أحمد بن مَحْمُويَهْ العسكري، نا عمران بن موسى- يعني النصيبي- نا أبو الطاهر- هو موسى بن محمد المقدسي- نا أبو الحسن الخراساني، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: «حَلْقُ القفا يزيد في الحفظ».(٥٠)

---

(٤٩) **إسناده ضعيف**، وقد رواه المؤلف من طريق ابن السني في كتاب (الطب النبوي) له، وكذلك رواه أبو نعيم في الطب من طريقه.

وقد صح عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «ألبان البقر شفاء، وسمنها دواء، ولحومها داء».

رواه الطبراني وغيره (الصحيحة ١٥٣٣ والمنهج السوي ص ٢٩٨- ٣٠٤).

وقد ذكر التيفاشي (ص١٢٧ و ١٨٤) أثر عليّ- رضي الله عنه- في اللبان لا الألبان.

ورواية أبي نعيم وابن السني (المنهج ص٣٣٠) بذكر اللبان أيضاً، فذكر البقر مقحمة من الناسخ.

وقد روي من وجه آخر عن ابن المختار من قوله (٥٤)، وهو أصح.

(٥٠) **موضوع**: موسى هو البَلْقاوي كذّبه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما، وقال الدارقطني وغيره: متروك.

وحلق القفا كرهه أحمد- رحمه الله تعالى- لأنه من فِعْل المجوس، فمن فعله من المسلمين فقد تشبه بهم.

وقد رُوي عن عمر رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن حلق القفا إلا للحجامة رواه الطبراني في الصغير والأوسط بسند ضعيف (المجمع ١٦٩/٥)، ورواه الديلمي (٢٧٤٩) وابن عساكر (-) بلفظ: (حلق القفا من غير حجامة مجوسية). =

١٧٩٩ - أنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغَزَّال، أنا إسماعيل بن محمد الصفّار، نا أبو عَوانَة محمد بن الحسن البصري، نا أبو حفص بن عمر أبو عُمر الضرير، نا مُعْتَمِر بن سليمان، عن عثمان بن ساج، عن خُصَيْف بن عبد الرحمن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «مثقال من سَكَّر، ومثقال من كُنْدُر يَسْتَفُّه الرجل سبعة أيام على الريق جيد للبَوْل والنسيان».[٥١]

١٨٠٠ - أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا الحسن بن عليّ بن عفان، نا عثمان بن عبد الرحمن الحراني- أو حُدِّثْتُ عنه- عن عُمر بن شاكر، قال: سمعت أَنَساً أنه شكا إليه النسيان فقال: «عليك بالكُنْدُر، انقعه من الليل، فإذا أصبحت، فخذ منه شَرْبَةً على الريق، فإنه جَيّد من النسيان».[٥٢]

= وأيضا فالحجامة في القفا قيل: تورث النسيان (الأسرار المرفوعة/ ٤٣٤).

(٥١) **إسناده ضعيف،** ورواه أبو نعيم في الطب (-) والدينوري في المجالسة (٥١٧/ المنهج) من هذا الوجه.

- ورواه الديلمي في مسند الفردوس (٤٠٥٦) من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما مرفوعاً: (عليكم باللبان فإنه يُذهب النسيان) الحديث، وأعله في تنزيه الشريعة (٢/٢٦٢- ٢٦٣) بمحمد بن إبراهيم بن يوسف قال ابن منده: صاحب مناكير، وعنه علي بن زنجوية لم يعرفه هو.

- ورواه ابن عساكر في الحفظ (٤) من طريق الحسن الخلاَّل (؟) بسنده عن ابن عباس مرفوعاً- رضي الله عنهما- في شرب القرآن المكتوب بالزعفران مع اللبان والسكر والعسل، وسنده موضوع.

(٥٢) **إسناده ضعيف:** عثمان هو الطرائفي فيه مقال وذُكر بالتدليس وقد شكَّ الراوي عنه فيه، وعُمر فيه مقال وقال ابن عدي: (له نسخة غير محفوظة عن أنس).

والكُنْدُر بالفارسية، وهو بالعربية اللبان: وهو عِلْك يُمْضغ، وأجوده الذكر، وهو الأبيض الصلب المستدير، والمقدار منه مثقال وقيل نصف مثقال، والإكثار منه يسبّب الصداع وربما أحدث وسواساً وجذاماً وبرصاً (المعتمد ص٤٣٤- ٤٣٦).=

١٨٠١ - أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا محمد بن العباس الخزّاز، نا أبو بكر بن أبي داود، نا أبو الطاهر، نا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب قال: «التفاح يورث النسيان».(٥٣)

١٨٠٢ - أنا محمد بن الحسين العطار، نا دَعْلَج، أنا أحمد بن علي، نا محمد بن حميد، نا إبراهيم بن المختار، قال: خمس تُورث النسيان: أكل التفاح، وشرب سُؤْر الفأرة، والحجامة في النُّقْرة، وإلقاء القملة، والبول في الماء الراكد. وعليكم باللبان، فإنه يشجُع القلب، ويذهب بالنسيان»(٥٤)

= وقد بَيَّن ابن القيم- رحمه الله تعالى- في الطب النبوي (ص٣٠٢) سبب فائدته في الحفظ، فقال: (النسيان إذا كان لسوء مزاج باردٍ رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ ما ينطبخ فيه نفع منه اللبان.

وإذا كان النسيان لغلبة شيء عارضٍ أمكن زواله سريعاً بالمرطبات).

ولا ينبغي أن يُكْثر منه:

- قال الشافعي- رحمه الله تعالى: (أخذت اللبان سنةً، فأعقبني صب الدم سنة)!

رواه أبو نعيم (٩/١٣٦) من طريق ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص٣٥ و ٣٢٣)، وسنده صحيح.

وذُكِر عنه- رحمه الله تعالى: (قوم باليمن يشق أحدهم لحمه، ثم يرده فيلتئم من ساعته، ويقال: إن غذاء أولئك اللبان).

رواه أبو نعيم (٩/١٣٧) عن أبي الشيخ (وله تصانيف)، وفي سنده نظر.

- وأكثر منه ذاك الحافظ الجهمي ابن حزم، فأورده موارد البرص.

(٥٣) **إسناده صحيح**، ويأتي (٥٤) من طريق آخر عن ابن شهاب الزهري.

ورواه المؤلف من طريق ابن أبي داود (وله تصانيف).

وخصصه بعضهم بالتفاح الحامض دون الحلو، لأنه يسبب لزوجات في المعدة.

(٥٤) **إسناده ضعيف**: محمد بن حميد فيه مقال، وقد رواه غيره عن إبراهيم عن عبد الله ابن جعفر عن عليّ- رضي الله عنه- موقوفاً بذكر اللبان (٤٩) وإسناده =

= ضعيف أيضاً.

وقد رواه المصنّف من طريق دعلج وأحمد الأبار- ولهما تصانيف.

وقد روي هذا مرفوعاً من وجه آخر:

فقد رواه ابن عدي (٢٠٤/٢)- ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٤/٣)- من طريق الحكم بن يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد عن عائشة- رضي الله عنها- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

(ست من النسيان) فذكرها إلا الحجامة في النقرة، وزاد: مضغ العلك وقطع القطار- يعني من الإبل، وإلقاء القملة.وهي حية

وفيه الأيلي وهو متروك متهم، ولم يتعقب السيوطي في اللآلىء (٢٥٣/٢) هذا بشيء.

وقد ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٧٢/٣) بلفظ: (ست تورث النسيان) فذكر التفاح الحامض وسؤر الفأر ونبذ القملة، ولم يذكر سنده.

وقال ابن القيم في الطب النبوي (ص٣٠٢): (أكثر هذا معروف بالتجربة).

وزاد صاحب كتاب قوت القلوب- وهو كتاب مليء بالواهيات من الآثار والفاسد من الأفكار- فجعلها عشرة، ومنها: (أكل الكزبرة الخضراء) و (النظر إلى المصلوب) و (المشي بين الجملين المقطورين) أي اللذين عليهما أحمال و (قراءة كتابة القبور) و (كنس البيت بالخِرْقة) و (إدمان النظر في البحر) و (الأكل وهو جنب) و (أكل الحوت واللبن والفول والقديد)، وفي بعض ذلك نظر يأتي.

وذكر العشر رواه الديلمي (٤٠٨٣) من حديث أنس- رضي الله عنه-، وفيه محمد بن تميم السعدي وهو كذاب (تنزيه الشريعة ٢٦١/٢)، ومن العشر: (أكل الطين) وقيل: (الجبن) و (أكل الجلجلان وهو السمسم الأسود)، و (القراءة في المقبرة) و (المشي بين امرأتين).

وأما الحجامة في النقرة فقد قال مَعْمر: احتجمتُ- يعني على هامته- فذهب عقلي حتى كنتُ أُلَقَّنُ الفاتحة!

رواه أبو داود (٣٨٦٠) والترمذي وابن ماجه، وهو صحيح.

وأما أكل الكزبرة فقد روى الديلمي (٤٨٦٨) من حديث الحسن رضي الله =

١٨٠٣ - نا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُويَهْ، نا يعقوب بن سفيان، نا عبد العزيز بن عمران، نا ابن وهب، حدثني الليث، عن ابن شهاب، أنه كان يقول: «ما استودعتُ قلبي قط شيئاً فنسيته. قال: وكان يكره أكل التفاح، وسؤر الفأر، ويقول إنه يُنْسِي. قال: وكان يشرب العسل، ويقول: إنه يُذَكِّر»(٥٥)

١٨٠٤ - وأنا ابن الفضل، أنا عبد الله، نا يعقوب ح وأخبرنا محمد ابن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني- واللفظ له- أنا صالح بن أحمد الحافظ، نا إبراهيم بن محمد، نا الفضل بن عبد الصمد، قالا: نا إبراهيم بن المنذر، نا عبد العزيز ابن أبي ثابت قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عُبيد بن عُمَيْر، قال: سمعت ابن شهاب يقول: «ما أكلت تفاحاً ولا أكلت خلاً منذ عالجتُ الحفظ».(٥٦)

= عنه (يا بني كل الكرفس فإنه يذكي القلب ويورث الحفظ) وإسناده مجهول (تنزيه الشريعة ٢/٢٦٣).

(٥٥) **إسناده حسن صحيح**، ورواه المصنف وابن عساكر (٧٥/الزهري) كلاهما من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ (٦٢٥/١).

وعبد العزيز فيه مقال شديد قال البخاري: منكر الحديث، لكن.

١ - روى عنه يعقوب وهو لا يروي إلا عن ثقة عنده وذكره ابن حبان في الثقات.

٢ ـ وقد تابعه غيره كما سترى.

٣ - وله فيه إسنادان: هذا والذي يليه.

(٥٦) **فيه نظر**، ورواه المصنّف من طريق يعقوب الفسوي في كتابه التاريخ والمعرفة (٦٣٣/١) ح ومن طريق صالح بن أحمد الحافظ الهمذاني صاحب كتاب (سنن التحديث) وهذا فيه.

وعبد العزيز بن أبي ثابت هو عبد العزيز بن عمران الذي في الإسناد السابق، وهو وشيخه كلاهما قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي في شيخه: =

= (مع ضعفه يُكتب حديثه)، وقد تفرد بذكر الخل.

وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: (نعْم الإدام الخل)، وقد ثبت في الطب أن الخل مهدىء للشهوة مذهب للبلغم وهذان (الشهوة والبلغم) أفسد شيء للحفظ!

والآن أسوق لك أسانيده عن الزهري:

١ - ابن جريج عن الزهري: (عليك بالعسل)- ها هنا (٤٥). [ضعيف].

٢ - إسماعيل بن مسلم عن الزهري في الزبيب- ها هنا (٤٦). [ضعيف].

٣ - يونس عن الزهري في التفاح- ها هنا (٥٢) [صحيح].

٤ - الليث بن سعد عن الزهري في العسل والتفاح وسؤر الفأر- ها هنا (٥٤).

رواه الخطيب وابن عساكر (٧٥/ الزهري) من طريق الفسوي (١/٦٢٥) ح.

ورواه ابن عساكر (٧٤) من طريق الفسوي (١/٦٣٥) عن زيد بن بشر ح ورواه أيضاً (٧٣) من طريق ابن عدي (-) عن ابن أبي داود (وله تصانيف) عن عبد الملك بن شعيب- كلهم عن عبد الله بن وهب.

ورواه ابن عساكر (١٤٤) من طريق الفسوي (١/٦٢٥) ح وأيضاً (١٤٥) من طريق يعقوب بن شيبة (صاحب المسند)- كلاهما عن أبي صالح.

قال ابن وهب وأبو صالح عن الليث عن الزهري- به. [صحيح].

٥ - عُقَيْل بن خالد عن الزهري في السهر على شرب العسل.

رواه ابن عساكر (٢٨٠) من طريق الفسوي (١/٦٢٥- ٦٢٦) عن ابن بكير ح ورواه أيضاً (١٤٥) من طريق يعقوب بن شيبة (صاحب المسند) ورواه أيضاً (١٤٤) من طريق الفسوي (١/٦٢٤) كلاهما اليعقوبان عن أبي صالح.

قال أبو صالح وابن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري- به. [صحيح]

٦ - محمد بن عَبْد الله بن عُبيد بن عُمير عن الزهري في التفاح والخل- ها هنا (٥٥).

رواه الخطيب من طريق يعقوب الفسوي (١/٦٣٣) ح ورواه أيضاً من طريق صالح بن أحمد الهمذاني في كتابه سنن التحديث (؟) من حديث الفضل بن عبد الصمد ح ورواه ابن عساكر (٧٧) من طريق الزبير بن بكار في نسب قريش (-). =

١٨٠٥ – أنا أحمد بن محمد بن أحمد الرُّوْيَاني، نا محمد بن العباس الخزاز، أنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجَلاَّب قال: قيل لإبراهيم الحربي: إنهم يقولون: إنّ صاحب السوداء يحفظ. قال: لا، هي أخت البلغم، صاحبها لا يحفظ شيئاً، إنما يحفظ صاحب الصَفْراء». (٥٧)

١٨٥٠ – أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهْران قال: قرأت على أبي الحسن محمد ابن طالب بن علي قال: سُئِل أبو علي صالح بن محمد البغدادي عن عِلاج الحفظ فقال: «لا شيء إلاَّ الطبع والحرص ومداومة النظر، وكثرة الدَّرْس، ومرجع هذا كله إلى الطبع، قد يكون الرجل سريع الحفظ، سريع النسيان، وذلك من الصَفْراء، وقد يكون بطيء الحفظ، بطيء النسيان، وذلك من السَّوْداء، وإنَّ من الأطعمة ما إذا أُكِلَتْ زادت في البَلْغَم، والبلغم يورث النسيان، ومنها ما يقطع البلغم، ويُصَفِّي الذِهْن. منْ ذلك الخَرْدَل، فهو جيد للبلغم» قال أبو علي: ولو كان الحفظ بالعلاج والأدوية لغلبنا عليه الملوك، ولكنه خِلْقَة وطَبْع، فأمّا من طُبع على الحفظ فلا يضر حفظه ما أُكَل، ومن طُبع على غيره فلا تنفعه المعالجة ولا الدواء، وقد يأكل كثير من الناس البلاذُرَ

= كلهم عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز عن محمد عن الزهري.

وذكر الخل تفرد به هذا الطريق فيما أعلم. [فيه نظر]

(٥٧) **إسناده صحيح لو كان شيخ الخطيب ثقة** فإني لم أجده، وإبراهيم الحربي إمام ثقة من أصحاب أحمد بن حنبل– رحمهما الله تعالى.

– وكلامه صحيح مشهور المعنى، ومما يجلب السوداء: (الباذنجان)، ومما يذهب البلغم: (الزبيب والبصل والثوم والتين والحلبة والسواك والحبة السوداء) وكذلك (الخَرْدل) كما سيأتي بعده، ولا يكثر من البصل والثوم، ولو طبخهما فهو أطيب، وليتق ريح الحلبة فإن ريحها كالبصل.

– ويأتي بعده شاهد له.

للحفظ، وهو لا شيء عندي ومخَاطَرَةٌ. لأنه يُخَافُ عليه من القتل. هو سَمٌّ». [(٥٨)]

---

(٥٨) **فيه نظر**، وصالح هو الأسدي المعروف بصالح جزرة، وهو إمام حافظ كبير القَدْر- رحمه الله تعالى، فوصيته ونصيحته ذات قيمة.

والبلاذر أخذه للحفظ عبد الرحمن بن مهدي فأورثه البرص، وأخذه أبو داود الطيالسي فأورثه الجذام وأخذه ذاك الجوزي فأسقط لحيته.

وأما قوله: (لو كان الحفظ بالعلاج) نعم ليس كذلك، بل هو هبة من الله تعالى، لكن مع حسن النية والقصد ومراعاة الأطعمة تتعدل الأمزجة ويسهل الحفظ، وقد يكون مزاجه مؤهلاً للحفظ لكنه يفسده بالأطعمة أو الأحوال التي لا تناسب الحفظ، وقد رأيتُ الحفاظ كلهم يهتمون بمراعاة ذلك.

فخلاصة ما سبق في الأطعمة:

أولاً: ما يأكل منها للحفظ.

١ - العسل (٤٦ و ٥٥).

٢ - الزبيب (٤٧ و ٥٧).

٣ - الرمان الحلو (٤٨).

٤ - اللبان على الريق (٤٩ - ٥٢ و ٥٤).

٥ - البصل والثوم والتين والحلبة والخردل (٥٧ و ٥٨).

٦ - الحبة السوداء (٥٧).

٧ - الفول: قال الشافعي- رحمه الله تعالى: (الفول يزيد في الدماغ، والدماغ من العقل) رواه ابن أبي حاتم في المناقب (ص٣٢٣) وأبو نعيم (١٣٧/٩ و ١٤١) وأبو الشيخ (عنه أبو نعيم) وغيرهم.

٨ - السمك واللبن مفيد للحفظ بالتجربة.

٩ - الزنجبيل: جيد للمعدة والبصر، يزيد في الحفظ، يخرج البلغم والمرة السوداء على رفق ومهل (المعتمد ص٢٠٧- ٢٠٨).

١٠ - القلية اليابسة: كان يأكلها ابن الأنباري للحفظ (تاريخ الخطيب ١٨٣/٣- ١٨٤).

١١ - الكرفس (٥٤) ولا يصح حديثه، وهو كالكزبرة. =

=

١٢ – الخل (٥٦).

ثانياً: ما يتجنب أكله وشربه.

١ – التفاح وقيل: الحامض منه فقط (٥٣ – ٥٦ والعسكري).

٢ – سُؤْر الفأر– أي: شرب ما تبقى منه (٥٤ و ٥٥).

٣ – الخل (٥٦) ولا يصح الأثر فيه، وقد قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: (نعم الإدام الخل)، وثبت أنه يضادّ البلغم ويهدئ الشهوة فإذا كان كذلك كان عوناً عل الحفظ.

٤ – الكزبرة الخضراء (٥٤).

٥ – الحوت واللبن والفول والقديد (٥٤) ولا يصح هذا كله أثراً ولا طباً، بل العكس فيه صحيح أنه كله مفيد للحفظ.

٦ – الباذنجان (٥٧ والعسكري).

٧ – البلاذر (٥٨).

٨ – الرُطَب (العسكري).

٩ – الماء البارد والحلوى (قاله ابن الأنباري: رواه الخطيب في التاريخ ٣/١٨٣– ١٨٤).

١٠ – اللحم: كثرة أكله، فقد ذُكِر عن الشعبي– وهو من كبار علماء وحفاظ التابعين –رحمه الله تعالى–: (إني لأدع اللحم مخافة النسيان) رواه أبو نعيم (٤/٣١٨) عن أبي الشيخ عن ابن رستة عن محمد بن حميد عن أبي داود الطيالسي عن قيس عن أشعث عنه.

وسنده حسن لو سلم من محمد بن حميد، وأبو الشيخ وابن رستة وأبو داود لهم تصانيف.

١١ – الجلجلان وهو السمسم الأسود (٥٤).

ثالثاً: ما ينبغي فعله.

١ – حلق القفا (٥٠) لا يصح فيه أثر، بل هو لا يجوز فعله.

٢ – السواك (٥٦).

٣ – التدلك بالنورة يُذْهب البلغم (الحمام للسمعاني /٧).

رابعاً: ما ينبغي تجنبه.

=

. . . .

= ١ - الحجامة في النقرة أو على الهامة (٥٤).
٢ - البول في الماء الراكد (٥٤).
٣ - إلقاء القملة وهي حية (٥٤).
٤ - النظر إلى المصلوب (٥٤).
٥ - المشي بين الجملين المقطورين أو بين امرأتين (٥٤).
٦ - قراءة كتابة القبور أو القراءة في القبور (٥٤).
وهكـذا.

(فائدة) ذكر المغربي في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) صفة أدوية للحفظ، أذكر لك ما انتقيتُ منها، مع إعلامي إياك وغيرك أن الكتاب مما لا يجوز بيعه ولا دوام اقتنائه لما فيه من الموضوعات والبواطيل وما هو أعظم من ذلك.

١ - ثلاث أواق من الزبيب الأكحل، ومثلها من السكر، ومثلها من العرقسوس، ومثلها من القمح المقلي المنفش، ومثلها من العسل المصفَّى.

تجمعها جميعاً، وتدقها دقًا ناعماً، وتجعل منها سبع بنادق، وتأكل كل يوم واحدةً على الريق مدة سبعة أيام.

زعم المؤلف أنها عن عليّ -رضي الله عنه- !؟

٢ - نصف رطل من الحرمل، ومثله من العسل.

اسحق الحرمل، واخلطه مع العسل، واتركهما أربعين صباحاً في آنية، ثم كل منه على الريق سبعة أيام متواليات.

٣ - وزن درهم قرنفلاً، ومثله من الكندر، ومثله من الحرمل، ومثله من السكر.

اسحق الجميع سحقاً ناعماً، وافرك الحرمل على الجميع، وخذ من هذا الخليط على الريق وقبل النوم: درهم صباحاً وآخر مساءً.

٤ - مثقالان من السكر، ومثقال لبان ذكر على الريق.

تفعل ذلك سبعة أيام: كل يوم هذا المقدار.

٥ - الفستق المقشَّر، والزبيب الأسود المنزوع بذره، ولبان ذكر.

تعجنها جميعاً، وتأخذ كل يوم منها مثقالين، مع لزوم الحمية والغذاء. =

[٨ - حاله في الجوع والشبع]

أوقات الجوع أحمد للتحفظ من أوقات الشبع، وينبغي للمتحفظ أن يتفقد من نفسه حال الجوع: فإن بعض الناس إذا أصابه شدة الجوع والتهابه لم يحفظ، فليطفىء ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف اليسير كمصّ الرمّان وما أشبه ذلك، ولا يُكثر الأكل.(٥٩)

(-) فقد أخبرنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد الطبراني نا أبو زيد أحمد بن عبد الرحيم بن يزيد الحوطي نا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج نا سليمان بن سليم الكناني قال: حدثني يحيى بن جابر الطائي عن

= زعم المؤلف أن الشافعي- رحمه الله تعالى- كان يفعل ذلك.

٦ - إهليلج كابلي، ولبان ذكر: أوقية من كل منهما، والسكر: نصف أوقية، ومثله المصطكى، والزبيب الأكحل أوقية بعد نزع عظامه.

يدق الجميع دقاً ناعماً، ويلقى عليه أوقية من العسل حتى يصير جسماً واحداً، ويجعل من ذلك بنادق: كل بندقة وزن أربعة دراهم، ويأكل بندقة على الريق كل يوم.

هـذا، وأسأل الله تعالى أن يكون ذلك نافعاً، وفي علم نافع، وأن يجنب من أراده لله تعالى الضرر منه بعد تسمية الله تعالى والتعوذ به صباح كل يوم: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم).

(٥٩) هذا الفصل كله من كتاب الخطيب: (الفقيه والمتفقه ٢/١٠٤- ١٠٦).

وحال الجوع لا يصلح معه حفظ ولا نوم ولا غيره، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

«اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع».

وقد قيل في الحكمة: (لا رأي لجائع ولا حاقن) وانظر لذلك الحلية (٤/٣١٧- ٣١٨).

المقدام بن معديكرب– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم:

ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، حسب ابن آدم أكلاتٍ يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلثاً طعاماً، وثلثاً شراباً، وثلثاً لِنَفَسه.(٦٠)

(–) أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي وأبو منصور محمد بن محمد بن عثمان السّواق قالا: نا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا محمد بن يونس نا الأصمعي قال:

وعظ أعرابي أخاً له، فقال: يا أخي، إنك طالب ومطلوب، فبادر الموت، واحذر الفَوْت، وخذ من الدنيا ما يكفيك، ودع منها ما يطغيك، وإياك والبطنة، فإنها تعمي عن الفطنة.(٦١)

(–) أخبرنا الحسين بن الحسن بن العباس النعالي أنا أبو بكر أحمد ابن نصر نا حرب نا أبي نا العتبي قال: قال عُمر بن هبيرة لملك الروم: ما تَعُدُّون الأحمق فيكم؟

قال: الذي يملأ بطنه من كل شيء يجده.(٦٢)

---

(٦٠) هو من كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب (٢/١٠٤).
ورواه المصنف عن أبي نعيم عن الطبراني (ولهما تصانيف).
ورواه من هذا الوجه أحمد والترمذي وغيرهما، وصححه ابن حبان والذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح، وهو صحيح (إرواء الغليل / ١٩٨٣).

(٦١) هو في الفقيه والمتفقه (٢/١٠٤)، ورواه أيضاً في الجامع (١٧٩١) وفيه: (يونس) لا (محمد بن يونس)، ومحمد هو الكُديمي فيه مقال شديد.
ولهذا المعنى الصحيح شواهد كثيرة جداً في كتاب (الجوع لابن أبي الدنيا) وغيره، وفي الأمثال: (البطنة تذهب الفطنة) ونحوه عن الشافعي– رحمه الله تعالى: رواه أبو نعيم (١٢٧/٩) من طريق ابن أبي حاتم في المناقب (–) وغيره بسند صحيح.

(٦٢) في كتاب الفقيه (٢/١٠٤)، وخذ الحكمة من كافرٍ، فإذا كان الكافر يُعَدُّ المكثر من الطعام دون أن يتحرى أحمق، فكيف نَعُدُّه ذاك المكثر إلا كما قال الله تعالى: (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) والله للبهيمة خير منه، =

(–) أخبرنا الحسين أنا أحمد نا صدقة نا أبي نا الأصمعي قال: جمع هارون الرشيد أربعة من الأطباء عراقياً ورومياً وهندياً وسوادياً، فقال: يصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء له!

فتكلم كل منهم، وكان السوادي أحذقهم وآخرهم، فقال:

خب الرشاد يولّد الرطوبة، والماء الحار يرخي المعدة، والهليلج الأسود يحرق المعدة.

والدواء الذي لا داء فيه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه، وأن تقوم عنه وأنت تشتهيه.(٦٣)

= فإنه يكون منها نفع للبشر، أما ذاك الأكول فهو خسارة وضرر بلا نفع!

(٦٣) من كتاب الفقيه (٢/١٠٥–١٠٦).

– وقد رويت من وجه آخر.

فقد روى البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٩٤) من طريق الحسن بن سفيان صاحب المسند ثنا عُمر بن كثير بن دينار ثنا بقية ثنا أرطأة قال: اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك، فسألهم: ما رأس دواء المعدة؟

فقال كل رجل منهم قولاً، وفيهم رجل ساكت، فلما فرغوا قال: ما تقول أنت؟

قال: ذكروا أشياء، وكلها تنفع بعض النفع، ولكن ملاك ذلك ثلاثة أشياء:

١ – لا تأكل طعاماً أبداً إلا وأنت تشتهيه.

٢ – ولا تأكل لحماً يُطبخ لك حتى ينعم إنضاجه.

٣ – ولا تبتلع لقمة أبداً حتى تمضغها مضغاً شديداً لا يكون على المعدة فيها مؤنة.

– وفي هذا المعنى وصية جامعة:

فقد روى البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٩٣) من طريق الحسن بن سفيان ثنا عبد العزيز بن حبيب ثنا جعفر بن محمد– وهو ابن هارون– عن طبيب عليّ ابن مُرَّة الطائي وكان له نحو من تسعين (سنة) قلت له: أفدنا من طبك!

قال: احفظ أربع خصال:

١ – متى ما مرضتَ: فإن حضرتك شهوة فكُلْ، فإن العافية قد جاءتك، =

[٩ - التداوي بالحجامة وغيرها]

- وليتعاهد عليه بإخراج الدم

أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد أنا عُبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرىء أنا الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمي أبو عليّ قراءةً عليه نا سويد- هو ابن سعيد- نا عثمان بن مطر عن محمد بن جحادة عن نافع عن ابن عُمر قال:

إنه قد تبيَّغَ بي الدم، فالتمس لي حجاماً، واجعله رفيقاً إن استطعتَ، ولا تجعله شيخاً كبيراً، ولا صبياً صغيراً، فإني سمعتُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:

«الحجامة على الريق أمثل، وفيه شفاء وبركة، وهو يزيد في العقل وفي الحفظ». [٦٤]

= وإن لم تشته شيئاً، فلا تلتفت إلى كلام أهلك، فإنك إن أكلتَه على غير شهوة فمضرّته في بدنك أعظم من منفعته.

٢ - إن يكن لك امرأة أو جارية: فلا تقربها إلا على قَرَمٍ، فإن فعلتَ كانت بمنزلة الجنابة تصيبك، وإلا كانت مضرّة في بدنك.

٣ - متى ما هاج بك داء: فلا تدخل الحمام، فإنه يهيج الداء الساكن، وادخله على الصحة، فإنه نافع.

٤ - إنّ أحدهم يدخل بيته ويغلق بابه ويرخي ستره، ويقول: أريد أن أنام، وليس به نوم، فيتناوم، فيقوم أثقل مما دخل، ولو أنه لم ينم حتى ينعس قام كأنه نشط من عقال.

(٦٤) فيه نظر، والوقف أشبه، وله طرق، وهو من كتاب الفقيه (٢/١٠٥).

- رواه أبو حاتم وابنه (٢٤٧٧) ح ورواه ابن حبان في المجروحين =

....

= (٣/٢١٠– ٢١١/ مثنى) عن الحسن بن سفيان (صاحب المسند) عن سليمان ابن مَعْبد– كلاهما عن أبي عبد الرحمن المقرىء عن إسماعيل بن إبراهيم عن المثنى ابن عَمْرو عن أبي سنان عن أبي قلابة قال: كنت عند عبد الله بن عُمر– فذكره.

وعلّقه ابن الجوزي في العلل (١٤٤٦) عن مثنى– به.

قال أبو حاتم: (ليس هذا الحديث بشيء، ليس هو حديث أهل الصدق، وإسماعيل والمثنى مجهولان).

وقال ابن حبان: (المثنى يروي عن أبي سنان ما ليس من حديث الثقات).

وإسماعيل مجهول، وجوّز صاحب كتاب (الحافل على الكامل) أن يكون هو إسماعيل بن إبراهيم المكي الذي قال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء– نقله.الساجي في الضعفاء عن يحيى.

وله طرق عن نافع:

١ – محمد بن جحادة عنه.

أ – غزال عن ابن جحادة– به.

رواه الحاكم (٤/٢١١) عن محمد بن سليمان الزاهد عن زكريا الساجي (وله تصانيف في العلل والضعفاء) وجعفر الفريابي (وله كتاب السنن وغيره) وعليّ ابن الحسين بن جُنيد الرازي (وهو حافظ كبير).

ح ورواه أبو نعيم في الطب (٥٢/ ٢/ ق) عن أبي الشيخ (وله تصانيف) عن محمد بن العباس بن أيوب.

ح ورواه ابن عساكر في جزء الحفظ (٥) وابن الجوزي في العلل (١٤٦٣) من طريق عبد الصمد بن المأمون عن الدارقطني في كتاب (الأفراد) له (٣/٦٢/ الميزان) عن الهزّاني.

كلهم عن زياد بن يحيى الحسّاني عن غزال– به.

قال الدارقطني: (تفرد به زياد بن يحيى).

قال الحاكم: (كلهم ثقات إلا غزال فإنه مجهول).

قال السلماني: (غزال يضع الحديث) وذكر له هذا الحديث.

قال ابن الجوزي: (زياد وغزال في مقام المجهولين) ولم يوردهما في كتابه =

= في الضعفاء!

قلت: أما زياد فثقة مشهور!، وأما غزال فمجهول، والسليماني حافظ كبير له كتاب في الرجال فيه تشدُّد وتعنت.

ب - الحسن بن أبي جعفر عن ابن جحادة- به.

رواه ابن ماجه (٣٤٨٧) ح ورواه الخطيب في الفقيه (١٠٥/٢) من طريق أبي عليّ الحسن بن محمد المحمي- كلاهما عن سويد بن سعيد.

ح ورواه ابن حبان في المجروحين (١٠٠/٢/ عثمان) ح وابن عدي (٣٠٨/٢ و ١٦٣/٥)- كلاهما عن الحسن بن سفيان (صاحب المسند) عن محمد بن أبان.

ح ورواه ابن الجوزي في العلل (١٤٦٤) من طريق ابن المأمون عن الدارقطني في كتابه: الأفراد (-) عن الحسن بن محمد البلخي عن سليمان عن إبراهيم بن محمد بن ميمون.

كلهم عن عثمان بن مطر عن الحسن- به.

قال ابن عدي: الحسن صدوق يروي الغرائب، وعثمان ضعيف.

وقال ابن حبان: عثمان يروي الموضوعات، والحسن ليس بشيء.

وقال البخاري: عثمان منكر الحديث، عنده عجائب.

ج - عثمان بن أبي جعفر عن ابن جحادة- به.

رواه ابن عدي (١٦٣/٥/ عثمان بن مطر) عن أحمد بن الحُسين الصوفي (وله أجزاء).

ح ورواه الحاكم (٤٠٩/٤) عن أبي بكر بن إسحاق (وله تصانيف) عن عُمر ابن حفص السدوسي.

كلاهما عن عبد الملك بن عبد ربه الطائي ثنا أبو علي المكفوف واسمه عثمان (كذا عند ابن عدي، وعند الحاكم: ثنا عثمان بن أبي جعفر) عن ابن جحادة- به.

قال الحاكم: (رجاله ثقات غير عثمان لا أعرفه).

وذكره الذهبي في المقتنى (٤٣٥٩): (أبو علي عثمان بن أبي جعفر عن ابن جحادة) فلعله رواه الحاكم أبو أحمد في الكنى من هذا الوجه.

وعثمان بن مطر كناه إبراهيم بن طهمان أبا الفضل، وذكروا في ترجمته =

....

= أنه يقال: إن كنيته أيضاً أبو عليّ، ومال ابن عدي إلى ذلك.

والذي يقع في ظني أنه ربما حدث تصحيف من أحد الرواة (عثمان عن ابن أبي جعفر) فأسقط (عن)، والله أعلم.

٢ – سعيد بن ميمون عن نافع– به.

رواه ابن ماجه (٣٤٨٨) عن محمد بن مصفَّى عن عثمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عصمة عن سعيد– به.

قال الذهبي: الثلاثة مجاهيل.

وقال المزي: ابن عصمة أحد المجاهيل عنه عثمان ومحمد بن الحسن بن زبالة.

وعبد الرحمن يُحتمل أن يكون هو الطرائفي، وابن عصمة في طبقته وباسمه آخر نصيبي له مناكير.

٣ – إسماعيل المرادي عن نافع– به موقوفاً.

رواه أبو حاتم وابنه في العلل (٢٣٣٠ و ٢٣٤٦).

ح ورواه أبو نعيم في الطب (٥٢– ٥٣/ق).

من طريق زكريا بن يحيى الوَقَار عن محمد بن إسماعيل المرادي عن أبيه– به موقوفاً.

قال أبو حاتم: هذا حديث باطل، ومحمد وأبوه مجهولان.

قلت: والوَقَارُ روى عنه أبو حاتم (الجرح ٣/٦٠١) وذكره ابن حبان في الثقات (٨/٢٥٣) وقال: (يخطىء ويخالف)، وكذّبه صالح الأسدي، ولا أظنه يبلغ ذلك بل هو الوهم وقد ذكروه بالعبادة والصلاح والفقه، وإذا كان من فوقه مجهولاً فمن الغيبة تعصيب الأمر به.

٤ – عطاف بن خالد عن نافع– به.

رواه الحاكم (٤/٢١١) عن أبي النضْر وأبي الحسن العنزي عن عثمان بن سعيد الدارمي (صاحب التصانيف).

ح ورواه ابن جرير في مسند ابن عباس– رضي الله عنهما– من تهذيب الآثار (٨١٢ و ٨٤٢) عن محمد بن عوف الطائي.

ح ورواه الخطيب في التاريخ (١٠/٣٨– ٣٩) ح ورواه السِّلفي عن =

....

= ثابت بن بندار- كلاهما عن البرقاني عن أبي بكر الإسماعيلي في معجمه (٣٠٢) ثنا عبد الله بن عمران الخشاب ثني علي بن داود.

ح ورواه البيهقي (٣٤١/٩) عن محمد بن الحسين بن داود العلوي عن محمد ابن حمدويه الرازي عن عبد الله بن حماد الآملي.

ح وعلقه أبو حاتم في علل ابنه (٢٣٤٦).

كلهم عن عبد الله بن صالح كاتب الليث ثنا عطاف بن خالد عن نافع- به.

جعله الطبري حديثين فذكر الأول وأعقبه: قال: وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «إن في يوم الجمعة ساعة»، واقتصر البيهقي على الثاني فقط!

قال أبو حاتم: هو مما أُدْخِل على أبي صالح.

قال ابن جرير: فيه نظر، ويوهّيه رواية أيوب موقوفاً.

وقال البيهقي: عطاف ضعيف.

قلت: عطاف وثّقه أحمد ويحيى بن معين وأبو زرعة وابن عدي وغيرهم، وأبو صالح فيه مقال معروف لكن هذا من رواية إمام في العلم عنه كعثمان الدارمي، فدعوى الإدخال إن كانت بينة وإلا فهي ظن.

وذكر ساعة الجمعة لا يصح كما فصَّلْته في ذيلي على معجم المناهي.

٥ - أيوب السختياني عن نافع- به موقوفاً.

رواه ابن جرير في مسند ابن عباس- رضي الله عنهما- من تهذيب الآثار (٨٤٣) ح ورواه الحاكم (٢١١/٤) عن أبي علي الحافظ (وله تصانيف) عن عَبْدان الأهوازي (وله تصانيف، وجمع حديث أيوب)- كلاهما عن محمد بن عُمر بن علي المقدّمي.

ح ورواه ابن الجوزي في العلل (١٤٦٥) من طريق الدارقطني في الأفراد (-) عن أحمد بن محمد بن العباس البغوي عن عُمر بن شبَّة (وله تصانيف).

كلاهما (المقدمي وابن شبَّة) ثنا عَبْد الله بن هشام الدَّسْتوائيُّ ثني أبي قال: سمعت أيوب- به موقوفاً.

قال أبو حاتم في العلل (٢٣٤٦) والجرح (١٩٣/٥): عَبْد الله متروك الحديث.

قال الساجي: عبد الله فيه ضعف، لم يكن صاحب حديث. =

= قال ابن جرير: هذا يوهّي ويضعّف رواية عطاف، فلم يرفعه أيوب.

قال الحاكم: صحّ موقوفاً.

قال الدارقطني: تفرد به عبد الله بن هشام عن أبيه عن أيوب.

قلت: عبد الله روى عنه المقدمي وابن شبة وعَمْرو بن عليّ الفلّاس، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٤٧/٨)، وصحح له الحاكم، وأبو حاتم متشدّد في الجرح والتعديل، وتفرد الولد عن أبيه ليس بمنكر.

(فائدة) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٢٧٨١) وابن السني في الطب (-) كلاهما من حديث عبد الله بن عُمر- رضي الله عنهما- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

وأسوق لك المتن قبل بيان خلاصة الحكم عليه:

١ - قول ابن عُمر- رضي الله عنهما: تبيَّغ بي الدم، فابتغ لي حجاماً لا يكون صغيراً ولا شيخاً كبيراً، ويكون رفيقاً.

في كل الروايات إلا ذكر الرفق ففي رواية الحسن بن أبي جعفر عن ابن جحادة.

٢ - رفع الحديث إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

في كل الروايات إلا رواية المرادي وأيوب عن نافع.

٣ - الحجامة على الريق أمثل، وفيها شفاء وبركة.

في كل الروايات إلا رواية أيوب.

٤ - الحجامة تزيد في الحفظ والعقل.

في كل الروايات إلا رواية أيوب.

٥ - الحجامة على اسم الله.

(على اسم الله) في رواية غزال عن ابن جحادة، ورواية سعيد وعطاف.

(بسم الله) في رواية المرادي.

(على بركة الله) في روايتي عثمان عن ابن جحادة، ورواية أيوب.

٦ - أيام الاحتجام من الأسبوع.

- الجمعة: في كل الروايات المنع منه، إلا رواية الدارقطني بسنده عن أيوب. =

= وفي بعض طرق عطاف والمرادي تعليل المنع بساعة في يوم الجمعة.

- السبت: في كل الروايات المنع منه.

الأحد: في كلها المنع، إلا رواية الدارقطني عن أيوب ورواية المرادي.

- الإثنين: في كلها الجواز، إلا رواية المرادي وتعليل المنع فيها بأنه يوم موت رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

- الثلاثاء: في كل الروايات الجواز إلا المرادي، وعلل المنع بأنه يوم دم وفيه قتل ابن آدم أخاه، وعلل الجواز بأنه اليوم الذي عافى الله تعالى فيه نبيه أيوب- صلى الله على نبينا وعليه وسلم.

- الأربعاء: في كل الروايات المنع وفي بعضها المنع حتى في ليلة الأربعاء، وعُلِّل المنع في رواية المرادي بأنه يوم نحس وفيه سال عيون الصبر! وفيه أنزلت سورة الحديد، وعُلِّل في رواية عثمان أبي عليّ عن ابن جحادة، ورواية عطاف وأبي قلابة بأنه اليوم الذي ابْتُلي فيه أيوب نبي الله- صلى الله على نبينا وعليه وسلم، وعُلِّل في رواية ابن جحادة وسعيد وعطاف بأنه يكون في هذا اليوم البرص والجذام.

- الخميس: في كل الروايات الجواز، وعُلِّل في رواية المرادي بأنه يوم أنيس، وفيه رُفع إدريس نبي الله- صلى الله على نبينا وعليه وسلم، وفيه لُعن إبليس، وفيه رُدّ على يعقوب بصره ورُدّ عليه يوسف- صلى الله على نبينا وعليهما وسلم.

فائدة: أوائل المتون:

(الحجامة على الريق) (الحجامة تزيد) (احتجموا) (من كان محتجماً).

ولبعضه شاهد:

١ - الريق: رواه الديلمي (٢٢٧٦) من حديث أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: (الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع داء).

٢ - الحفظ: رواه العقيلي (٣/٤٥٤) ح ورواه ابن الجوزي في العلل (١٤٦٨) من طريق ابن عدي (٦/١٧/ فضل) كلاهما من طريق الفضل بن سلام عن معاوية بن حفص عن محمد بن ثابت عن أبيه عن أنس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالحجامة يوم الخميس، =

....

= فإنها تزيد في الأرب» قيل: يا رسول الله، وما الأرب؟ قال: العقل.

قال ابن عدي: هذا حديث معضل، لا يرويه غير الفضل هذا وهو بصري، ولا أعرف له شيئاً غير هذا الحديث.

قال العقيلي: الفضل منكر الحديث، ومعاوية مجهول، ولا يُعرف إلا به.

قلت:

رواية ابن جحادة عن نافع: غزال مجهول زعم السليماني أنه يضع، والحسن ابن أبي جعفر وعثمان روايتهما فيها ضعف.

ورواية سعيد بن ميمون فيها مجاهيل.

ورواية المرادي كذلك- وهي موقوفة.

ورواية غطاف على شرط الحسن أو الاحتمال.

ورواية أيوب على شرط الحسن أو الاحتمال- وهي موقوفة.

ورواية أبي قلابة ضعيفة.

فالحديث:

١ - محتمل للحُسْن ببعض هذه الطرق، والوقف أشبه.

٢ - نكارة المتن غير واضحة:

(صفة الحجّام) و (الحجامة على الريق) و (تسمية الله) و (فائدة الحجامة في الحفظ والعقل).

وقد صحَّ من طرق كثيرة بعضها في صحيح البخاري- رحمه الله تعالى- عن رسول الله صلى الله- عليه وسلم: «أمثل ما تداويتم به الحجامة» و(إن يكن الشفاء في شيء ففي ثلاث شربة عسل أو شرطة محجم أو كية بنار، وأنهى عن الكي).

وأما ذكر الأيام التي يحتجم أوْ لا يحتجم فيها:

فله طرق كثيرة وصح عن ابن سيرين وغيره في اختيار الوتر من أيام الشهر فيما بعد انتصافه كالسابع عشر والتاسع عشر.

والأيام تتفاوت فضائلها، فأي نكارة في هذا؟!

مع التنبيه:

١ - صح عن محمد بن سيرين- رحمه الله تعالى: (إذا بلغ الرجل =

[١٠ - الحفظ في صغر السن]

(٦٧٥) أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه أنا محمد بن العباس الخزاز نا أبو العباس إسحاق بن محمد بن مروان الغزّال نا أبي نا إسحاق بن وزير عن عبد الملك بن موسى عن الزهري عن عُبيد الله عن ابن عباس قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

«حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر ،

= أربعين لم يحتجم) رواه ابن جرير في مسند ابن عباس- رضي الله عنهما- من تهذيب الآثار (٨٢٠) بسند صحيح، وبيَّن أن السبب هو أن المرء من الأربعين يبدأ جسمه في الانحلال والضعف.

قلت: قد إحتجم رسول الله- صلى الله عليه وسلم، وأوصى بالحجامة دون توقيت الأربعين، بل احتجم- صلى الله عليه وسلم- بعد الأربعين والخمسين، والسياق في أحاديث الحجامة يدل في غيره- صلى الله عليه وسلم على ذلك أيضاً.

نعم لا يحتجم إلا من حاجة، فلا بأس بذلك، فإنه دواء لا ينبغي أن يجاوز به موضع الداء كيلا ينقلب داءً، والله أعلم.

٢ - روي عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: (الحجامة في نقرة الرأس تُورث النسيان) رواه الديلمي (٢٧٨٠) من طريق عمر بن واصل عن محمد ابن سواء عن مالك بن دينار عن أنس- رضي الله عنه.

وابن واصل متهم (التذكرة ٢٠٧ واللسان ٤/٣٣٦).

وانظر مسند ابن عباس- رضي الله عنهما- من تهذيب الآثار لابن جرير- رحمه الله تعالى (ص٥٢٤- ٥٢٩).

وقد صح عن مَعْمر قال: (حتجمتُ- يعني في رأسه- فذهب عقلي) رواه أبو داود.

وحفـظ الرجـل بعدمـا يـكبر كالكتـاب على الماء».[65]

---

(٦٥) **منكر**: إسحاق الغزّال القطّان ضعيف كان ابن عقدة يلقنّه، وابن عقدة متهم (اللسان ١/٣٧٥) ومن بينه وبين الزهري فيهم نظر، وأبوه كان لا يحدّث عن ثقة (اللسان ٥/٣٧٣)، وعبد الملك فيه جهالة وقال الأزدي: منكر الحديث. وابن وزير جهله أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات برواية جماعة عنه.

– رواه المصنّف في كتاب الفقيه (٩١/٢) من طريق عبد العزيز بن أبي الحسين بن بشران عن الخزّاز ح وعن الجوهري عن القطان– كلاهما عن أبي إسحاق به.

ورواه الديلمي في مسند الفردوس (٢٧٣٥) وأبو نعيم (كنز/ ٢٩٢٥٨)، ولم أقف عليه في الحلية، فلعله في كتاب (روضة المتعلمين) أو (آداب العالم والمتعلم) له.

– وروي معناه من وجهين آخرين:

١ – (ما بعث الله نبياً إلا وهو شاب، ولا أوتي عالمٌ علماً إلا وهو شاب).

رواه الطبراني في الأوسط (١/١٩٧/ اللآلىء) عن محمد بن عُمر بن منصور عن قتيبة عن جرير عن قابوس بن أبي ظَبْيان عن أبيه عن ابن عباس– رضي الله عنهما– موقوفاً.

وأعله الهيثمي (١٢٥/١) بقابوس وفيه ضعف.

وشيخ الطبراني لم أعرفه.

٢ – (من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحُكْم صبياً).

رواه ابن ماجة في التفسير (تهذيب المزي ٧٥/٦) ح ورواه البيهقي في المدخل (٦٣٩) من طريق ابن الضحاك عن علي بن عبد العزيز (له تصانيف) ح ورواه في المدخل (٦٣٩) والشُّعَب (٥٠٧/٤) من طريق أبي زكريا المزكّي (له فوائد) عن النجّاد (له تصانيف) عن إسماعيل بن إسحاق (له تصانيف).

كلهم عن مسلم بن إبراهيم.

ح ورواه ابن ماجة في التفسير (تهذيب المزي ٧٥/٦) من طريق سَلْم بن قتيبة.

كلاهما (مسلم وسَلْم) عن الحسن بن أبي جعفر ثنا أبو الصهباء عن =

= سعيد بن جبير عن ابن عباس- به.

ورواه الديلمي في مسند الفردوس (-) وابن مردوية في تفسيره (؟) وابن أبي حاتم كذلك (الدر ٤٨٥/٥) من طريق الحسن- به.

رفعه إسماعيل، وهو كذلك عند ابن مردويه والديلمي، والحسن ضعيف، والوقف أشبه.

- وروي عن غير ابن عباس- رضي الله عنهما:

أولاً: حديث علي- رضي الله عنه.

رواه ابن عدي (٣٠٢/٦) عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن آبائه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «من تعلم العلم في شبابه كان بمنزلة الوشي في الحجر» الحديث.

قال ابن عدي: (ابن الأشعث له نسخة عن موسى قرابة ألف حديث، وكان متهماً في هذه النسخة، ولم أجد له فيها أصلاً)، فهذا باطل من هذا الوجه.

ثانياً: حديث أبي الدرداء- رضي الله عنه.

رواه الطبراني في الكبير (اللآلىء ١٩٦/١) عن محمد بن عبد الله الحضرمي (مطيَّن صاحب المسند) عن ضرار بن صرد عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد عن مروان بن سالم عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الذي يتعلم في صغره» الحديث.

أعله صاحب مجمع الزوائد (١٢٥/١) بمروان، وقد قال فيه البخاري ومسلم وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال أبو عروبة والساجي: (يضع الحديث)!

ثالثاً: حديث أبي هريرة- رضي الله عنه.

١ - رواية أبي سلمة عنه:

رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢١٨/١) عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري (وله أجزاء) عن هناد بن إبراهيم النسفي (له مجموعات) عن علي بن محمد الفارسي عن محمد بن إبراهيم البلخي عن محمد بن خالد بن يزيد عن عطية ابن بقية عن أبيه عن مَعْمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة- =

= رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «من تعلم وهو شاب» الحديث.

أعله ابن الجوزي قال: (هناد لا يوثق به، وبقية مدلس).

وهناد في الميزان ولسانه (٦/٢٠٠) يروي الموضوعات، وإسناده مظلم إلى عطية، وبقية يدلس، وهذا الإسناد باطل.

٢ - رواية الأعرج عنه.

رواه البيهقي في المدخل (٦٣٧) عن الحاكم في تاريخه (؟) عن ابن الأخرم (صاحب المستخرج) عن الحسين بن الحسن بن مهاجر عن هارون بن سعيد الأيلي عن خالد بن نزار عن إبراهيم بن طهمان (وله سنن) عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

(من تعلم) في رواية: من قرأ (القرآن في شبيبته) «اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله أجره مرتين».

وخالد له نسخة عن ابن طهمان، وهو صدوق قال ابن حبان في الثقات: يُغْرِب، والحديث بهذا الإسناد فيه نظر.

٣ - رواية المَقْبُرِي عنه.

أ - رواية محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة- رضي الله عنه.

رواه ابن عبد البر (٨٢/١) ثنا خلف بن القاسم (هو ابن الدباغ وله تصانيف) ثنا سعيد بن أحمد بن جعفر الفِهْري بمصر ثنا صدقة بن عَبْد الله عن طلحة بن زيد عن محمد بن عجلان عن سعيد ابن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:

«من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعدما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء».

قلت: صدقة ضعيف وقال أحمد: ما كان من حديثه مرفوع فهو منكر، وشيخه طلحة قال البخاري: منكر الحديث وقال النسائي: متروك.

فهو منكر عن ابن عجلان لكنه شاهد لحديث سعيد المقبري في الجملة.=

....

= ب – رواية عبد الحليم بن محمد بن عبد الله عن سعيد– به.
رواه الديلمي في مسند الفردوس (–) من طريق أبي نعيم (–) بسنده.
ج – رواية حُكَيْم بن محمد عن سعيد– به.
رواه البيهقي في الشعب (٥٠٨/٤) من طريق البخاري– رحمه الله تعالى– في تاريخه الكبير (٩٤/٣– ٩٥) قال: ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا ابن أبي فُدَيْك ثنا عليّ بن عبد الرحمن بن عثمان سمع حُكَيْم بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي– صلى الله عليه وسلم:– قال:
«من تعلم القرآن وهو فتى السن خلطه الله بلحمه ودمه».
قلت: إسناده ضعيف: علي ذكره البخاري– رحمه الله تعالى (٢٨٥/٦) بروايته عن حكيم ورواية ابن أبي فديك عنه، وتبعه كالعادة ابن أبي حاتم (١٩٥/٦) وابن حبان في الثقات (٤٥٨/٨)، وحُكيم جهله أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات (٢٤٢/٦) وروى عنه جماعة ولذلك قال الذهبي: (مشهور وُثّق).
د – رواية إسماعيل بن رافع عن سعيد به.
رواه البيهقي في الشعب (٥٠٨/٤) من طريق البخاري– رحمه الله تعالى– في تاريخه الكبير (٩٥/٣) ثنا ابن أبي أُوَيْس عن أخيه عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي– صلى الله عليه وسلم– نحوه.
وقد رواه البيهقي في المدخل (٦٤١) عن أبي الحسين القطّان عن إسماعيل الصفّار عن مشرف بن سعيد عن يزيد بن هارون عن إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم: «من تعلم وهو شاب كان كوشم في حجر» الحديث.
قال البيهقي: هذا منقطع.
قلت: إسناده صحيح إلى ابن عياش وهو ثقة إذا حدّث عن الشاميين وليس بذاك في حديثه عن الحجازيين ومنهم ابن رافع فهو مدني، والأول أثبت وفيه زيادة، والإرسال سهل عند الضعف.
وابن رافع ضعيف.
هـ – راوية عُمر بن طلحة عن سعيد. =

= رواه ابن عدي (٥/٤٦- ٤٧) عن القاسم بن مهدي ح ورواه المُرْهبي في كتاب فضل العلم (١/١٩٧/ اللآلىء) عن عبد الله بن محمد بن علي البلخي ح ورواه البيهقي في الشعب (٤/٥٠٨- ٥٠٩) عن ابن عبدان عن أبي بكر ابن محمويه عن عثمان بن خُرَّزاذ ح وأيضاً (٤/٥٠٩) من طريق أحمد بن عُبيد الصفّار في سننه (؟) عن ابن ناجية (صاحب المسند) وعباس الأسفاطي ح وأيضاً (٥/٦١٥- ٦١٦) عن الحاكم (؟) عن أحمد بن عُبيد الحافظ أبي جعفر عن إبراهيم بن الحسين الملقب بابن ديزيل (وله أجزاء) ح ورواه في المدخل (٦٣٨) عن الحاكم في تاريخه (؟) عن أحمد بن إسحاق الصيدلاني عن الحسين ابن الحسن بن مهاجر.

كلهم (وهم سبعة) عن أبي مصعب الزهري عن عُمر بن طلحة عن سعيد المقبري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «من تعلم القرآن في شبيبته» الحديث.

قال الحاكم: هذا الإسناد أولى أن يكون محفوظاً من الأول (الأعرج عن أبي هريرة).

قال ابن عدي: عُمر أحاديثه عن سعيد بعضه مما لا يُتابع عليه.

قلت: قد تابعه عليه جماعة، وقال فيه أبو زرعة: ليس بقوي، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه جماعة.

ووقع عند المرهبي وابن ديزيل زيادة (عن أبيه) وسعيد وأبوه كلاهما ثقة وكلاهما سمع أبا هريرة- رضي الله عنه-، والصواب دون إثباتها، والأسانيد إلى أبي مصعب قوية، وأبو مصعب ثقة ثبت.

هذا، وحديث (من تعلم القرآن في شبيبته) رواه عبد الرزاق وابن النجار (كنز/ ٢٣٨١).

فخلاصة القول أن حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- من شرط الحسن بلفظ: «من قرأ القرآن في شبيبته» الحديث بنحوه.

رابعاً: رواية إسماعيل بن رافع معضلة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم. سبق أن الصواب فيها (إسماعيل عن سعيد عن أبي هريرة- رضي الله عنه-).=

= خامساً: موقوف الحسن البصري التابعي- رحمه الله تعالى.

- رواه الخطيب في الفقيه (٢/٩١) من طريق ابن خزيمة- رحمه الله- (وله تصانيف) عن صالح بن السمسار ورواه أبو أحمد الحاكم في الكنى (٢٣٩/ق) حدثني علي بن محمد نا الحسين- يعني ابن محمد- نا أبو جعفر الوكيعي كلاهما صالح والوكيعي قالا: ثنا زيد بن حباب ح ومن طريق عقبة بن مكرم ح وعن القاضي التنوخي (صاحب نشوار المحاضرة) عن ابن حيّويه الخزّاز عن العباس الجوهري عن عَبْدُ الله بن عَمْرو البلخي ح ورواه البيهقي في المدخل (٦٤٠) من طريق ابن الضحاك عن عليّ بن عبد العزيز (له مسند) عن مسلم بن إبراهيم.

كلهم عن المفضل بن نوح الراسبي ثني يزيد بن معمر الراسبي سمعت الحسن يقول:

(التعلم) رواية: العلم (في الصغر كالنقش في الحجر)

والمفضل وقع في نشرة كتاب الفقيه كنيته (أبو شعيب) وفي الجرح والتعديل: (أبو شعبة).

والصواب (أبو شعبة) كما ذكره أبو أحمد الحاكم في الكنى (٢٣٩/ق) وزعم أن اسمه نوح وتبعه الذهبي في المقتنى.

وكذلك السمعاني في الأنساب (٦/٣٧)!!

ومفضل ذكره البخاري- رحمه الله تعالى (٧/٤٠٦) وتبعه كالعادة ابن أبي حاتم (٨/٣١٨) وابن حبان في الثقات (٧/٤٩٦)، وروى عنه جماعة.

ويزيد ذكره البخاري- رحمه الله تعالى (٨/٣٦١): (عن الحسن قول، وعنه مفضل) وتبعه ابن أبي حاتم (٧/٦٢٨) وابن حبان (٩/٢٩٠).

- ورواه ابن عبد البر (١/٨٢) من طريق قاسم بن أصبغ (صاحب المصنّف والتصانيف) عن أحمد بن زهير (ابن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير) ثنا أبو سليمان البخاري ثنا شيخ من أهل البصرة عن مَعْبد عن الحسن قال:

(طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر).

قلت: أبو سليمان وشيخه لم أعرفهما، ومَعْبد إن لم تكن مصحّفة عن يزيد ابن معمرٌ فهو معبد بن هلال شيخ بصري ثقة يروي عن الحسن البصري.=

= خلاصة هذا: أن الأثر حسن عن الحسن.

(تنبيه) ذكر أبو أحمد الحاكم في الكنى (٢٤٠/ق) أبا شعبة الحنفي سمع من الربيع أو أبي الربيع الحنظلي وعنه زيد بن حباب- قاله البخاري- رحمه الله تعالى- في الكنى.

قلت: زيد يروي عن أبي شعبة البصري الراسبي نوح بن مفضَّل، فإن كان الراسبي ليس منهم بل قيل كذلك لأنه نزل فيهم فلا يَبْعد أن يكون هو الحنفي ذاك، وإلا فلا، ويصير لزيد شيخان كلاهما يكنى أبا شعبة: أحدهما راسبي والآخر حنفي، والله أعلم.

سادساً: موقوف القاسم بن أبي بَزَّة التابعي الثقة- رحمه الله تعالى-.

رواه الخطيب في الفقيه (٩١/٢- ٩٢) بإسناد فيه جهالة عنه قال: (العلم في الصغر كالنقش في الحجر).

قال: أخبرنا العتيقي نا محمد بن العباس نا العباس بن العباس الجوهري نا عبد الله بن عَمْرو نا الجراح بن مخلد نا الحسن نا محمد بن (عبد الرحمن بن أبي ليلى) عن القاسم بن نافع- وهو القاسم بن أبي بَزّة- به.

سابعاً - من كلام لقمان الحكيم- رحمه الله تعالى-.

علّقه ابن عبد البر في الجامع (٨٦/١) من حديث عبد الله بن وهب صاحب الجامع عن موسى بن عليّ عن أبيه قال: قال لقمان: (يا بني، ابتغ العلم صغيراً، فإن ابتغاء العلم يشقّ على الكبير).

ثامناً : قول قتادة، وهو تابعي ثقة.

رواه البغوي في الجعديات (١٠٧٩) بلغني عن عَمْرو بن عاصم الكلابي قال: نا أبو هلال قال: سمعت قتادة يقول: الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر.

خلاصة ما سبق:

١ - حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «من تعلم القرآن في شبيبته» حسن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأثر الحسن- رحمه الله تعالى-: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر» حسن عنه.

والشواهد عن ابن عباس- رضي الله عنهما: ضعيفة، وعن عليّ وأبي الدرداء- رضي الله عنهما- باطلة، وعن القاسم ولقمان- رحمهما الله تعالى- ضعيفة.=

(٦٧٦) أنا أبو نعيم الحافظ نا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حيّان نا محمد بن الحسن بن سماعة نا أبو نعيم نا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال:

= ٢ – أوائل المتون: (التعلم في الصغر) و (حفظ الغلام) و (طلب الحديث في الصغر) و (العلم في الصغر) و (من تعلم العلم وهو شاب) و (من تعلم القرآن في شبيبته) و (من قرأ القرآن في شبيبته) و (ما بعث الله نبياً إلا وهو شاب) و (مثل الذي يتعلم في صغره).

٣ – هذه نصيحة كيلا يهمل المرء نفسه في صغر سنه ويقول: اتركوا الصغير ليلهو ويلعب!، ولا يهمل صغاره الذين ولاه الله تعالى عليهم.

وليس هذا لييأس كبير السن من الحفظ، فقد طلب العلمَ قوم وهم في الشيخوخة فصاروا فقهاء علماء: وأَبْين ذلك صحابة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– والتابعين المخضرمين، وفي المتأخرين ذُكِر أن الجهمي ابن حزم طلب العلم بعد العشرين وكان قبلها لا يدري شيئاً ولكنه مع سعة حفظه لم ينج من الجهمية بل قال ابن عبد الهادي– رحمه الله تعالى– فيه: (هو جهمي جَلْد) وكذلك قال ابن كثير وغيرهما، وأيضاً ذُكر أن القفّال المروزي كان قد بلغ الثلاثين أو الأربعين ولا يدري شيئاً من العلم بل لا يدري ما الفرق بين فعلتَ وفعلتُ!!، فطلب مذهب الشافعية فبرع فيه!

وفي نحو هذا المعنى قيل (كشف الخفاء / ١٧٥٧):

اطلبْ ولا تضجر من مطلبٍ فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الحبْل بتكراره في الصخرة الصماء قد أثّرا!

وقيل (جامع ابن عبد البر ١/٨٤):

وإذا ما أضعتَ نفسك أُلْفيتَ كبيراً في زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيب إن كان رطباً وإذا كان يابساً بسواء!

وذُكر عن نِفطوية وكان من أهل اللغة (١/٨٤– ٨٥) و (الفقيه ٢/٩٢):

أراني أنسى ما تعلمتُ في الكبر ولستُ بناسٍ ما تعلمتُ في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
ولو فلق القلبَ المعلّمُ في الصبا لألفى فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف إذا كلَّ قلبُ المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا اثنان: عقلٌ ومنطقٌ فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

(ما حفظتُ وأنا شاب كأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة).[٦٦]

(٦٧٨) حدثني أبو القاسم الأزهري نا عبد الرحمن بن عُمر الخلّال نا محمد بن أحمد بن يعقوب نا جدّي حدثني سويد نا ضمام بن إسماعيل عن يزيد بن أبي حبيب أن الحسن قال:

---

(٦٦) **إسناده صحيح**، وعلقمة- رحمه الله تعالى- هو من كبار فقهاء التابعين وعُبّادهم ومن أخصّ أصحاب عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- به.

- وهذا قد رواه المؤلف عن أبي نعيم الأصبهاني وهو في الحلية له في ترجمة علقمة (٢/١٠٠- ١٠١) عن أبي محمد وأبي الشيخ (وهما كنيتان لذلك الإمام المشهور صاحب التصانيف) عن ابن سماعة.

ح ورواه المؤلف أيضاً في كتابه: الفقيه (٩٢/٢) من طريق يعقوب بن سفيان في كتابه المعرفة والتاريخ (٥٥٤/٢- ٥٥٥).

ح ورواه أبو خيثمة زهير بن حرب- رحمه الله تعالى- في كتابه: العلم (١٥٦).

ح ورواه ابن عبد البر في الجامع (٨٢/١) من طريق قاسم بن أصبغ (صاحب المصنَّف والتصانيف) عن أحمد بن زهير (ابن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير).

ح ورواه أيضاً (٨٢/١) من طريق محمد بن عيسى عن علي بن عبد العزيز البغوي (صاحب المسند).

كلهم عن أبي نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن نا الأعمش- به.

٢ - ورواه ابن سعد (٨٧/٦) ح والبيهقي في المدخل (٦٤٢) عن الحاكم (؟) عن أبي العباس عن علي بن الحسن بن عفان- كلاهما عن أبي يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني عن الأعمش- به.

- ومثله ما رواه المؤلف في كتاب الفقيه (٩٢/٢) من طريق أبي داود السجستاني (ولعله في كتاب الزهد له) بسنده عَن مَعْمر قال: جالست قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعتُ منه شيئاً وأنا في ذلك السن إلا وكأنه مكتوب في صدري.

وفي إسناده نظر: محمد بن كثير المصيصي في روايته عن مَعْمر كلام.

(قدّموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوباً وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يتمّه له أتمه).[٦٧]

[١١ - حسن الاستماع لما يريد حفظه]

(٧٧٩) أخبرنا ابن رزق أنا عثمان بن أحمد نا حنبل نا قَبِيصة قال: قال سفيان- ولم أسمعه من سفيان:

(تعلموا هذا العلم، فإذا علمتموه فتحفّظوه، فإذا حفظتموه فاعملوا به، فإذا عملتم به فانشروه).[٦٨]

---

(٦٧) **حسن**: سويد هو ابن سعيد فيه مقال، ويُحتمل في مثل هذا، بل قال أحمد وغيره: خذ أحاديث ضمام من سويد ورواه المصنف من طريق يعقوب بن شيبة صاحب المسند الكبير المعَّلل.

هذا، وقد ساق المصنف في هذا الباب من كتابه الجامع الكثير بهذا المعنى.

(٦٨) **إسناده صحيح إلى قبيصة**، وسفيان هو الثوري، وقد رواه المؤلف من طريق عثمان وهو ابن السمّاك (له أجزاء). وقد صح عنه من وجه آخر:

١ - فقد رواه أبو نعيم في الحلية (٣٦٢/٦) عن الطبراني (؟) ثنا الأبّار ثنا أبو هشام الرفاعي قال: سمعت مزاحم بن زفر يحدث أبا بكر بن عياش قال: سمعت الثوري يقول:

(إنما هو طلبه، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نشره)

فجعل أبو بكر يقول: أَعِدْه عليَّ، كيف قال؟

وإسناده صحيح.

٢ - ورواه أيضاً (٣٦٢/٦) ثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى (أبو إسحاق المزكي وله فوائد) ثنا محمد بن المسيب ثنا عباد بن الوليد قال: سمعت المهدي أبا عبد الله يقول: سمعت سفيان الثوري يقول:

(كان يقال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع له وحفظه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه). =

= ٣ – ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص٣٤) ثنا أحمد بن علي بن المثنى (هو أبو يعلى الموصلي صاحب التصانيف) ثنا عَمْرو الناقد ثنا يحيى بن اليمان سمعت سفيان يقول: (أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به، ثم النشر). وسنده حسن صحيح.

– وقد ورد هذا القول عن جماعة، روى الخطيب في الجامع لبعضهم كما سترى، ومنهم:

١ – جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما–.

رواه البيهقي في الشعب (٤/٤١٧) من طريق ابن أبي غرزة صاحب المسند عن الهيثم بن محمد الخشّاب عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن المسيّب عن جابر– رضي الله عنه– قال:

(تعلموا الصمت، ثم تعلموا العلم، ثم تعلموا العمل بالعلم، ثم انشروا).

قلت: إسناده صحيح إن سلم من الهيثم فإني لم أعرفه.

٢ – الضحّاك بن مزاحم– رحمه الله تعالى–:

رواه الخطيب في الجامع (٣٢٦) عن محمد بن أحمد بن رزق

ح ورواه البيهقي في المدخل (٥٨٠) عن أبي الحسين بن بشران (صاحب الأمالي)– كلاهما عن ابن السمّاك (وله أجزاء) عن حنبل عن أحمد بن حنبل (؟) عن معمر الرقي عن عَبِيدة بن حسان عن الضحاك قال:

(أول باب من العلم الصمت، ثم استماعه، ثم العمل به، ثم نشره وتعليمه)

قلت: عَبِيدة ضعَّفه الدارقطني وابن حبان بل قال أبو حاتم: منكر الحديث.

٣ – سفيان بن عُيينة– رحمه الله تعالى.

(أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر)

رواه الدارمي (٣٣٧) عن عُبيد الله بن سعيد.

ح ورواه البيهقي في الشعب (٤/٤٢٠) عن الحاكم (؟) عن الحسن بن محمد ابن إسحاق عن أبي عثمان الحناط سمع ذا النون.

ح ورواه أبو نعيم (٧/٢٧٤) من طريق السرّاج في تاريخه (؟) عن محمد بن بشر الحارثي. =

= ح ورواه ابن عبد البر في الجامع (١١٨/١) من طريق الدارقطني (؟) بسنده عن عبد الله بن عثمان.

ح وأيضاً (١١٨/١) من طريق قاسم بن أصبغ في مصنفه (؟) عن ابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير (؟) ثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة.

كلهم عن سفيان- به، وعبد الله قال: (كان يقال)، وبعضهم يقول: (الاستماع ثم الإنصات) ولا يذكر الفهم.

وهو صحيح عن سفيان- رحمه الله تعالى-.

٤ - عبد الله بن المبارك- رحمه الله تعالى-.

رواه ابن عبد البر (١١٨/١) من طريق قاسم بن أصبغ في مصنفه (؟) عن ابن أبي خيثمة في تاريخه (؟) سمعت سعيد بن يزيد سمعت علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابن المبارك يقول:

(أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

٥ - فُضَيْل بن عياض- رحمه الله تعالى-.

رواه ابن عبد البر (١١٨/١) من طريق إسحاق بن إبراهيم ثنا محمد بن علي ابن مروان ثنا داود بن عَمْرو الضبي سمعت فضيل بن عياض يقول- فذكره دون الفهم وبزيادة الإنصات.

٦ - محمد بن النَّضْر الحارثي- رحمه الله تعالى-.

قال: (كان يقال) وفي روايات كثيرة ومنها: (أول العلم الإنصات له، ثم الاستماع له، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بَثّه) أو قال: (نشره).

رواه ابن عبد البر (١١٨/١) عن عبد الرحمن بن يحيى ورواه البيهقي في المدخل (٥٨١) عن الحاكم (؟)- كلاهما عن عُمر بن محمد الجمحي عن علي ابن عبد العزيز (صاحب المسند) عن أبي يعقوب المروزي (هو إسحاق بن راهويه صاحب التصانيف).

ورواه ابن عبد البر (١١٨/١) من طريق قاسم بن أصبغ في مصنفه (؟) عن ابن أبي خيثمة في تاريخه (-) عن أبي عياش بن غليب- كلاهما عن عبد الرحمن ابن مهدي. =

= ح ورواه السمعاني في أدب الإملاء (ص١٤٣- ١٤٤) من طريق أبي نعيم (٨/٢١٧- ٢١٨) عن محمد بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن محمد ثنا عبد الله ابن خبيق سمعت يوسف بن أسباط.

ح ورواه أبو نعيم (٨/٢١٧) عن القطيعي ح ورواه الخطيب في الجامع (٣٢٧) عن أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي- ورواه البيهقي في الشعب (٤/٤١٩- ٤٢٠) عن الحاكم (-) ومحمد بن موسى كلاهما عن أبي العباس.

قال القطيعي وأبو العباس: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثني أبي (في الزهد ص٣٦٨) ثنا أبو الجهم عبد القدوس بن بكر بن خنيس.

كلهم عن محمد بن النضر الحارثي به، ولفظ عبد القدوس: (كان يقال).

وهو صحيح، وقد رواه أبو نعيم من طريق السرّاج عن محمد بن بشر الحارثي عن سفيان بن عيينة فأخشى أن يكون هو محمد بن النضر الحارثي.

٧ - أبو عَمْرو بن العلاء- رحمه الله تعالى-.

رواه الخطيب في الفقيه (٢/١٠٠) أخبرنا عبد الله بن أبي الفتح الفارسي نا أحمد بن محمد بن عُمر عن ابن دريد (وله تصانيف) عن عبد الرحمن- يعني ابن أخي الأصمعي- عن عمه قال: سمعت أبا عَمْرو بن العلاء يقول:

(أول العلم الصمت، والثاني حسن السؤال، والثالث حسن الاستماع، والرابع حسن الحفظ، والخامس نشره عند أهله).

٨ - الخليل بن أحمد- رحمه الله تعالى-.

رواه الخطيب في الفقيه (٢/١٠٠) من طريق المازني عن الأصمعي عنه بنحوه.

- وقيل في هذا المعنى شعراً:

يا طالباً للعلم كي تحظى بهِ ... ديناً ودنيا حُظْوةً تُعليهِ
اسمعه، ثم احفظه، ثم اعمل به ... لله، ثم انشره في أهليهِ

ذكره السمعاني في أدب الإملاء (ص١٤٤) عن شاعره أبي الفتح محمد بن علي ابن إبراهيم.

- وإن أردت مزيد فائدة فانظر كتاب الجامع للخطيب (١/١٩٤- ٢٠١) فقد ذكر [باب أدب السماع].

[١٢ – معرفة معنى ما يريد حفظه][٦٩]

[١٢ – الجهر بالقراءة فيما يريد حفظه]

وينبغي لمن طالع في كتابه أن يجهر بقراءته قدر ما يسمعه.

---

(٦٩) سبق منه في الاستماع عن ابن المبارك وابن عيينة– رحمهما الله تعالى–.

– وفي كتاب الفقيه (٢/١٠٠) روى الخطيب من طريق ابن عبدوس عن عثمان الدارمي (وله تصانيف) سمعت يزيد بن موهب سمعت ضمرة يقول: (العقل الحفظ، واللب الفهم، والحلم الصبر).

– ويستفهم عما لم يفهم كما ذكره في الجامع (١/١٩٦– ١٩٧).

– وروى (١٠٣٧) عن ابن مهدي قال: (الحفظ الإتقان)، وساق فصلاً في تأدية معنى الحديث دون لفظه.

– وروى (١٦٣٨) من طريق ابن السمّاك (له أجزاء) بسنده عن يحيى بن معين: (اكتب الحديث خمسين مرة، فإن له آفات كثيرة)، و (١٦٣٩) عن البرقاني والحاكم من طريق عباس الدُّوري في تاريخه (–) عن يحيى قال:

(لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه).

و (١٦٤٠) من طريق ابن بطة (؟) عن محمد بن أيوب عن الحربي عن أحمد ابن حنبل قال: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً).

– ورُوي عن علي– رضي الله تعالى عنه– قال:

(لا خير في علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر)

رواه العسكري في المواعظ وابن لال في المكارم والديلمي وابن عبد البر مرفوعاً، وقال ابن عبد البر: (أكثرهم يوقفونه) والصواب فيه الوقف– (كنز العمال/ ٢٩٣٨٨).

– ولا يتسنى له العمل به حتى يفهمه، وإلا كان (كمثل الحمار يحمل =

١٨١١ – فقد أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري، أنا علي بن عبد الله بن العباس الجوهري، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، نا الزبير ابن بكار قال: «دخل عَليَّ أبي– وأنا أُرَوِّي في دفتر ولا أجهر، أُرَوِّي فيما بيني وبين نفسي. فقال لي: إنما لك من روايتك هذه ما أَدَّى بصرُك إلى قلبك، فإذا أردتَ الرواية، فانظر إليها، واجهر بها، فإنه يكون لك ما أدى بصرُك إلى قلبك، وما أدّى سمعُك إلى قلبك».(٧٠)

= أسفاراً)، وكان حجة عليه لا له.

والفهم مهم للحفظ لأنه يزيد في أركان الحفظ: فإن خانه اللفظ لم يخنه المعنى.

ولا يشوّشن عليك ما رواه أبو نعيم (١٣٩/٩) بسنده عن الشافعي– رحمه الله تعالى– قال: (أتريد أن تحفظ الحديث وتكون فقيهاً، هيهات ما أبعدك من ذلك)!

قلت:

١ – في إسناده إليه نظر.

٢ – قد قاله لشخصٍ بعينه.

٣ – قد كان الشافعي– رحمه الله تعالى– ممن يحفظ الحديث وهو ثبت في الحفظ وإن لم يكن مكثراً وهو مَنْ هو في الفقه.

٤ – قد اجتمع حفظ الحديث والفقه لكثير من الأئمة كأحمد وأبي عبيد وإسحاق وقبلهم سفيان الثوري وابن عيينة والأوزاعي ومالك والليث– رحمهم الله تعالى–.

٥ – الفقه هو الحديث– كما بينتُه في ذيلي على معجم المناهي.

٦ – حفظ الحديث يعين على الفقه فيه، وفقه الحديث يعين على حفظه.

– وانظر ها هنا [١٨ – تقليل القدر المحفوظ].

(٧٠) إسناده صحيح، والزبير له كتب كثيرة كالموفقيات وغيرها.

وكلام أبيه كلام جيد للغاية، فإن الجهر يجعل للمرء ذاكرة سمعية، وكلما عدّد أنواع الذاكرة: سمعية وبصرية وغيرها كان أثبت لحفظه.

– وروى الخطيب في الجامع (١٨٠٧ و ١٨١٧) بعض القصص عن رفع بعض المحدّثين أصواتهم في ذلك.

– وذكر العسكري في كتابه في الحفظ كلاماً جيداً.

[١٣ - اختيار الوقت المناسب للحفظ] وما ينبغي للطالب أن يوظّفه على نفسه من مطالعة الحديث في الليل[٧١]

اعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها... فأجود الأوقات:

١ - الأسحار.
٢ - ثم بعدها: وقت انتصاف النهار.
٣ - وبعدها: الغدوات دون العشيّات.
٤ - وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار.

قيل لبعضهم: بم أدركتَ العلم؟!
قال: بالمصباح والجلوس إلى الصباح!
وقال آخر: بالسفر، والسهر، والبكور في السحر.[٧٢]

١٨٠٦ - أنا الحسن بن علي بن محمد التميمي، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو مَعْمَر، نا حفص بن غياث، عن ابن جُرَيْج، عمن حدّثه قال أبو هريرة: «جَزَّأْتُ الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً أُصلّي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم»

---

(٧١) ما خرج عن القوسين فمن كتاب الجامع للخطيب قبل حديث (١٨٠٦).
(٧٢) هذا من كتاب الخطيب: الفقيه والمتفقه (١٠٣/٢).
والسَّحَرُ آخر الليل، وانتصاف النهار أي عند الظهيرة، والغدوات يعني أول النهار، ولعله يصلح في هذا الباب ما روي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: (بورك لأمتي في بكورها) أي في أول النهار بُكْرَةً.

وقال عبد الله: حدثني أبو مَعْمَر، نا سفيان بن عُيينة، عن صَدَقة بن يسار، قال: «كان عَمرو بن دينار يُجزِّىء الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً ينام، وثلثاً يصلي، وثلثاً يذكر فيه الحديث».(٧٣)

١٨٠٧ – أنا هَنّاد بن إبراهيم النَسَفي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، أنا خلف بن محمد قال: سمعت سهل ابن شادُوْيَهْ يقول: سمعت يوسف بن الصمغ الكَشّي يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: «كان سفيان الثوري عندنا ليلةً، قال: وسمعته قرأ القرآن من الليل وهو نائم، ثم قام يصلي، فقضى جزأه من الصلاة، ثم قعد، فجعل يقول: الأعمش، والأعمش، والأعمش، ومنصور، ومنصور، ومنصور، ومغيرة، ومغيرة، ومغيرة. قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: هذا جزئي من الصلاة، وهذا جزئي من الحديث».(٧٤)

١٨٠٨ – أنا أبو يعْلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أنا إسماعيل بن سعيد المعدِّل، نا الحسين بن القاسم الكوكبي، نا أبو عكرمة، أنا العُتْبِيُّ، عن أبيه قال: قال المنذر للنعمان ابنه: «يا بني، أُحِبُّ لك النظر في الأدب بالليل، فإن القلب بالنهار طائر، وبالليّل ساكن، فكلما أوعيت فيه شيئاً عَلِقَهُ».(٧٥)

قال أبو بكر: إنما اختاروا المطالعة بالليل لخُلُوِّ القلب، فإنّ خلوّه يسرع إليه الحفظ. ولهذا قال حماد بن زيد:

١٨٠٩ – فيما أنا أبو القاسم الأزهري، أنا محمد بن العباس الخزاز،

---

(٧٣) إسناده صحيح عن عَمْرو– رحمه الله– وهو تابعي ثقة عالم، وضعيف عن أبي هريرة– رضي الله عنه–، وله طرق.

ورواه المصنف من طريق الزهد لأحمد– رحمه الله تعالى– (–).

(٧٤) في إسناده نظر، وهناد فيه مقال وله مجموعات وأجزاء.

(٧٥) هذا جيد، لأن النهار تكثر فيه المشاغل والأفكار مع كثرة الحركة والناس.

نا محمد بن خلف بن المَرْزُبان قال: حدثني عبد الرحمن بن محمد الطوسي، حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن قال: «قيل لحماد بن زيد: ما أَعْونُ الأشياء على الحفظ؟ قال: قلة الغَمِّ».(٧٦)

وليس يكون قلة الغَمّ إلاّ مع خُلُوِّ السِّرِّ، وفراغ القلب. والليلُ أقربُ الأوقات من ذلك.

١٨١٠ - أنا أحمد بن أبي جعفر قال: سمعت يوسف بن أحمد الصَيْدناني بمكة يقول: سمعتُ أبا بكر أحمد بن سعيد بن واضح يقول: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: «لم نَزَلْ نسمع شيوخنا يذكرون أشياءَ في الحفظ، فأجمعوا أنه ليس شيء أبلغ فيه إلاّ كثرة النظر. وحفظُ الليل غالب على حفظ النهار». قال: وسمعت إسماعيل بن أبي أُوَيْس يقول: «إذا هَمَمْتَ أن تحفظ شيئاً فَنَمْ، وقم عند السَحَر، فأسْرِجْ، وانظر فيه، فإنك لا تنساه بَعْدُ إن شاء الله».(٧٧)

---

(٧٦) رواه المصنف من طريق ابن المرزبان، وله تصانيف.

ونحو هذا ما رواه البيهقي في الشُعب (٣٥٩/٤- ٣٦٠) من طريق ابن المبارك- رحمه الله تعالى- قال: (لا يُطلب العلم إلا بالفراغ والمال والحفظ والورع).

(٧٧) أبو مسعود حافظ مُكْثِر مصنِّف ثقة، طلب العلم في صغره وعُدّ من الحفاظ وهو شاب أمرد!، ومن شيوخه: عبد الله بن نُمَيْر وأبو أسامة وحسين الجُعْفي ويزيد بن هارون وأبو داود الطيالسي ويحيى بن آدم وعبد الرزاق وعفان وغيرهم من الحفاظ، فهذه نصيحة شيوخه.

وإسماعيل- من شيوخ البخاري- رحمه الله تعالى-.

(فائدة)

فاختيار الليل أو السحر مفيد في قلة انشغال سمعه وبصره وقلبه بغير الحديث، وقد ذُكر عن الشافعي- رحمه الله تعالى: (الظُلْمة أجلى للقلب) رواه أبو نعيم (١٤/٩)، وانظر كتاب العسكري في قلة الضوء وما يشغل البصر.

[١٤ - ترك الحفظ إن أحس بالملل]

ينبغي للمحدِّث أن لا يطيل المجلس الذي يرويه، بل يجعله متوسطاً، ويقتصد فيه حذراً من السآمة والملل، وأن ذلك يؤدي إلى فتور عن الطلب وكسله.[(٧٨)]

[١٥ - اختيار الحال الملائم للحفظ]

يستصلح نفسه ببعض الأمر من أخذه نصيباً من الدعة والراحة واللذة فإن ذلك يعقبه منفعة بينة.[(٧٩)]

---

(٧٨) هذا ذكره المؤلف (١٢٧/٢) تحت عنوان: [كراهة إملال السامع وإضجاره بطول إملاء المحدّث وإكثاره]، وساق فيه أحاديث وآثاراً منها:

١ - حديث عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-: (إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة علينا).

٢ - صح عن الزهري وغيره: (إذ طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب).

- وساق المؤلف (١/ ٣٣٠- ٣٣١) تحت عنوان: [كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور]، وروي فيه عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه: (إن للقلوب شهوة وإقبالا فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها).

(٧٩) هذا في كتاب الفقيه (٢/ ١٠٠)، وروى عقبه من طريق زهد بن المبارك (-) من قول وهب بن مُنَبِّه- رحمه الله تعالى- قال:

إن في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات:

١ - ساعة يناجي فيها ربه.

٢ - وساعة يحاسب فيها نفسه. =

[١٦ - ربط المحفوظ بمكان وزمان وكتاب]

قال أبو بكر: وإنما كانوا يكتبون في الألواح لكي يحفظوا المكتوب، ثم يمحوا الكتابة، فمن أراد رسم المسموع للتأبيد ومال في كتابته إلى البقاء

---

(٣) وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه.

٤ - وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحلُّ ويجمل، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجمال للقلوب.

وذكر أيضاً: (روّحوا القلوب تعي الذكر).

- فإذا ملَّ فليتعهد نفسه باللذة المباحة، وبالحكايات والنوادر والأشعار يؤخرها لوقت ملله فيستفيد تعلمها فإن فيها فائدة وحكمة، ويستفيد إذهاب الملل عن نفسه.

وانظر في نحو ذلك الجامع للخطيب (٢/١٢٩- ١٣١) والحفظ للعسكري.

- فإذا كان أصابه هَمّ أو غَمّ فعليه بما يزيله من ذكر وصلاة ودعاء، ومن طب ودواء وشفاء، فإن الهم يمنع النوم والعلم، وقد قيل: (لا ينال العلم إلا بجمع الهم) ذكره في كتاب الفقيه (٢/٩٤).

- وليُحْسِن كَما سبق قريباً- اختيار الوقت الملائم.

- وأيضاً الحال المناسب من الجوع والشبع- كما سبق.

- وأيضاً يكون في حالٍ يترك فيها ما يشغله من أمور الدنيا، إذ لا ينال العلم إلا بالصبر على الفقر والإفلاس (الفقيه ٢/ ٩٤) حتى ذُكِر عن الشافعي- رحمه الله تعالى-:(لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس) رواه أبو نعيم (٩/١١٣ و ١١٩- ١٢٠و١٣١).

- وأيضاً يكون في حال طيبة من بدنه- وانظر تفصيله عند العسكري.

- وأيضاً لا يكون في حال غضب أو احتقان بول أو براز أو تهيج شهوة، فقد قيل: (لا رأي لحاقن) وانظر لذلك الجامع لابن عبد البر (٢/١١٣) والكنز (٢٩٥٢١).

والتخليد فكونه في الصُحُف أولى وتضمينه الكراريس أحفظ له وأبقى.(٨٠)

[١٧ - اختيار المكان الملائم للحفظ]

اعلم أن للحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها.

وأجود أماكن الحفظ:

١ - الغُرَفُ دون السُّفْل.

٢ - وكل موضع بعيد مما يُلْهي وخلا القلب فيه مما يُفزعه فيشغله، أو يغلب عليه فيمنعه.

وليس بالمحمود أن يتحفظ الرجل:

---

(٨٠) هذا في الجامع للخطيب (١٥٨/٢- ١٦٠)، وانظر: جامع ابن عبد البر (٦٨/١ و ٧٢ و ٧٣)، والمحدّث للرامهرمزي (٣٧٦)، وتقييد العلم للخطيب.

قلت: معناه أن يكثّر من أنواع الذاكرة، فإن خانته ذاكرة الحفظ باللفظ لم تخنه ذاكرة الفهم للمعنى، وإن خانه ذلك لم تخنه ذاكرة السمع حين قرأه بصوت عالٍ، أو ذاكرة البصر حين قرأه في كتابٍ كذا صحيفة كذا حتى إنه إن داوم على نسخة بعينها ربما يرى ما يحفظ كأنه أمام عينه فيذكر مكانه في الورقة، أو ذاكرة المكان فمثلاً لو حفظ كتاب كذا أو باب كذا بمكانٍ بعَيْنه فربما ذكّره المكان ما حفظه فيه، وكذلك الزمان: حفظتُه وقت كذا في شهر كذا.

وانظر الحث على الحفظ للعسكري ففيه نصيحة باشتغال جميع حواسه بما يقرأ.

وروي أن رجلاً اشتكى إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سوء الحفظ، فقال له صلى الله عليه وسلم: «استعن بيمينك» رواه الترمذي (٢٦٦٦) وضعّفه، وروي (قيّدوا العلم بالكتاب) وصح عن أنس- رضي الله عنه-.

وقيل (التذكار ص١٨٧) إن القراءة من الحفظ تقوّي الحفظ، ومن الكتاب لئلا يغلط وليعطي العين حظها من العبادة.

١ – بحضرة النبات والخضرة.
٢ – ولا على شطوط الأنهار.
٣ – ولا على قوارع الطرق.

فليس يُعْدَمُ في هذه المواضع غالباً ما يمنع من خلوّ القلب وصفاء السر.[٨١]

[١٨ – تقليل القدر المحفوظ والمداومة عليه]

ينبغي له أن يتثبت في الأخذ، ولا يُكْثِرُ، بل يأخذ قليلاً قليلاً حسب ما يحتمله حِفْظُه ويقرب من فهمه، فإن الله تعالى يقول:
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ – (الفرقان / ٣٢).

فقد روي أن حماد بن أبي سليمان قال لتلميذٍ له:
(تعلَّمْ كل يومٍ ثلاثَ مسائل، ولا تَزِدْ عليها شيئاً).

واعلم أن القلب جارحة من الجوارح تحتمل أشياء، وتعجز عن أشياء:

– كالجسم الذي يحتمل بعض الناس أن يحمل مائتي رطل، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً.

وكذلك منهم من يمشي فراسخ في يوم لا يعجزه، ومنهم من يمشي

---

(٨١) هذا من كتاب الفقيه (٢/١٠٣– ١٠٤)، وبعضه عند العسكري أيضاً.
ونحو ذلك اختيار المكان الخالي مع العالي، فلا يكون فيه زوجه وأولاده ولا شيء آخر من أثاث الغرفة يشغله.
وقد قيل ليحيى بن معين– رحمه الله تعالى–: ما تشتهي؟! فقال: (بيتٌ خالٍ، وإسنادٌ عالٍ).

بعض ميل فيضر ذلك به.

– ومنهم من يأكل من الطعام أرطالاً، ومنهم من يتخمه الرطل فما دونه.

فكذلك القلب:

– من الناس من يحفظ عشر ورقات في ساعة، ومنهم من لا يحفظ نصف صفحة في أيام.

فإذا ذهب الذي مقدار حِفْظه نصف صفحة يروم أن يحفظ عشر ورقات تشبهاً بغيره: لحقه الملل، وأدركه الضجر، ونسي ما حفظ، ولم ينتفع بما سمع.

فليقتصر كلُّ امرئٍ من نفسه على مقدار يبقى فيه ما لا يستفرغ كل نشاطه، فإن ذلك أعون له على التعليم من الذهن الجيد والمعلّم الحاذق.

ولا ينبغي له أن يزج نفسه فيما يستفرغ مجهوده، وليعلم أنه إن فعل ذلك فتعلم في يومٍ ضِعْف ما يحتمل أضرَّ به في العاقبة، لأنه إذا تعلم الكثير الذي لا طاقة له به، وإن تهيأ له في يومه ذلك أن يضبطه وظن أنه يحفظه، فإنه إذا عاد من غدٍ وتعلم نسي ما كان تعلمه أولاً، وثقلت عليه إعادته، وكان بمنزلة رجلٍ حمل في يومه ما لا يطيقه فأثّرَ ذلك في جسمه، وكذلك إذا فعل في اليوم الثالث، ويصيبه المرض وهو لا يشعر.

ويدل على ما ذكرتُه أن الرجل يأكل من الطعام ما يرى أنه يحتمله في يومه مما يزيد فيه على قدر عادته، فيُعْقِبُه ذلك ضعفاً في معدته، فإذا أكل في اليوم الثاني قدر ما كان يأكله أعقبه لباقي الطعام المتقدم في معدته تخمة.

فينبغي للمتعلم أن يشفق على نفسه من تحميلها فوق طاقتها، ويقتصر من التعليم على ما يبقى عليه حفظه ويثبت في قلبه.

وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن عَمْرو (رضي الله عنهما):

«ألم أُخْبَرْ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟!: إنك إذا فعلتَ ذلك هجمت عينك، ونقهت نفسك: لعينك حق، ولنفسك حق، فصم وأفطر، وصل ونم».

وينبغي أن يجعل لنفسه مقداراً كلما بلغه وقف وقفته أياماً لا يزيد تعلماً، فإن ذلك بمنزلة البنيان: ألا ترى أن من أراد أن يستجيد البناء بنى أذرعاً يسيرة، ثم ترك حتى يستقر، ثم يبني فوقه، ولو بنى البناء كله في يوم واحدٍ لم يكن بالذي يُستَجاد، وربما انهدم بسرعة، وإن بقي كان غير محكم.

فكذلك المتعلم ينبغي أن يجعل لنفسه حدًّا كلما انتهى إليه وقف عنده حتى يستقرّ ما في قلبهّ، ويريح بتلك الوقفة نفسه.

فإذا اشتهى التعلم بنشاطٍ عاد إليه، وإن اشتهاه بغير نشاطٍ لم يعرضْ له،... فإنه لا يثبت ما يتعلمه في قلبه، وإذا اشتهى مع نشاطٍ يكون فيه ثبت في قلبه ما يسمعه وحفظه، وكان ذلك بمثابة رجلٍ يشتهي الطعام ولا تكون معدته نقية، فإذا أكل ضرّه ولم يَسْتَمْرِه، وإذا اشتهى والمعدة نقية استمرأ ما أكل وبان على جسمه.[٨٢]

---

(٨٢) هذا كله من كتاب الفقيه (٢/١٠٠- ١٠١ و ١٠٧- ١٠٨).

وأزيدك عليه فوائد:

١ - القلب ليس كبقية الجوارح في كل شيء، فإنه يتسع لما لا تتسع له الجوارح، وتقبله للحفظ والاتساع فيه لا حدّ لها.

٢ - كيف يعرف الحد الذي يقف عنده؟ هذا بالتجربة مع نفسه، يبدأ =

= بثلاثة أحاديث أو نصف ورقة، فإذا حفظها ووجد من نفسه كل يوم نشاطاً وسرعة في حفظها والتطلع إلى ما هو أكثر منها زاد حتى يجد من نفسه فتور الحفظ وبطأه.

٣ - الحفظ عادة، وكل عادة تكون في أولها صعبة عسيرة، ربما يكرر الشيء مراتٍ حتى تتكون لديه عادة الحفظ، فإذا صارت لديه حفظ الشيء من مرة أو مرتين أو أكثر.

٤ - روى الصُّولي في أدب الكُتَّاب (ص٢٢٩) عن المبرّد عن التوزي عن الأسدي عن أبي عَمْرو بن العلاء- وهو عالم محدّث مقرئ ثقة قيل له: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم، ليُسْمع منها.

قيل: فهل كانت العرب توجز؟ قال: نعم، ليُحْفَظَ عنها.

٥ - وقال أبو عبد الرحمن السلمي (التابعي الإمام-رحمه الله تعالى-): حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنهم كانوا يقترئون من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعملوا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل.

رواه أحمد (٤١٠/٥) وابن أبي شيبة (٤٦٠/١٠) وابن جرير (٣٦/١) وعبد الرزاق (٨٠/٣) وابن نصر (ص١٢٧) والبيهقي في الشعب (٥١٠/٤- ٥١١) وغيرهم، وسنده صحيح.

٦ - وقال أبو العالية (التابعي الثقة -رحمه الله تعالى-): تعلموا القرآن خمس آيات، فإن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً.

رواه ابن أبي شيبة (٤٦١/١٠) وأبو نعيم (٢١٩/٢) والبيهقي في الشعب (٥١٢/٤- ٥١٣) والحاكم وأحمد بن عبيد الصفار في سننه (عند البيهقي) وغيرهم، وسنده صحيح مرسل.

٧ - وقال علي بن بكار الزاهد -رحمه الله تعالى-: قال بعض أهل العلم: من تعلم خمساً خمساً لم ينسه.

رواه البيهقي في الشعب (٥١٢/٤- ٥١٣) من طريق أحمد بن عُبيد الصفّار في سننه (؟)، وإسناده حسن. =

٤٤٥ - أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصم، أنا العباس بن الوليد بن مزيد العُذْري البيروتي، أخبرني ابن شُعيب أنا عبد القدوس- يعني ابنَ جبيب- أنه سمع الحسن يقول في هذه الآية- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾- يقول: «استمع وقلبه شاهد، فإن قلبه إذا حضر عَقَلَ ما يُقال، وإذا غاب القلب لم يعقل ما يُقال له».(٨٣)

= ٨ - وقال إسحاق بن عيسى بن الطبّاع: سمعت مالكاً يوم عاب العجلة في الأمور، ثم قال: قرأ ابن عُمر البقرة في ثمان سنين.

رواه البيهقي في الشعب (٥١١/٤) ثنا الحاكم (-) ثنا الأصم (-) ثنا محمد ابن إسحاق (-) ثنا إسحاق (-) به، وهذا سند صحيح.

ورواه عقبه من طريق يحيى بن بكير عن مالك أنه بلغه ذلك عن ابن عُمر- رضي الله عنهما-.

ورواه عقبه من طريق أبي عليّ الصوّاف (وله فوائد) عن بشر بن موسى (وله أحاديث) عن أبي بلال الأشعري (وفيه ضعف) عن مالك عن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: تعلم عُمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً.

- قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل» فإن قليلاً مدوماً عليه خير من كثير مملولٍ عنه، فخذ من الحفظ قَدْراً تستمر عليه كل يوم ولو قلَّ، وعوِّد نفسك المداومة على حفظ الجديد كل يوم.

فاجعل لنفسك كل يوم: (وقتاً لمراجعة ما حفظتَ) و (وقتاً لحفظ جديد): لا يطغى هذا على هذا، ولا ذلك على الآخر.

(٨٣) **إسناده ضعيف:** عبد القدوس منكر الحديث.

والآية (٣٧) من سورة (ق)، والتفسير صحيح المعنى.

وقد ذُكر نحوه عن مجاهد ومحمد بن كعب: يستمع وقلبه شاهد لا يكون قلبه مكاناً آخر- رواه الفريابي وابن جرير عن مجاهد، وابن المنذر عن =

٤٤٦ – أنا محمد بن جعفر بن عَلّان الورَّاق، أنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأَزْدي، نا الحسن بن عليّ، نا إبراهيم بن محمد التيمي، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ينبغي في الحديث غير خصلة: ينبغي لصاحب الحديث تثبت في الأخذ، ويكون يفهم ما يقال له، ويبصر الرجال، ويتعاهد ذلك من نفسه».(٨٤)

قال أبو بكر: ولا يأخذ الطالب نفسه بما لا يُطيقه، بل يقتصر على اليسير الذي يضبطه، ويُحْكِم حفظه ويتقنه.

٤٤٧ – أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا دَعْلَج بن أحمد، نا أحمد بن عليّ الأبّار، نا مجاهد بن موسى، قال: قال ابن عُلَيَّة: «كنت أسمع من أيوب خمسة، ولو حدثني بأكثر من ذلك ما أردت».(٨٥)

٤٤٨ – أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دَعْلَج، أنا أحمد بن عليّ، نا يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرَقي، نا عبد الرحمن بن مهدي قال: قال سفيان: كنت آتي الأعمش ومنصوراً فأسمع أربعة أحاديث، خمسة، ثم أنصرف، كراهة أن تكثر وتَفَلَّت».(٨٦)

٤٤٩ – أنا أبو بكر أحمد بن عليّ الطبري، نا عُبيد الله بن محمد بن

= محمد (الدرر ٧/٦٠٩).

(٨٤) **إسناده حسن**، وقد رواه المصنف من طريق الأزدي ولعله من كتابه: الضعفاء ويحيى هو القطّان الحافظ المشهور من أئمة الحديث.

(٨٥) **إسناده صحيح**، وابن عُلَيَّة هو إسماعيل بن إبراهيم ثقة مشهور. ورواه المصنف من طريق دعلج– وله تصانيف.

(٨٦) **إسناده صحيح**، وقد رواه المصنف من طريق دعلج وله تصانيف. وسفيان هو الثوري الإمام الحافظ– رحمه الله تعالى–.

أحمد المقرئ، نا عثمان بن أحمد، نا جعفر بن هاشم قال: سمعت أبا الوليد يقول: سمعت شعبة يقول: «كنت آتي قتادة، فأسأله عن حديثين، فيحدثني، ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا. حتى أحفظهما وأتقنهما»(٨٧).

٤٥٠ – حدثني عبد العزيز بن عليّ، نا أبو طالب محمد بن علي بن عطيّة الحارثي المكي، حدثني أبو بكر الطُوسي بمكة قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت مَعْمَرًا يقول: «سمعتُ الزهري يقول: من طلب العلم جُمْلَةً، فَاتَهُ جُمْلَةً، وإنما يُدْرَك العِلْم حديث وحديثان».

٤٥١ – أنا عبد الله بن أحمد بن علّي السُّوْذَرْجاني بأصبهان، أنا أبو بكر بن المقرئ، نا المفضَّل الجَنَدي، نا أبو حُمَة، نا عبد الرزاق، قال: سمعت مَعْمراً يقول: «من طلب الحديث جُمْلَةً ذهب منه جُمْلَة. إنما كنا نطلب حديثاً وحديثين»(٨٨).

٤٥٢ – أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن سِيْمَا المُجَبِّر، نا محمد بن عيسى بن السَّكَن، نا سليمان بن أيوب الواسطي قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن وَهْب: كيف سمعتَ يونس بن يزيد؟ قال: سمعت يونس بن يزيد يقول: سمعت الزهري يقول: إن هذا العلم إن أخذتَه بالمُكَابَرَة له غلبك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به»(٨٩).

---

(٨٧) **إسناده صحيح،** وقد رواه المصنف من طريق عثمان وهو أبو عَمْرو بن السمّاك وله أجزاء.

(٨٨) **إسناده صحيح،** ورواه المصنف من طريق ابن المقرئ صاحب المعجم والفوائد. رواه قبله بإسناد فيه نظر: المكي فيه مقال شديد، وله كتاب: (قوت القلوب).

(٨٩) **إسناده صحيح،** وسليمان كذا وقع ها هنا: (بن أيوب) وهو تصحيف من أحد الناسخين فهو (سليمان بن أبي شيخ منصور بن سليمان) ذكره الخطيب فى =

[١٩ - التكرير]

تكرير المحفوظ على القلب

إذا فهمه انصرف وطالعه وكرّر مطالعته حتى يعلق بحفظه، ويعيده على نفسه حتى يتقنه.(٩٠)

١٨١٢ - أنا محمد بن عليّ الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبد الله بن محمد، نا أبو خيثمة، نا جَرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة قال: «أطيلوا ذكر الحديث لا يَدْرُسُ».(٩١)

= تاريخه (٥٠/٩).

(٩٠) أما العنوان فمن الجامع (تكرير المحفوظ على القلب)، وأما الكلام فمن كتاب الفقيه (١٠٠/٢).

وانظر في هذا المعنى: الجامع (٥/٢- ٦ و ١٣٤- ١٣٥ و ٢٣٤/١- ٢٣٥ و ٢٣٨- ٢٣٩)، وشرف أصحاب الحديث (ص٩٣).

وفي هذا المعنى ما رواه مسلم- رحمه الله تعالى- من حديث عبد الله بن عُمر- رضي الله عنهما- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه».

(٩١) **صحيح له طرق**، ومغيرة هو ابن مِقْسم يدلس عن إبراهيم، وقد رواه غيره، وعلقمة تابعي عالم فقيه- رحمه الله تعالى-.

ورواه المصنِّف من طريق عبد الله- هو البغوي- عن أبي خيثمة زهير بن حرب في كتابه: العلم (١٦٣) وهو آخر ما فيه.

ورواه المصنف (٤٧١) من طريق عثمان بن السمّاك في جزئه عن حنبل عن ابن الأصبهاني عن جرير عن مغيرة- به. =

١٨١٣ - أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو حامد بن جَبَلَة، نا محمد بن إسحاق السَّرَّاج، نا ابن عَسْكَر، نا ابن أبي مريم، قال: سمعت الليث بن سعد يقول: «وُضِعَ طَسْتٌ بين يدي ابن شهاب، فتذكر حديثاً، فلم تزل يده في الطَسْت حتى طلع الفجر، حتى صَحَّحَهُ».(٩٢)

= ورواه مسدّد في مسنده (المطالب ٢٠/ق) ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة- به.

- ورواه الأعمش عن إبراهيم:

١ - رواه الخطيب في الجامع (١٨٢١) أنا ابن رزق أنا عثمان بن أحمد (هو الدقّاق أبو عَمْرو بن السمّاك في جزئه) نا حنبل نا قبيصة نا سفيان (الثوري) عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: تذاكروا الحديث فإن حياته ذكره.

وهذا إسناد صحيح.

ورواه أبو نعيم (١٠١/٢) من طريق يعقوب الدورقي صاحب المسند ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان- به.

٢ - ورواه الرامهرمزي في المحدِّث (٧٢٤) عن الحضرمي (مطيّن صاحب التاريخ) من طريق شريك عن الأعمش- به: إحياء العلم المذاكرة وآفته النسيان.

قلت: تكلمتُ عليه في تخريج حديث (آفة العلم النسيان).

٣ - ورواه الرامهرمزي (٧٢٥) من طريق عبد الحميد الحمّاني عن الأعمش به: تذاكروا الحديث فإن حياته ذكره.

- ورواه غير إبراهيم:

١ - رواه أبو نعيم (١٠١/٢) حدثنا أبو محمد بن حيَّان (هو أبو الشيخ صاحب التصانيف) ثنا محمد بن عليّ الخزاعي ثنا القعنبي ثنا عابس قال: قال علقمة: إحياء العلم المذاكرة.

٢ - رواه الخطيب في الجامع (١٨٢١) من طريق عثمان الدقّاق ابن السمّاك في جزئه عن حنبل نا قبيصة ح وعلقه ابن عبد البر في الجامع (١٠١/١) عن ابن أبي شيبة (-) عن وكيع- كلاهما عن فطر عن شيخ عن علقمة:

تذاكروا الحديث، فإن حياته ذكره.

(٩٢) **إسناده صحيح**، ورواه ابن عساكر في ترجمة الزهري (٩٧) أنبأنا أبو الفرج =

١٨١٤ – نا الحسن بن عليّ الجوهري، أنا محمد بن العباس، أنا عبد الرحمن بن محمد الزهري، نا أحمد بن سعد، نا يحيى بن سليمان، حدثني يحيى بن يمان، نا سفيان قال: «اجعلوا الحديث حديثَ أنفسكم، وفِكْرَ قلوبكم تحفظوه».[٩٣]

١٨١٥ – وأنا الحسن بن عليّ الجوهري، أنا محمد بن عِمْران المَرْزُباني، نا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، نا محمد بن القاسم بن خَلَّاد قال: «قيل: الاحتفاظ بما في صدر الرجل أولى من درس دفتره، وحرف تحفظه بقلبك أنفع لك من ألف حديث في دفاترك».[٩٤]

١٨١٦ – أنا الحسن بن أبي بكر، أنا محمد بن الحسن بن مِقْسَم

= غيث بن عليّ نا أبو بكر الخطيب– به.

وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٦١) من طريق السرّاج في تاريخه (؟).

– ورواه ابن عساكر (٩٦) من طريق الدارمي في سننه (٦٢٢) نا مروان ابن محمد قال: سمعت الليث بن سعد يقول:

تذكّر ابن شهاب ليلةً بعد العشاء حديثاً وهو جالس يتوضأ، فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح.

قال مروان: جعل يتذاكر الحديث.

ح ورواه ابن عساكر (٩٥) من طريق المخلّص في فوائده (–) بسنده عن صفوان بن صالح عن مروان– به قال:

جلس الزهري ذات ليلة يذاكر نفسه الحديث، فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح.

(٩٣) **فيه نظر**، ومحمد بن العباس هو المخلّص صاحب الفوائد، وسفيان هو الثوري– رحمه الله تعالى–.

(٩٤) رواه المصنف من طريق المرزباني وهو صاحب معجم الشعراء وقد نُشِر بعضه، وابن خلّاد هو الأخباري المشهور بأبي العَيْناء مات سنة (٢٨٣) عن عمرٍ جاوز التسعين سنة.

المقريء، نا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: قيل للأصمعي: كيف حفظتَ ونسي أصحابُك؟ قال: درستُ وتركوا».[95]

١٨١٧ - أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نُعيم الضَبّي قال: سمعت جعفر المراغي يقول: «دخلت مقبرة بتُسْتَرَ، فسمعت صائحاً يصيح: والأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، والأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ساعةً طويلة، فكنت أطلب الصوت، إلى أن رأيت ابن زُهير وهو يدرس مع نفسه من حفظه حديث الأعمش».[96]

٤٦٤ - أنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطِّيبي، نا الحسن بن عليّ بن زياد، نا أبو نُعيم ضِرار بن صُرَد، نا نوح بن قيس، نا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: «كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنسمع منه الحديث. فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه».[97]

---

(٩٥) **إسناده حسن**، وأحمد بن يحيى هو المشهور بثعلب، والأصمعي هو عبد الملك ابن قُرَيْب من أحفظ الناس.

(٩٦) **فيه نظر**، والمراغي هو أبو محمد جعفر بن محمد بن الحارث ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور (الأنساب ١٧٤/١٢ـ ١٧٥)، وابن زهير هو أحمد بن يحيى بن زهير شيخ ابن حبان، وجلوسه في المقبرة إنما هو لطلب المكان الخالي، وأحب عندي ألا يفعل ذلك لأن زيارة المقابر إنما أبيح بعد منعٍ لغرضٍ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكّر الموت» فليست هي مكان معيشة ولا مآكل ولا ملاهٍ ولا مجالس مذاكرات ولا مكان نوم. ومحمد بن نعيم هو الحاكم في تاريخ نيسابور له .

(٩٧) **إسناده ضعيف**: يزيد الرقاشي سيء الحفظ.

وضرار فيه مقال، لكنه توبع: فقد رواه أبو يعلى (٤٠٩١) عن أبي الربيع الزهراني عن نوح- به بلفظ: (كنا قعوداً مع نبي الله- صلى الله عليه وسلم، فعسى أن نكون قال: ستين رجلاً، فيحدثنا الحديث، ثم يدخل لحاجته، =

٤٦٥ – أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا أحمد بن كامل القاضي، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن عبد الله الأنصاري، نا كَهْمَس بن الحسن، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن عليّ بن أبي طالب قال: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يَدْرُس»(٩٨)

= فتتراجعه بيننا: هذا ثم هذا، فنقوم كأنما زُرع في قلوبنا).

ورواه الخطيب في الفقيه (١٢٧/٢) من طريق محمد بن أحمد المفيد (وله مجالس) نا أحمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هارون أخبرنا نوح– به: (كنا نكون عند النبي– صلى الله عليه وسلم، وربما كنا نحواً من ستين) الحديث.

(٩٨) **إسناده صحيح**، وفي سماع ابن بريدة من علي– رضي الله عنه– بحث، فقد وُلد عبد الله لثلاث سنين خَلَوْن من خلافة عُمر– رضي الله عنه– وجزم أبو زرعة بأنه لم يسمع من عمر– رضي الله عنه، وأخطأ بعض الرواة فجعله به عن عبد الله عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه.

– رواه الخطيب– كما رأيتَ– من طريق أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة (وله تصانيف) عن محمد بن إسماعيل الترمذي (وهو غير محمد بن عيسى الترمذي أبي عيسى صاحب السنن) عن الأنصاري.

ح وعلقه ابن عبد البر (١٠١/١) عن ابن أبي شيبة (–) عن وكيع.

ح ورواه الخطيب في الجامع (٤٦٥ و ٤٦٨) من طريق ابن خلّاد (وله أجزاء) عن سعيد بن نصر عن محمد بن عيسى الدامغاني عن زافر بن سليمان عن إسرائيل– به مرتين الأولى ذكر فيها علياً والأخرى أبا سعيد– رضي الله عنهما.

ح ورواه ابن عبد البر في الجامع (١٠٨/١) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن عليّ عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد.

ح ورواه الرامهرمزي في المحدّث (٧٢١) من طريق يزيد بن هارون وأبي عاصم النبيل، وعلّقه ابن عبد البر في الجامع (١٠١/١) عن يزيد.

كلهم عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عليّ– رضي الله عنه.

– وله علتان:

١ – رواه الخطيب مرتين بإسناد واحد ذكر في أحدهما علياً وفي الآخر =

٤٧٣ – كما نا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي الحافظ إملاءً بنيسابور، أنا أبو عَمْرو بن مَطَر، نا أبو أمية الأحوص بن المُفَضَّل ابن غَسَّان الغَلابي ح، وأنا محمد بن الحسين القطان، أنا دَعْلَج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأَبَّار، قالا: نا إبراهيم بن سعيد، قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: «كنا بباب ابن عَوْن، فخرج علينا شعبة- وقد عقد بيديه جميعاً- فكلمه بعضنا، فقال: لا تكلمني، فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث، أخاف أن أنساها».[99]

= أبا سعيد- رضي الله عنهما-، وذكر أبي سعيد- رضي الله عنه- في هذا الإسناد خطأ.

٢ – رواه- كما سبق- الأنصاري ووكيع وإسرائيل ويحيى ويزيد وأبو عاصم كلهم عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن عليّ- رضي الله عنه.

ورواه الخطيب في تقييد العلم (ص٣٧) من طريق هلال الحفّار وابن المنادي والحارث بن أبي أسامة (وهو في مسنده كما في المطالب ٢٠٠/ق) وأحمد بن كامل وغيرهم من حديث روح بن عبادة ح ورواه ابن عبد البر في الجامع (٦٤/١) من طريق ابن أبي شيبة (–) عن أبي أسامة حماد بن أسامة- كلاهما (أبو أسامة وروح) عن كهمس عن أبي نضرة عن أبي سعيد- رضي الله عنه-: قلنا له: أَكْتِبْنا، قال: لن نُكْتبكم، ولكن خذوا عنا كما كنا نأخذ عن نبي الله- صلى الله عليه وسلم-.

زاد روح به قال: وكان أبو سعيد (رضي الله عنه) يقول: تحدثوا، فإن الحديث يذكِّر بعضه بعضاً.

هذا:

ورواية الجماعة عن كهمس أَوْلى.

ورواية أبي نضرة عن أبي سعيد- رضي الله عنه- بذكر عدم الكتابة ثابتة من طرق عنه (المستمر بن الريان والجُرَيْرِيّ) في: تقييد العلم للخطيب، والجامع له (١٨٢١) وجعفر بن إياس وسعيد بن يزيد) عند الرامهرمزي (٧٢٢ و ٧٢٣) وابن عبد البر (١١١/١) والطبراني في الأوسط (المجمع ١٦١/١) ومسدَّد في مسنده (المطالب ٢٠٠/ق) وغيرهم.

(٩٩) **إسناده صحيح**، وقد رواه المصنف من طريق الغلابي ودعلج ولهما تصانيف.=

[٢٠ - مذاكرة ما يحفظ مع غيره]

المذاكرة مع الأتباع والأصحاب ومع الشيوخ وذوي الأسنان.

١٨٢٦ - أنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بَهَمَذَان، نا صالح بن أحمد التميمي، نا عبد الرحمن بن حمدان في قديم دهره، نا محمد بن الجَهْم، نا خالد بن يزيد، قال: حدثني عَمْرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: «كان يقول: يا سعيد اخرجْ بنا إلى النَّخْلِ، ويقول: يا سعيد، حَدِّثْ، قلت: أُحُدِّث وأنت شاهد؟ قال: إن أخطأتَ فَتَحْتُ عليك».(١٠٠)

١٨٢٧ - أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، نا قبيصة، نا سفيان قال: قال إبراهيم: «إنه ليطول عليّ الليل حتى أَلْقَى

= وفيه فائدة أن التكرار كلما كان بعد السماع مباشرة كان أوْلى وأثبت، وأن خلط ما يريد حفظه بكلام الناس ليس بجيد.

وقد قال الله تعالى: (وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) .

وانظر هاهنا (٤٤) في الفائدة الأخيرة في العقد باليد وغيرها.

(١٠٠)**في إسناده نظر**، وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز.

وقد رواه المصنف من طريق صالح بن أحمد وهو صاحب تصانيف منها كتاب: (سنن التحديث) وأظن هذا منه.

وفيه أدب عظيم في تحديث الصغير بحضرة الكبير ليصحح له حفظه وعلمه، وفيه العَرْض على الشيخ ليصحح له. وفيه الذهاب للمكان الخالي.

وسبق في معنى المذاكرة ها هنا [التكرار]، وأيضاً في الجامع للخطيب (٢٦٩/٢- ٢٧٠ و ٢٧٣- ٢٧٤ و ٢٧٦).

أصحابي، فأذاكرهم».[101]

١٨٢٨ - أنا القاضي أبو العلاء محمد بن عليّ الواسطي، نا عليّ بن عمر بن أحمد الحافظ، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن أسَد الهَرَوي، حدثني جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، نا يحيى بن معين، نا حجاج بن محمد قال: حدثني يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: حدثني عليّ ابن أبي طالب: «أن فاطمة أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تَحِلَّ، فَحَلَّتْ، ونضحت البيت بنُضوح. قال جعفر: وكان أحمد بن حنبل قال لي: ايش عند صاحبك عن حجاج؟ فذكرت له هذا الحديث، فقال: وِدِدْتُ أني سمعته من حجاج بأربع مائة حديث من حديثه».[102]

١٨٢٩ - أنا أبو نعيم الحافظ، أخبرني محمد بن عبد الله الضَبِّي في كتابه قال: سمعت الفقيه أبا بكر الأبهري يقول: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول لأبي عليّ النيسابوري الحافظ: «يا أبا عليّ: إبراهيم، عن إبراهيم، عن إبراهيم، مَنْ هُمْ؟ فقال أبو علي: إبراهيم بن طهمان، عن إبراهيم بن عامر البَجَلي، عن إبراهيم النخعي، فقال: أحْسَنْتَ يا أبا عليّ، هكذا قال.[103]

---

(١٠١) **إسناده صحيح إلى سفيان الثوري**، ومنقطع بينه وبين إبراهيم النخعي، وقد رواه المصنف من طريق عثمان وهو ابن السمّاك في جزئه عن حنبل.

(١٠٢) **إسناده ضعيف** : أبو إسحاق السَّبيعي مدلس، ولولا ذلك لصحَّ الإسناد.
- وقد رواه المصنف من طريق عليّ بن عمر- وهو الحافظ الدارقطني وليس في سننه ولا علله ولا غرائبه وأفراده.
- ورواه أبو داود ح ورواه النسائيّ عن أحمد بن محمد بن جعفر ومعاوية بن صالح- كلهم عن يحيى بن معين- به.
- ورواه جابر بن عبد الله- عن علي- رضي الله عنهم- في منسك جابر الطويل عند مسلم وغيره.

(١٠٣) **إسناده صحيح**، والضبي هو الحاكم صاحب المستدرك، والمعرفة والتاريخ. ورواه المصنف عن أبي نعيم عن الحاكم- ولهما تصانيف.

١٨٤١ - أنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، أنا عليّ بن عبد الله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: قال عبد الله بن المعتز: «مَنْ أكثر مذاكرة العلماء، لم يَنْسَ ما علم، واستفاد ما لم يعلم». (١٠٤)

١٨٤٢ - أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطِّيبي، نا الحسن بن عليّ بن زياد، نا أبو نُعيم ضِرار بن صُرَد، نا عبد العزيز ابن أبي حازم قال: قال أبي: «كان الناس فيما مضى من الزمان الأول إذا لقي الرجلُ من هو أعلم منه قال: اليوم يوم غُنْمي، فيتعلم منه، وإذا لقي من هو مثله قال: اليوم يوم مذاكرتي، فيذاكره. وإذا لقي من هو دونه عَلَّمَهُ، ولم يَزْهُ عليه. قال: حتى صار هذا الزمان. فصار الرجل يَعيب من فَوْقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى لا يرى الناسُ أنّ له إليه حاجة، وإذا لقي من هو مثله لم يُذاكِرْهُ. فهلك الناس عند ذلك». (١٠٥)

٤٧٢ - أنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الدِّينَوَري بها، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنِّي الحافظ، نا عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْويني، قال: سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول: «كل من حفظ حديثاً فلم يُذَاكرْ به تَفَلَّتَ منه». (١٠٦)

---

(١٠٤) **إسناده صحيح**، وأحمد هو (راوية الزبير بن بكار صاحب الموفقيات وأنساب قريش وغيرها) و (مؤدب عبد الله بن المعتز بالله)، وعبد الله هو ابن محمد (الملقب بالمعتز بالله) ابن جعفر (الملقب بالمتوكل) العباسي، وكان له بلاغة وشعر وحكمة وبويع له بعض يوم ثم قُتل سنة (٢٩٦).

(١٠٥) **في إسناده نظر**: ضرار فيه مقال وفي دينه زيْغ، ومعناه صحيح ونسبته إلى قائله تناسبه وأبو حازم هو سلمة بن دينار الأعرج المدني القاصّ الزاهد الحكيم الصالح العابد، سمع من سهل بن سعد- رضي الله عنه- ولم يسمع من أحد من الصحابة- رضي الله عنهم- غيره.

(١٠٦) **إسناده حسن**، وإبراهيم هو ابن أُرومة الحافظ قال أبو نعيم الأصبهاني: (فاق أهل عصره في المعرفة والحفظ).

وقد رواه المصنّف من طريق ابن السني- وله تصانيف كثيرة.

[٢١ - تعليم الناس ما حفظ]

١٨١٨ - أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشْران الواعظ، أنا دَعْلَج بن أحمد، نا محمد بن نُعيم قال: سمعت إسحاق بن راهُوْيَهْ يقول: «سألتُ وكيعاً عن الرجلِ يطلب العلم، ومن نيته أن يذاكر به، ويحدث به، أو نحو ذلك، أتراهُ يأثم في ذلك؟ قال: لا يا ابن أخي، نا سفيان، عن حبيب ابن أبي ثابت قال: طلبْنا هذا العلمَ وما لنا فيه نيّة، ثم جاءت النيةُ والعملُ بَعْدُ». (١٠٧)

١٨٢٢ - أنا محمد بن الحسين بن محمد المُتُّوثي، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنا أبو جعفر أحمد بن الخليل البَرْجُلاني، نا أبو النضر، نا عيسى بن المسيّب، عن إبراهيم النخعي قال: «مَنْ سَرَّه أن يحفظ الحديث فليحدِّث به، ولو أن يحدّث به من لا يشتهيه، فإنه إذا فعل ذلك كان كالكتاب في صدره» (١٠٨)

١٨٢٣ - أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدِّل، نا محمد بن سليمان بن الحارث، نا إبراهيم بن بشار الرمادي نا حماد

---

(١٠٧) **فيه نظر**: محمد بن نعيم بن عبد الله لم أعرفه، ولعله ابن المجمِّر الذي ذكره في الجرح والتعديل.

وانظر في هذا المعنى ما سبق هاهنا في أول آداب الحفظ (النية)، وفي الجامع للخطيب (١/٢٤٠ و ٣٤٠- ٣٤٢).

(١٠٨) **محتمل**: عيسى ليس بالقوي، وفي مثل هذا يُحتمل، وقد توبع بعده، وإبراهيم من صغار التابعين فقيه عالم مشهور.

ورواه المصنف من طريق عثمان وهو ابن السماك صاحب الأجزاء المشهورة.

ابن زيد، نا أبو عبد الله الشقري، عن إبراهيم قال: اذكر الحديث عند من يشتهيه وعند منْ لا يشتهيه، حتى تدرسه، ثم تحفظه كأنه إمام».[(١٠٩)]

١٨٢٤ - أنا الحسن بن عليّ بن محمد الجوهري، أنا محمد بن المظفر الحافظ، نا عليّ بن أحمد بن سليمان، نا أحمد بن سعيد الهَمْدَاني، نا ابن وهب قال: حدثني يعقوب- يعني ابن عبد الرحمن- عن أبيه، عن ابن شهاب «أنه كان يسمع العلم من عروة وغيره، فيأتي إلى جارية له- وهي نائمة- فيُوقظها، فيقول: اسمعي، حدثني فلان كذا وفلان كذا، فتقول: مالي وما لهذا الحديث، فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعين به، ولكن سمعته الآن فأردت أن أستذكره».[(١١٠)]

---

(١٠٩) **إسناد حسن صحيح**، والشَقَري هو سلمة بن تمام، وإبراهيم هو النخعي، وسبق قبله.

ورواه المصنف من طريق محمد بن سليمان وهو الباغَنْدي وله تصانيف.

(١١٠) **فيه نظر**، وقد رواه ابن عساكر في ترجمة الزهري (١٠٣) من طريق البيهقي (-) عن الحاكم (-) عن أبي العباس عن بحر عن ابن وهب (في جامعه) أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن قال: بلغني عن ابن شهاب- به.

- وله طريق آخر:

رواه ابن عساكر (٦٧) من طريق ابن المقرىء صاحب الفوائد والمعجم بسنده عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد نا أبي عن ابن إسحاق قال:

كان الزهري ينصرف من عند عروة أو الأعرج أو بعض العلماء، وقد سمع منهم، فيقول لجارية له فيها لُكْنة: نا عروة، نا الأعرج، نا فلان!

فإذا أكثر عليها، قالت: والله لا أدري ما تقول!

فيقول: اسكتي لكاعُ، فإني لستُ أريدك، إنما أريد نفسي.

- وكان خالد بن يزيد بن معاوية إذا لم يجد أحداً يحدثه حدّث جواريه، ثم يقول: (إني لأعلم أنكن لستن بأهل) يريد بذلك الحفظ.

رواه أبو زرعة الدمشقي (٣٥٧- ٣٥٨) وابن عبد البر (١/١١١).

١٨٢٥ - أنا الحسن بن أبي بكر، نا محمد بن عبد الله الشافعي إملاءً قال: نا بشر بن موسى، نا الحُمَيْدي، نا سفيان، نا زياد- يعني ابن سعد- قال: «ذهبنا مع الزهري إلى أرضه بالشغب.

قال: فكان الزهري يجمع الأعاريب فيحدثهم يريد الحفظ.[١١١]

١٨٤٩ - أخبرني الحسين بن أبي الحسن الورّاق، أنا عمر بن أحمد الواعظ، نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، نا محمد بن خلف العسقلاني قال: سمعت رَوَّاد بن الجرّاح يقول: «قدم سفيان الثوري عسقلان، فمكث ثلاثاً لا يسأله إنسان عن شيء، فقال: اكْتَرِ لي، أَخْرُج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم».[١١٢]

---

(١١١) **إسناده صحيح** مسلسل بالمصنفين: (ابن شاذان عن أبي بكر الشافعي عن بشر عن الحميدي).

والشغب مكان أرضه بالحجاز (معجم البلدان ٣/٣٥١ و ٣٥٢).

- ورواه أبو نعيم (٣/٣٦٣) من طريق السرّاج في تاريخه (؟) عن أبي همام عن ابن وهب (صاحب الجامع الموطأ) عن ضمام بن إسماعيل عن عقيل عن ابن شهاب أنه كان ينزل بالأعراب فيعلمهم.

- ورواه ابن عساكر في ترجمة الزهري (٢٩٦) من طريق محمد بن سليمان الربعي (وله أجزاء) عن البركاني عن أبي زرعة الرازى عن العامري عن مالك ابن أنس قال: كان ابن شهاب يجمع الأعراب، فيتذكر بهم حديثه، فإذا كان الشتاء شقّ لهم العسل وجاءهم بالزبد، وإذا كان الصيف شق لهم وجاءهم بالسمن.

- وفي الباب عند زهير بن حرب في كتاب العلم (٧٣) وابن عبد البر في الجامع (١/١١١).

(١١٢) **محتمل**: روّاد فيه مقال واختلاط وفي حديثه عن الثوري نكرة، وفي مثل هذا يُحتمل.

ورواه المصنف من طريق عُمر وهو ابن شاهين عن عبد الله- وهو ابن أبي داود- وكلاهما له تصانيف. =

[٢٢ - المراجعة المستمرة بين الحين والحين]

دوام المراعاة للحديث والمذاكرة به، واتقاء الفتور عنه

١٨٤٧ - أنا محمد بن جعفر بن عَلاَّن الورّاق، أنا أحمد بن محمد ابن أحمد الصامت، نا ابن أبي الثلج، نا إبراهيم بن إسحاق الأحمري، نا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله جعفر ابن محمد: «القَلوبُ تُرَبٌ، والعلم غرْسُها، والمذاكرة ماؤها، فإذا انقطع عن التُرب ماؤها جفَّ غَرْسُها».(١١٣)

١٨٤٨ - أنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهَمْدَاني، نا صالح بن أحمد الحافظ، نا محمد بن حماد بن سفيان، نا إبراهيم بن أبي داود البُرُلُّسِي قال: قال يحيى بن معين: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: «إنما مَثَلُ صاحب الحديث بمنزلة السِمْسَار، إذا غاب عن السوق خمسة أيام تغيّر بَصَرُهُ».(١١٤)

= (فائدة) قال عبد الله بن المبارك- رحمه الله تعالى: (من بخل بالعلم ابْتُلِي بإحدى ثلاث: إما يموت فيذهب علمه، أو ينسى، أو يتبع السلطان).

رواه أبو نعيم (١٦٥/٨) من طريق السرّاج في تاريخه عن محمد بن سهل ح ورواه البيهقي في المدخل (٥٨٦) عن الحاكم (؟) عن أبي النضر عن عثمان الدارمي (له تصانيف).

- كلاهما عن محبوب سمع ابن المبارك- به، وهذا إسناد حسن صحيح.

(١١٣) **في إسناده نظر**، وجعفر هو الصادق- رحمه الله تعالى-.

(١١٤) **إسناده صحيح**، ومحمد بن حماد: الصواب محمد بن حمدان أحمد بن سفيان الطرائفي ذكره الخطيب (٢٨٦/٢- ٢٨٧) نقلاً عن صالح الهمذاني في كتابه: طبقات الهمذانيين.

وقد رواه المصنف من طريق صالح بن أحمد التميمي الهمذاني الحافظ =

وينبغي مع هذه الحال أن لا يغفل الراوي عن مطالعة كتبه وتعاهدها والنظر فيها».

١٠٣٨ - فقد أخبرنا محمد بن عبيد الله الحِنَّائي، أنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن الصديق المروزي، أنا أبو رجاء محمد بن حَمْدويه السِّنْجي، أنا رُقاد بن إبراهيم، عن أبي عصمة، عن إبراهيم بن ميمون الصائغ، عن نافع، عن ابن عمر «أنه كان لا يخرج كل غداة حتى ينظر في كتبه».

١٠٣٩ - وأخبرني الحسين بن محمد أخو الخَلاَّل، نا أبو صادق أحمد ابن محمد بن عمر القَزَّاز بإسْتِراباذ، أنا أبو نعيم بن عدي الحافظ، نا عَمَّار ابن رجاء، حدثني عليّ بن شقيق، أنا أبو حمزةَ، أنا إبراهيم الصائغ، أنا نافع «أن ابن عمر كان إذا خرج إلى السوق نظر في كتبه. قال عمّار: قلت لعليّ: في الحديث؟ قال: نعم».(١١٥)

١٠٤٠ - أنا محمد بن عليّ الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبد الله بن محمد، نا أبو خيثمة، نا جَرير، عن الأعمش، عن الحسن قال: «إن لنا كُتباً نتعاهدها».(١١٦)

ويجب أن ينظر من كتبه فيما عَلِق بحفظه. قلتُ ويتعاهد المحفوظ أولى، والمراعاة له أعم نفعاً.

= صاحب التصانيف وأظن هذا في كتابه: (سنن التحديث).

(١١٥) **محتمل**: الإسناد الأول فيه أبو عِصمة وفيه مقال شديد، والآخر إسناده صحيح إن سلم من أبي صادق فإني لم أعرفه، وعليّ هو ابن الحسن بن شقيق ثقة مشهور.

(١١٦) **إسناده ضعيف**: الأعمش مدلس ولا أظنه سمع من الحسن البصري.

وقد رواه المصنف من طريق عبد الله البغوي صاحب التصانيف عن أبي خيثمة زهير بن حرب في كتابه: العلم (٦٦).

١٠٤١ - حدثني أبو القاسم الأزهري، أنا عبيد الله بن عثمان الدقاق، أنا عليّ بن الحسين الأصبهاني، نا محمد بن خلف وكيعٌ، أخبرني محمد بن يزيد، حدثني عمرو بن بَحْر، حدثني الأصمعي، عن الخليل بن أحمد قال: «تَعَهّدْ ما في صدرك أولى بك من تحفُّظ ما في كُتبك».(١١٧)

ويحدث بما لا يُداخله فيه الشك، وما شكَّ في حفظه لزمه أن يُمسْك عنه.

وينبغي أن يراعي ما يحفظه، ويستعرض جميعه كلما مضت له مدّة، ولا يغفل ذلك، فقد كان بعض العلماء إذا علم إنساناً مسألة من العلم سأله عنها بعد مدة، فإن كان قد حفظها زاده وإلا أعرض عنه.(١١٨)

---

(١١٧) **في إسناده نظر**: عَمْرو هو الجاحظ ليس بثقة ولا أهل للرواية وهو من رؤوس المعتزلة.

وقد رواه المصنف من طريق الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني عن وكيع صاحب التصانيف في أخبار القضاة وغيره.

والخليل لغوي مشهور، وكلامه هذا- إن صح عنه- معناه مهم: فتعهد ومراجعة ما تحفظ خير من حفظ جديد، فإن مَثَلَ ذلك كإناء مخروق: كلما أدخلت فيه شيئاً تسرب منه!

(١١٨) أما قول المصنف (ويحدث.. عنه) فمن الجامع عقب هذه الآثار.

وأما ما بعد ذلك فمن كتاب: الفقيه (٢/١٠١- ١٠٢).

وانظر في الباب الجامع للخطيب (١/١١٣- ١١٤ و ٣٥٠ و ٢/١٤ و ٤٤٩- ٤٥٠)، ولابن عبد البر (٢/٢٠٤).

[٢٣ - البحث والتصنيف]

قَلَّما يتمهَّر في علم الحديث، ويقف على غوامضه، ويستثير الخفي من فوائده إلا من:

- جمع متفرِّقه. - وألَّف مُشَتَّته.
- وضم بعضه إلى بعض.

واشتغل بتصنيف أبوابه، وترتيب أصنافه.

فإن ذلك الفعل مما يقوِّي النفس، **ويثبت الحفظ**، ويذكِّي القلب، ويشحذ الطبع، ويبسط اللسان، ويجيد البيان، ويكشف المشتبه، ويوضح الملتبس.

ويُكسب أيضاً جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر.(١١٩)

---

(١١٩) هذا كله من كتاب: الجامع (٢/٢٨٠).

ولابد له في التصنيف من آداب ذكرها الخطيب في باب خاص في الجامع.

ولابد له مع ذلك من معرفة قدر نفسه فليس كل من صنف صار عالماً! ولا محققا! واشتهار اسمه على الكتب أدعى به إلى التواضع لله تعالى، والازدياد في طلب العلم.

وفي ذلك الباب بسط، وخير ما فيه القِسْط، فاحفظ نفسك وعمرك.

[الباب الرابع]

من آداب الحُفَّاظ

[١ – من وصف نفسه بالحفظ]

١٧٦٦ – أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنا محمد بن المُظَفَّر الحافظ، نا محمد بن محمد بن سليمان، نا شيبان، نا سليمان بن المغيرة، نا حُمَيْد بن هلال قال: «كان هشام بن عامر يرى ناساً يتخَطَّوْنَهُ إلى عِمران بن حُصَيْن، وإلى غيره من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال: فغضب وقال: والله إنكم لَتَخَطَّوْني إلى مَنْ لم يكن أحْضَرَ لرسول الله، ولا أوعى لحديثه مني. لقد سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: ما بين خَلْق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنةٌ أكبرُ من الدجّال».(١٢٠)

١٧٦٧ – أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل بن إسحاق قال: حدثني أبو عبد الله– يعني أحمد بن حنبل– نا عفان، نا بشر بن المُفَضَّل، نا عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري قال: «ما اسْتَعَدْتُ حديثاً قط، ولا شكَكْتُ في حديث إلاّ حديثاً واحداً، فسألت صاحبي، فإذا هو كما حفظتُ».(١٢١)

١٧٦٨ – وأنا ابن رزق، أنا إسماعيل بن عليّ، وأبو عليّ بن الصوّاف ح وأنا الحارث بن أبي بكر، أنا جعفر بن محمد بن الحكم المؤدّب ح وأنا

---

(١٢٠) إسناده صحيح على نظر فيه ورواه مسلم في صحيحه (٢٩٤٦) عن زهير بن حرب صاحب المسند وغيره من طريق أيوب عن حميد بن هلال عن ثلاثة رهط من قومه منهم أبو الدهماء وأبو قتادة قالوا: كنا نمرُّ على هشام– الحديث–. ورواه أحمد من طرق عن أيوب (١٩/٤ – ٢١).

(١٢١) **محتمل**: عبد الرحمن فيه ضعف، وله طرق عند ابن عساكر في ترجمة الزهري (–) وأبي نعيم (٣٦٣/٣).
ورواه أحمد من طرق عن أيوب (١٩/٤ – ٢١).

محمد بن الفرَج البَزّاز، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: نا عبد الله بن أحمد، نا أبي، نا محمد بن فُضَيْل، عن ابن شُبْرُمَة قال: سمعت الشعبيّ يقول: «ما كتبت سَوْداء في بيضاءَ قط، وما سمعت من رجل حديثاً قط، فأردتُ أن يعيده عليَّ».

١٧٦٩ - أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نُعيم الضَّبّي قال: سمعت أبا أحمد محمد بن الحسين الشيباني يقول: سمعت محمد بن إسحاق ابن خزيمة يقول: سمعت عليّ بن خَشْرَم يقول: قلت لإسحاق: نا ابن فُضَيل، عن ابن شُبْرُمَة قال: قال الشعبيُّ: «ما كتبت سوداءَ في بيضاءَ إلا أنا أحفظه، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليّ. قال: فقال لي إسحاق: أَتَعْجب من هذا يا أبا حسن؟ قلت: نعم، قال: لا أحدثك إلاّ عن نفسي، كنت لا أكتب شيئاً إلا حفظته، وإني الآن لكأني أنظر إلى أكثر من سبعين ألف حديث في كتابي».[١٢٢]

* * *

(١٢٢) **إسناده صحيح**، وانظر الحلية (١٠٢/٩ و ٣٢١/٤) وجامع ابن عبد البر (٦٧/١). وهو من طريق الحاكم (الضبي) وابن خزيمة.

(فوائد)

١ - قال الذهبي في التذكرة (١١٧٠): (لو كان في زماننا هذا لعُدَّ من الحُفَّاظ)! فالحفظ ووصف الرجل به يختلف من زمن إلى آخر، ولا يصلح أن يوازن بين حفظ وحفظ إذا اختلفت الطبقة.

٢ - وقال (٩٤٨): (طالعت مسند عمر- رضي الله عنه- للإسماعيلي- رحمه الله تعالى-، فابتهرت بحفظ هذا الإمام، وعلمت أن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا بالمتقدمين في الحفظ).

[٢ التحديث من كتابٍ لا من حفظه]

اختيار الرواية من أصل الكتاب، لأنه أبعد من الخطأ وأقرب للصواب، ليسلم من الوهم والغلط، ويكون جديراً بالبعد عن الزلل.

وقال أبو نعيم- الفضل بن دكين-:

ضمنتُ لك أن كل من لا يرجع إلى كتابٍ لا يُؤْمَنُ عليه الزلل.

وقال أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-:

من حدّث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كبير شيء، وإذا اختلف وكيع وعبد الرحمن (ابن مهدي)، فعبد الرحمن أثبت لأنه أقرب عهداً بالكتاب.

وقال علي بن المديني -رحمه الله تعالى-:

ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ولا يحدّث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة.[١٢٣]

---

(١٢٣) هذا من الجامع (٢/١٠- ١٣) وانظر (٢/٣٦- ٣٧). وقد اختصرت الأسانيد، وهي صحيحة.

جزءٌ فيه

أخبارٌ لحفظ القرآن

تخريج

علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر

(٤٩٩ - ٥٧١)

تحقيق

أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد

(١٣٧٤ - ؟)

ترجمة المؤلف

الاسم: علي بن الحَسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحُسين.

الكنية: أبو القاسم.

اللقب: ابن عساكر قال الذهبي: لا أدري لقب من هو من أجداده، أو لعله اسم لأحدهم.
الدمشقي، الأشعري، ثقة الدين!!

المولد: أول المحرم سنة (٤٩٩).

طلب العلم: سمّعه أخوه ابن ست سنين، وارتحل العراق وهو ابن إحدى وعشرين، وحج ابن ثنتي وعشرين، وارتحل إلى خراسان ابن ثلاثين، وأقام بحاضرة العراق خمس سنين.

شيوخه: عبد الخلاق الهروي بالمدينة، وعبد الله المصري بمكة، وهبة الله ابن الحصين وغيره بالعراق، وإسماعيل التيمي وغيره بأصبهان، والفراوي والشحامي وغيرهما بنيسابور.
وعدد شيوخه الذي في معجمه ألف وثلاثمائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشدوه، ومئتان وتسعون شيخاً بالإجازة، وبضع وثمانون شيخة.

منزلته: حافظ متقن متفنن جمع ما لم يجمعه غيره وصنّف ما لم يصنفه غيره غير أنه يحشوها بالمناكير والموضوعات ولا يبين.

تصانيفه: كثيرة جداً منها: تاريخ دمشق في نحو من ١٦ ألف ورقة، وعوالي مالك وغرائبه نحو ١٢٠٠ ورقة، وعوالي سفيان وشعبة،

ومجالسه ٤٠٨ مجلساً– وتصانيف كثيرة مجلدات وأجزاء.

تلاميذه: الحفاظ: أبو سعد السمعاني، وعبد القادر الرهاوي، وأبو العلاء العطار، وغيرهم.
وقد بدأ التحديث ابن أربع وثلاثين سنة.

عقيدته: زعم مَعْمر بن الفاخر أنه كان سنيًّا، ورثاه بعضهم بأنه سدّ باب التجسيم والتشبيه!
وهو جهمي جَلْد وهذا بيّن في كتابه: (تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري) وصنّف عليه يوسف بن عبد الهادي: (جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر)، وهجره أهل السنة من الحنابلة في زمنه.
ومن جلادته أنه ترجم للإمام أحمد بن حنبل– رحمه الله تعالى– في تاريخ دمشق ترجمة كبيرة ولم يذكر فيها حرفاً واحداً عن محنة القرآن!

وفاته: حادي عشر رجب سنة (٥٧١) عن قرابة من ثنتين وسبعين سنة.

الترجمة: السير (٢٠/٥٥٤– ٥٧١).

وصف النسخة

○ من محفوظات دار الكتب الظاهرية في ثمان ورقات (٨٤- ٩١)، وكان وقفاً على دار الحديث النورية بدمشق.

○ نسخة أحمد بن عبد الوارث بن خليفة القلعي المغربي بخطه وتملكه وسماعه من: (الحسين بن عليّ الصالحي) و (عبد الرحمن بن أبي منصور) و (محاسن بن أبي المعالي) ثلاثتهم عن ابن عساكر.

وفي آخر النسخة سماع على الناسخ سنة (٥٥٦) و (٥٦٦) أي في حياة المؤلف.

وسماع الناسخ على الصالحي بخط الصالحي سنة (٥٦٦) وسماعه على ابن أبي منصور سنة (٥٦٦).

وسماعه على محاسن بخط محاسن سنة (٥٦٦).

○ أول الجزء:

بسم الله الرحمن الرحيم

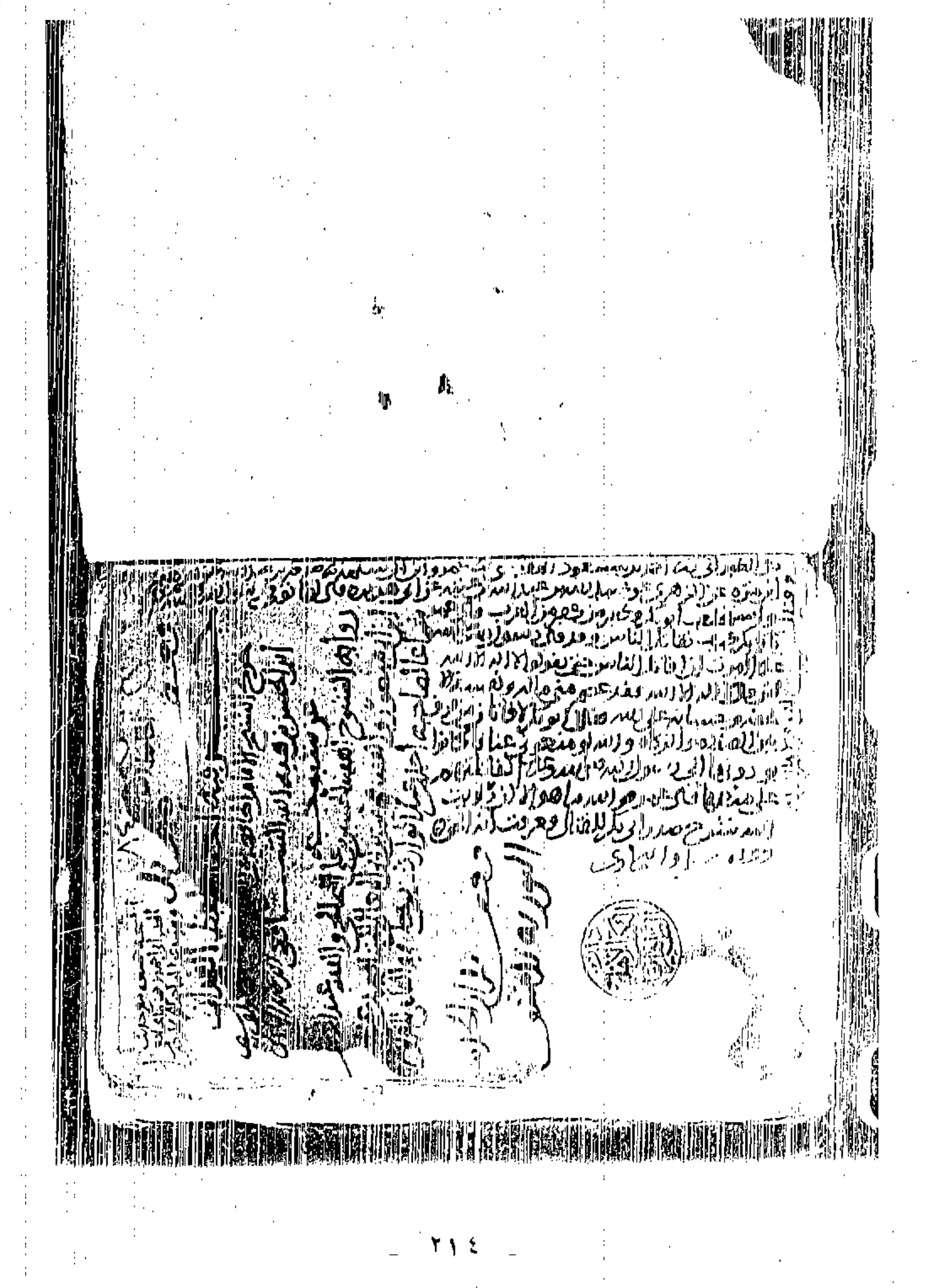
.... الشيوخ الأئمة:

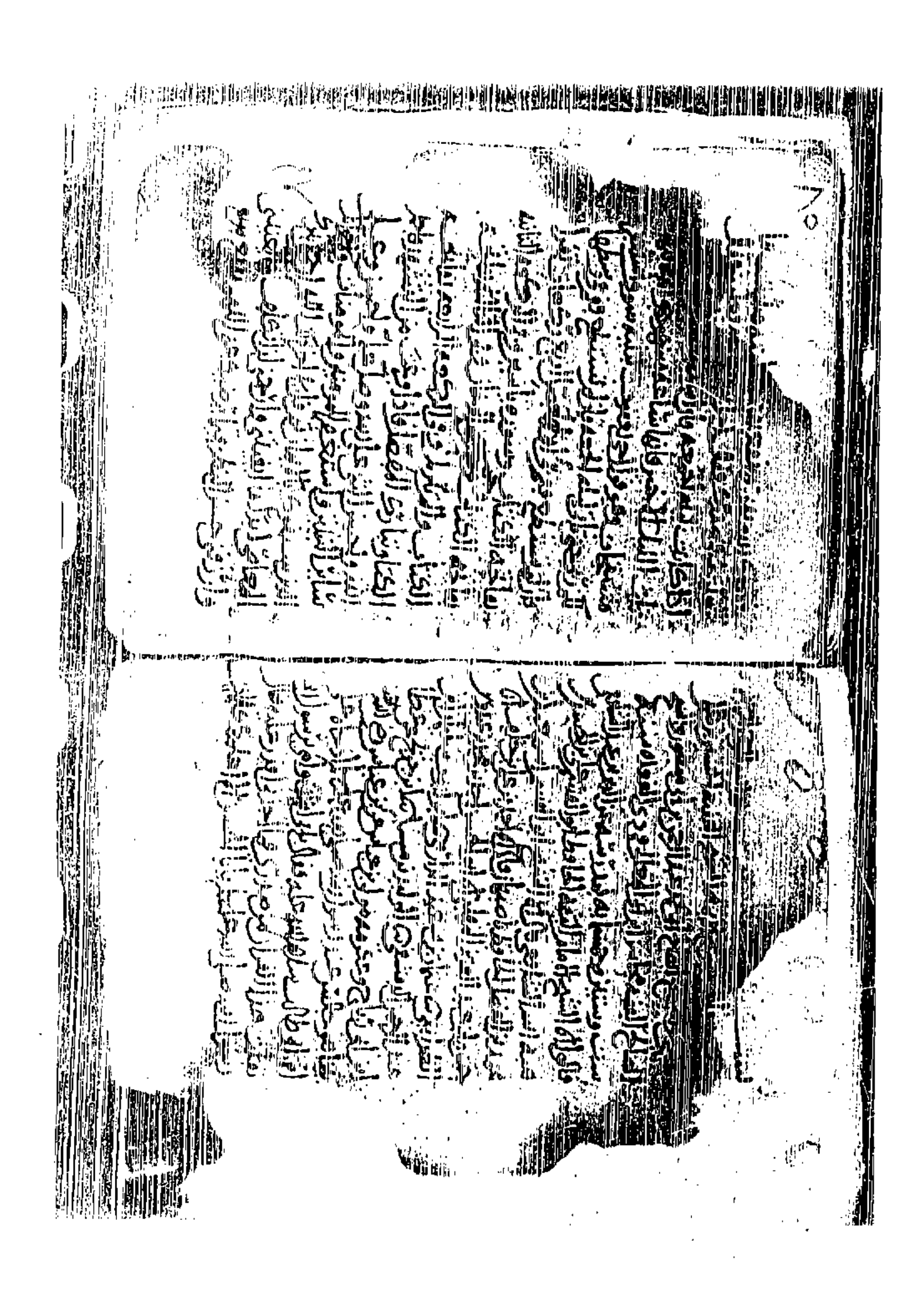
الشيخ الفقيه الحُسين بن عليّ الصالحي.

والشيخ الصالح أبي محمد عبد الرحمن بن أبي منصور.

والشيخ الصالح محاسن بن أبي المعالي.

في ذي القعدة سنة ست وستين وخمسمائة بمدرسة عز الدين بن عبد (السلام) الشافعي.







سمع على هذا الجزء في حفظ القرآن

سمع على هذا الجزء في حفظ
هذا صاحبه احمد بن عبد الوارث
القلعي المغربي وذلك في ذي القعدة
سنة ست وستين وخمسمائة وكتب
محاسن بن ...
وصلاته على ...

القلعي المغربي الموفق ...

قالوا: أنا الشيخ الإمام الثقة الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال:

١ - أنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان قال: أنا أحمد بن عليّ بن خلف أنا حمزة بن عبد العزيز المهلبي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس- رضي الله عنه-: بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه فقال:

بأبي أنت وأمي، يارسول الله، تفلّت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه؟

فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

يا أبا الحسن، ألا أعلّمك كلماتٍ:

---

(١) **منكر**: سليمان (صحيح الكتاب لكنه كان يحوّل أحاديثه، فإن وقع في حديثه شيء فمن النقل وهو ثقة) كما قال الفسوي، ومع ذلك قال الترمذي: (حسن غريب) وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم.

وردّ التصحيح المنذري والذهبي وابن كثير لغرابة المتن.

- رواه ابن عساكر عن إسماعيل التيمي وهو في كتاب الترغيب والترهيب له (١٢٧٠) ح ورواه الخطيب في الجامع (١٧٩٢) عن عبد الرحمن السرّاج عن ابن عبدوس- به ح رواه الحاكم (٣١٦/١) عن أبي النضر محمد بن محمد الفقيه وأبي الحسن أحمد بن محمد العنزي عن الدارمي- به.

ورواه الترمذي (تحفة ١٠/١٨- ٢١) وابن جرير (١٩٨٧٦) كلاهما عن أحمد بن الحسن الترمذي عن سليمان- به.

وانظر في تخريجه الحفظ للخطيب (٤٣).

ينفعك اللّهُ بهن، وينفع بهن من علّمته، ويثبت ما تعلمته في صدرك؟
فقال: أجل، يارسول الله، فعلّمني.
- قال: إذا كانت ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم من ثلث الليل الأخير، فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وهو قول أخي يعقوب لبنيه: (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ) حتى تأتي ليلة الجمعة.

فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها.

- فصلّ أربع ركعات: تقرأ بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك - المفصَّل -.

- فإذا فرغتَ من التشهد:
فاحمد الله، وأحْسِنْ الثناء على الله.
وصلّ عليّ، وأحْسِنْ، وعلى سائر النبيين.
واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان.

ثم قل في آخر ذلك:
اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني.
وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنيني.
وارزقني حُسْن النظر فيما يرضيك عني.

اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام:
أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن...... كما علمتني، وارزقني أن...... على النحو الذي يُرضيك عني.

اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام:
أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك:
أن تنوّر بكتابك بصري.

وأن تطلق به لساني.
وأن تفرِّج به عن قلبي.
وأن تشرح به صدري.
وأن تستعمل به بدني.

فإنه لا يعينني على الحق غيرُك، ولا يؤتينيه إلا أنت.
ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

– أبا الحسن، تفعل ذلك ثلاثَ جُمَع، أو خمساً، أو سبعاً تُجاب بإذن الله.

والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قطٌّ.

قال عبد الله:

والله ما لبث عليّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في مثل ذلك المجلس، فقال: يارسول الله، إنْ كنتُ فيما خلا لأتعلمُ أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتُهن مع نفسي يتفلّتن.

وأنا اليوم أتعلم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتُها مع نفسي فلكأنما كتاب الله بين عيني.

ولقد كنتُ أسمع الحديث، فإذا أردتُه تفلّت.
وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً.
فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عند ذلك:
مؤمنٌ– وربِّ الكعبة– أبو الحسن.

قال الحافظ:

رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن أحمد بن الحسن الترمذي عن سليمان بن عبد الرحمن، وقال:
(غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد).

٢ - وقد روي بعضه من وجه آخر:

أخبرناه الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي بنيسابور أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن مغفّل- ثنا أبي ثنا أبو عبد الله محمد بن الأزهر بن عيسى السجزي- ثقة- ثنا أبو إسحاق الهَجَري- لقيته بالبصرة- ثنا المغيرة بن أبي السعدي أبو الحارث ثنا الحسن ابن أبي الحسن عن عُمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي الدرداء قال:

سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:

---

(٢) **منكر وغايته الوقف**، وهو دعاء طيب المعنى:

١ - عبد الله بن محمد بن بشر لم أعرفه.

٢ - أبو الأزهر ما أدري من الذي وثقه: الحاكم أو غيره، وقد قال أبو عبد الله بن منده لسان الميزان (٥/٦٤- ٦٥): (محمد بن الأزهر بن عيسى بن جابر الكوفي الكاتب روى عن ابن عتاب الدلّال وعصمة بن سليمان، وعنه أحمد ابن عليّ الدرباني)، وليحرر هذا فإنه قد يوصف الراوي بأنه يأتي بمناكير وتكون من غيره أو في الإسناد قبله أو بعده المجهول أو الضعيف.

وفي الرواة محمد بن الأزهر حدّث بجوزجان وروى عن يحيى القطان وابن مهدي وذكره ابن حبان في الثقات (٩/١٢٣) ولم يذكروا له كنية.

٣ - الهَجَري أظنه إبراهيم بن مسلم العَبْدي الهجري الكوفي أبا إسحاق وهو صدوق رفّاع كثير الوهم، وكونه حدّث بالبصرة لا ينفي أنه كوفي.

٤ - المغيرة لم أعرفه، وفي الرواة من نحو هذه الطبقة:

- المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث وأمه سعدى وكنيته أبو هاشم، فيحتمل أن يكون تصحف، وفيه بُعْد.

- مغيرة بن الحارث عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، وعنه شيبة بن هشام، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٤٠٧).

- أبو الحارث الغِفاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، وعنه يحيى بن أبي كثير.=

إذا خشي أحدكم نسيان القرآن فليقل:

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني بترك ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يُرضيك عني، وألزمْ قلبي حفظ كتابك كما (ينبغي)، ونوِّرْ به بصري، واشرح به صدري، واجعلني أتلوه على ما يرضيك عني، وأفرج به عن قلبي، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، ونَوِّرْ به قلبي، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

٣ - أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد العَدْل شفاهاً أن أبا بكر أحمد بن عليّ بن ثابت حدثهم لفظاً بدمشق قال: أنا محمد ابن الحسن بن محمد المتوثي قال: ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا محمد بن خلف ابن عبد السلام ثنا موسى بن إبراهيم المروزي ثنا وكيع عن عَبِيدةَ عن شقيق عن ابن مسعود عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:

= ٥ - الحسن هو البصري مدلس.

٦ - عبد العزيز لم يدرك أبا الدرداء- رضي الله عنه-.

هـذا:

- وقد رواه ابن عساكر من طريق البيهقي (ولم أجده في شعب الإيمان) عن الحاكم (؟).

- وعلّقه ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى (ص٢٣) عن المغيرة- به.

- ولم يذكره ابن عساكر في تاريخه في ترجمة عمر بن عبد العزيز ولا أبيه، ولا أشار إليه! ولا ذكره أيضا في ترجمة شيخ الحاكم.

- ولم يذكره الباغندي في مسند عُمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى-.

(٣) **موضوع**: موسى كذبه يحيى بن معين وقال الدارقطني: متروك.

ورواه ابن عساكر هاهنا من طريق الخطيب في الجامع (١٧٩٣) من حديث عثمان الدقاق وهو أبو عَمْرو بن السمّاك- وله أجزاء-.

وانظر تخريجه في الحفظ للخطيب (٤٤).

من أراد أن يؤتيه الله حفظ القرآن وحفظ العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف بعسلٍ، ثم يغسله بماء مطرٍ يأخذه قبل أن يقع على الأرض، ثم يشربه على الريق ثلاثة أيام فإنه يحفظ بإذن الله:

اللهم إني أسألك بأنك مسؤول لم يُسْأَلْ مِثْلُك.

أسألك بحق محمد رسولك ونبيك.

وإبراهيم خليلك وحبيبك.

وموسى كليمك ونجيّك.

وعيسى كلمتك وروحك.

وأسألك بكتاب إبراهيم وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد.

وأسألك بكل وحي أوحيتَه.

وبكل حق قضيتَه، وبكل سائل أعطيتَه.

وأسألك باسمك الذي دعاك به أنبياؤك فاستجبتَ لهم.

وأسألك باسمك الذي يتثبت به أرزاق العباد.

وأسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك.

وأسألك باسمك الذي استقلَّ به عرشك.

وأسألك باسمك الذي وضعتَه على الأرضين فاستقرتْ.

وأسألك باسمك الذي دعمتَ به السموات فاستعْلَتْ.

وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار.

وأسألك باسمك الذي وضعتَه على الليل فأظلم.

وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرستْ.

وأسألك باسمك الواحد الأحد الصمد الوتر الفرد الظاهر الطاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم نور السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال:

- أن ترزقني حفظ كتابك القرآن، وحفظ أصناف العلوم.

وتثبتّها في قلبي وشعري وبَشَري، وتخلطهما بلحمي ودمي ومخي.

وتشغل بهما جسدي في ليلي ونهاري، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

٤ - كتب إليَّ الشيخُ أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد من بغداد يذكر أن أبا محمد الحسن بن محمد الخلاَّل الحافظ أجاز لهم قال: أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن موسى بن عروة بن الجراح المعروف بالجندي ثنا أبو محمد الحسن بن محمد العلوي ثنا إبراهيم بن عبد الله بن أخي عبد الرزاق عن عمّه عن مَعْمر عن الزُّهْري عن همّام عن ابن عباس قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:

---

(٤) **موضوع**

١ - الجندي قال الخطيب: (كان يُضعَّف في روايته ويُطعن عليه في مذهبه وقال الأزهري: ليس بشيء) وذكر ابن الجوزي في الموضوعات في فضل علي- رضي الله عنه- حديثاً بسند رجاله ثقات إلا هذا الجندي وقال: (موضوع، ولا يتعدى الجندي).

وانظر: السير (١٦/٥٥٥) والميزان واللسان (١/٢٨٨).

٢ - العلوي ذكره الخطيب في التاريخ (٧/٤١٩)، ولم أقف على من وثّقه.

٣ - إبراهيم بن عبد الله بن همّام قال الدارقطني: كذاب، وذكر له الذهبي بعض الموضوعات، وقال ابن حبان (١/١١٨- ١١٩): (روى عن عبد الرزاق المقلوبات الكثيرة).

وانظر الميزان واللسان (١/٧٣) وتذكرة الموضوعات (ص٥٢).

ولم يقع هذا في المصنف ولا أمالي عبد الرزاق / الثاني منه: زواية الدبري والصفّار عنه.

- رواه ابن عساكر عن أبي سعد بن الطيوري وهو صدوق (السير ١٩/٤٦٧- ٤٦٨).

عن الحسن الخلّال وله تصانيف ومجالس.

- ورُوي بسند أمثل من هذا موقوفاً على ابن عباس- رضي الله عنهما- في اللبان والعسل والسكر للحفظ- انظره في الحفظ للخطيب (٥١)-. =

قال: قلتُ: بلى يارسول الله.

- قال: اكتب على صحفة بزعفران: فاتحة الكتاب، والمعوِّذتين، وقل هو الله أحد، ويس إلى آخرها، وسورة الواقعة إلى آخرها، وسورة المُلْك، وسورة الحشر إلى آخرها. ثم تغسله بماء نظيف واشربه على الريق عند السَّحَرِ مع مِثْله لبان، ومثله عسل، ومثله سكر.

- ثم تصلي بعد الشراب ركعتين تقرأ في كل ركعة:

فاتحة الكتاب، وخمسين مرةً قل هو الله أحد.

ثم تصبح صائماً.

فإنه لا يأتي عليك أربعون يوماً إلا.... حافظاً بإذن الله.

ولا تشربه على التجربة، اشربه وأنت موقن بأن الله يفعل إن شاء الله.

٥ - أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا قال: أنا الشريف أبو الغنائم بن المأمون أنا علي بن عُمر الدارقطني ثنا أبو روق أحمد بن محمد ابن بكر الهزّاني بالبصرة ثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى ثنا غزال بن محمد

= - وكتابة القرآن بشيء وشرب مائه فيه نظر وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عَمْرو- رضي الله عنهما- أن القرآن لا يمحوه الماء، وقد حرّقوا المصاحف بأمر عثمان- رضي الله عنه- وقد أجاز الشرب بعض أهل العلم- انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٤٥٥- ٤٥٨) والعمدة فيما صح عن السلف، ولا أعرف في الباب شيئاً يصح، والله أعلم-.

وكتابته بزعفران ثم شربه فيه نظر فالزعفران ذكر علماء النبات أنه مُسْكِر جداً إذا وُضِع في شراب، وقد فصلتُ في ذلك المعنى في كتاب (السهام المريشة على صاحب الحشيشة).

- وقراءة (قل هو الله أحد) في الصلاة أو غيرها خمسين مرة لغير غرض الحفظ أيضاً فيه أحاديث باطلة كثيرة ذكرها صاحب الموضوعات وغيره.

(٥) **حسن**، وله طرق عن محمد بن جحّادة، وعن نافع، وروي عن أبي قلابة سمع =

ثنا محمد بن جحادة عن نافع قال: قال لي عبد الله بن عُمر:

قد تبيَّغ بي الدم، فابغني حجاماً، ولا يكون صبياً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:

الحجامة تزيد الحافظ حفظاً، والعاقل عقلاً.

فاحتجموا على اسم الله، ولا تحتجموا الخميس والجمعة والسبت والأحد.

واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء.

وما من جذام ولا مرض إلا وينزل يوم الأربعاء.

سبب النسيان

٦ - أخبرنا الشيخان أبو القاسم إسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله يحيى ابن الحسن بن البنا قالا: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الخطيب أنا أبو جعفر عُمر بن إبراهيم الكتاني المقرىء ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا أبو خيثمة ثنا يزيد بن هارون أنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها.

= ابن عمر- رضي الله عنهما- بنحوه موقوفاً، وانظر تخريجه في الحفظ للخطيب (٦٤).

- رواه ابن عساكر عن ابن البناح ورواه ابن الجوزي في العلل (١٤٦٣) عن أبي منصور وعبد الرحمن كلهم عن عبد الصمد بن المأمون عن الدارقطني في كتابه: (الأفراد)- به.

وأخطأ ابن عساكر فروى الحديث من طريقه ولم ينقل كلامه وهو: (تفرد به زياد بن يحيى) وهو ثقة، وإنما غزال مجهول.

(٦) **صحيح**: إسناده إلى القاسم صحيح والقاسم عن جده عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- منقطع، لكنه قد صح من وجه آخر عن عبد الرحمن أبي القاسم هذا عن أبيه- وانظره في الحفظ للخطيب (٣٨)-.

وعنوان [سبب النسيان] في الحاشية، ولا أظنه من المصنِّف.

٧ - أخبرنا الشيخ أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس بهراة أنا أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرىء ثنا الحسن بن أحمد بن محمد ابن الحَسن المزكّي ثنا عبد الله بن محمد الإسفراييني ثنا محمد بن الحُسين ابن محمد بن سنان عن حُسين بن الفرج الوراق قال:

سئل سفيان بن عيينة: هل يُسلب العبد العلم بالذنب يصيبه؟!

قال:

ألم تسمع قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾.

وهو كتاب الله، وهو أعظم العلم، وهو حظهم الأكبر الذي صار لهم واخْتُصُّوا به، وصار لهم حجة عليهم.

---

(٧) **فيه نظر**: رجاله كلهم في السير (تميم ٢٠/٢٠، وأحمد ١٢٢/١٨، والحسن المخلدي ٥٣٩/١٦، والإسفراييني ٥٤٧/١٤) إلا محمد بن الحسين بن محمد بن سنان فلم أجده، وحسين بن الفرج بن الخياط ذكره ابن أبي حاتم (٦٢/٣- ٦٣) والخطيب (٨٤/٨- ٨٦) وفيه مقال (الميزان واللسان ٣٠٧/٢).

والإسفراييني له تصانيف، وأحمد المعروف بابن أبي شمس له الأربعون حديثاً.

- والكلام خليق أن يخرج من مثل سفيان- رحمه الله تعالى-، فله من جنسه الكثير.

والآية من سورة المائدة (١٣).

ولم يذكره صاحب الدر المنثور.

- وقال الضحاك بن مزاحم- رحمه الله تعالى-:

ما من أحدٍ تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يُحْدِثه، وذلك بأن الله تعالى يقول: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)، ونسيان القرآن من أعظم المصائب.

رواه ابن المبارك في الزهد وغيره، وسنده صحيح.

- وانظر الحفظ للخطيب (٣٨).

٨ – أخبرنا الشيخ أبو الفرج سَعِيدُ بن أبي الرجاء بن أبي منصور بأصبهان أنا أبو الفتح منصور بن الحُسين بن علي الكاتب وأبو طاهر أحمد ابن محمود بن أحمد الثقفي قالا: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقريء ثنا محمد بن أحمد بن زيرك اليزدي ثنا محمد بن النضر سمعت يحيى بن يحيى يقول:

سأل رجل.... مالكاً، فقال:
هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟!
فقال: إن كان شيءٌ فترك المعاصي.

٩ – أخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَّامي بنيسابور قال: قريء على أبي عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البحَيري وأنا حاضر أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربي أنا أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد ابن رستم الأعمشي ثنا علي بن خشرم قال:

قلت لوكيع بن الجراح: إني رجل بليد، وليس لي حفظ، فعلِّمني دواءً للحفظ!

فقال وكيع: يا بُنَيَّ– واللهِ– ما جربتُ دواء للحفظ مثل ترك المعاصي، فإن أحببتَ حفظ الحديث فعليك به.

---

(٨) رواه ابن عساكر عن أبي الفرج هذا بسنده إلى ابن المقريء، وهذا هو السند بمعجم ابن المقريء ح ورواه الخطيب (الحفظ/٣٤) من وجه آخر عن ابن المقريء– به.

(٩) **إسناده صحيح**، ورجاله كلهم مشاهير، ولم أقف على ذكر تصانيف لأحدهم إلا لزاهر.

وانظر تخريجه في الحفظ للخطيب (٣٦).

١٠ - أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي أنا أحمد بن محمد ابن أحمد بن النقور أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص أنبا أبو ذر أحمد بن محمد بن محمد الباغندي ثنا أحمد بن الفتح المروزي قال: سمعت بشر بن الحارث- رحمه الله- إن أردتَ أن تُلَقَّن العلم فلا تعصه.

١١ - أخبرنا الشيخ أبو العز أحمد بن عُبيد الله العكبري أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عليّ الوراق ثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص إملاءً ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن هاشم الطوسي قال: سمعت وكيعاً يقول:

كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم.

١٢ - أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن الحسن ابن حمزة الفارسي أنا جدي أبو محمد أنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن إبراهيم إجازة قال:

---

(١٠) **إسناده صحيح**، ورواه ابن عساكر من طريق المخلِّص صاحب الفوائد.
وانظر تخريجه في الحفظ للخطيب (٣٥).

(١١) **صحيح على نظر فيه**، فقد رواه أبو محمد عبد الله بن محمد الشرقي عن عبد الله ابن هاشم عن وكيع في كتابه الزهد- وهو آخر ما فيه- عن شيخ له قال: كنا نستعين- فذكره.
ورواه جماعة عن وكيع فسموا الشيخ إبراهيم بن إسماعيل بن مجمِّع.
وانظر تخريجه في الحفظ للخطيب (٤٢).
ورواه ابن عساكر من طريق المخلِّص صاحب الفوائد.

(١٢) **فيه نظر سنداً ومتناً**، والدعاء بآيات القرآن لا بأس به، لكن ليس على سبيل اللزوم والتخصيص في وقت أو لغرضٍ معين بدون دليل سابق من هَدْي السلف الصالح- رحمهم الله تعالى-.

وجدتُ للحفظ في كتاب سكينة زوجة الشيخ أبي الحُسين البلوطي- رحمه الله:

- تقرأ فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وآية الكرسي.

- وتقرأ: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ) [الأعلى/٦] (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ) [القيامة/١٧-١٩] (عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ) [النجم/٥] (عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق/٥] (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ) [الرحمن/ ١- ٤] (بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ) [البروج/ ٢١/ ٢٢] (كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا) [الفرقان/٣٢] (فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ) [الأنبياء/٧٩] (قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى هَٰرُونَ أَخِى. ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى. كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا. قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ) [طه/ ٢٥- ٣٦].

١٣ - أنشدني بعض شيوخي بإسنادٍ لا يحضرني الآن لبعضهم:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وذاك لأن حفظ العلم فَضْلٌ ... وفضل الله لا يؤتاه عاصي

آخر الجزء

والحمد لله وحده

وحسبنا الله، ونِعْم الوكيل

---

(١٣) ذكرته في تخريج الحفظ للخطيب (٣٧).

الحثُّ

على حفظ العِلْم

وَذِكْرُ كبارُ الحُفَّاظ

تصنيف

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الأشعري

(٥١٠ - ٥٩٧)

تحقيق

أبي عبد الله محمود بن محمد الحدّاد

(١٣٧٤ - ؟)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره.
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـدُ

ففائدة الكتاب من عنوانه كما تراه..

● وعلى المؤلف مآخذ منها:

١ – أخذ كتابه هذا كله اسماً وجسماً من الخطيب دون إشارة إلى ذلك ولا بحرفٍ واحدٍ!

وهذا صنيع لا يجوز شرعاً، وهو أشبه ما يكون بالسرقة، وإنما يفعله من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثَوْبَيْ زور».

وتفصيل ما سبق أن الخطيب صنَّف كتابه: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) وجعل فيه فصلاً باسم (الحث على حفظ الحديث)، وساق بعض ذلك المعنى في كتابه ذلك في مواطن أخرى أيضاً!

والتراجم التي ذكرها المؤلف عامتها بحروفها من تاريخ الخطيب!

٢ – لم يستوعب تراجم الكبار من الحفاظ، وقد ذكر مَنْ هو دونهم، فمثلاً لم يترجم للترمذي ولا ابن ماجه والدارمي ومالك والشافعي مع شهرتهم، بل قد أخلى بعض الحروف من الأسماء لأنها كما زعم (ليس فيها مشهور بالحفظ) كاللام والنون والياء!

٣ - لم يحسن اختصار الترجمة- أحياناً- بما يحقق الغرض المذكور من الحث على الحفظ، ولا أشار في تراجم الحفاظ إلى بعض تصانيفهم الدالة على سعة الحفظ.

٤ - يذكر في الحفاظ من اتهم بالكذب والرفض وشرب الخمر!

ولهذا:

- حاولتُ في الحواشي سدّ ما اختلَّ على شغل في النفس والوقت.

وجعلت تاريخ الولادة والوفاة وكل ما أردت زيادته في المتن بين قوسين (-).

● وقد نُشِر هذا الكتاب نشرة سابقة في مصر (تحقيق المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم/ نشر دار الدعوة) غير أن تلك النشرة كانت معيبة في متنها وحواشيها عيباً فاحشاً من السقط والتصحيف الكثير والفاحش الذي لا تكاد تخلو منه صحيفة من صحف الكتاب!، ومن ذلك:

(ص٢٣) فقد التوراة   فقرأ التوراة

(ص٢٦) لجبيه   لحييه

(ص٢٧) كبير الرأس   كبر الرأس

(ص٣١) النعم ينسون المعبود   البلغم يسيئون ويلعنونني.

(ص٣٢) صلوح   نصوح.

(ص٣٧) والأناظر الغالبة.. الحفظ يوماً   والأماكن العالية.. الحفظ في الأسبوع يوماً

(ص٤٢) سقط ثلاثة من إسناد الخبر الثاني في الصحيفة!

(ص٤٣) حفص جعفر

(٥٦) شرق البلاد شرب البلاذر

(ص٦٦) شعبان سفيان

(ص٦٩) ابن زنب ابن أبي ذئب

(ص٨٤) سقط: (المعروف والده بالجمّال).

(ص٨٦) الحرفي الحربي.

وغيرها كثير.

هذا، وأرجو من الله تعالى أن يتقبله وسائر ما خطَّتْ يدي ونطق لساني كما قال تعالى: ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ وأن ينفع به، والله المستعان.

وكتب أبو عبد الله لثمان مضين من المحرم

سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف.

ترجمة المؤلف

الاسم: عبد الرحمن بن عليّ بن محمد.

الكنية: أبو الفرج.

اللقب: ١ - ابن الجَوْزي، والجوزي هو جده التاسع: جعفر نُسِب إلى فرضة من فُرَض البصرة يقال لها: جوزة ويقال غير ذلك.
ويلتبس معه في هذا اللقب ابناه عليّ ويوسف، وعبد الله بن يوسف.
ونحو ذلك أبو الحسن أحمد بن محمد بن حمويه، وأبو إسحاق إبراهيم ابن موسى فكلاهما يلقب بالجوزي.
وكذلك ابن قيِّم الجوزية- رحمه الله تعالى، فإن بعض من لا يفهم يخالط عليه فيخلط بينهما.
٢ - البَكْري لأنه من أحفاد عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، وكذلك يقال له القرشي والتيمي لذلك.
٣ - الحنبلي لأنه انتسب إلى مذهب الحنابلة في الفروع، وليس هو بحنبلي في الأصول كما سترى.

المولد: سنة تسع أو عشر وخمسمائة.

شيوخه: أول سماعه سنة ست عشرة، فسمع من نيف وثمانين شيخاً، ولم يرحل لطلب الحديث!، وأكثر عن ابن ناصر في الحديث.

تصانيفه: ١ - كثيرة جداً قال ابن رجب وغيره: كان كثير الوهم فيما يصنِّفه فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره ولا يحرّره، وقال الذهبي: هكذا هُوَ لَهُ أوهام وألوان من ترك المراجعة وأخذ العلم من الصحف وصنّف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً لما لحق أن يحرره ويتقنه!

وقال السيف ابن المجد: هو كثير الوهم جداً فإن في مشيخته مع صغرها أوهاماً (ثم عدّ هذه الأوهام)، قال الذهبي: هذه عيوب وحشة في جزئين فقط!

ومن كثرة أوهامه قال الحافظ ابن الأخضر: إنما يُتتبع من قل غلطه، فأما هذا فأوهامه كثيرة!

٢ – شان تصانيفه بالنقيضين: التشدد في غير محله والتساهل في غير موطنه، فشحن كتابه الضعفاء وكتابه الموضوعات بما لا ينبغي، وشحن كتبه في الوعظ بالموضوعات والواهيات! ولو اقتصر فيها على الوعظ لكان!

٣ – شحن كتبه بل أفرد منها كتباً للرد على أهل السنة ونصرة مذهبه الجهمي كما سترى.

فمن ثَمَّ فليس هو بعمدة، ولا تأخذ من كتبه إلا الروايات التي عامتها من الحلية أو تاريخ الخطيب أو أجزاء أخرى فإن بضاعته قليلة لتركه الرحلة!، أما ما كان ليس من الروايات فاجعل بينك وبينه سدًّا حتى يخلّصه لك أحد الثقات من سمومه!.

عقيدته: جهمي جَلْد شحن كتبه بهذه العقيدة وبتسفيه وتحقير أهل السنة، وزعم في مقدمة كتابه (تلبيس إبليس) أن إبليس لبس على أهل السنة في أمر أسماء الله تعالى وصفاته فأثبتوها دون تعطيل ولا تأويل، وعليه لبس إبليس في زعمه الذي انتصر له كثيراً في كتابه: صيد الخاطر بأن الإثبات هو عقيدة العوام أما عقيدة العلماء فهي التأويل بل إنكار علو الله تعالى على خلقه ونزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة- وهكذا باقي الصفات!، ومن لدده أفرد كتباً لجهميته هذه منها: (الباز الأشهب) و (دفع شُبَه التشبيه)!

وأنكر عليه أهل السنة في زمانه وجَفَوْه وهجروه حتى قال: لولا

حبي لأحمد والوزير ابن هبيرة لتحولت عن الحنبلية! فكأنه إنما صار إلى ذلك للمحبة لا للمعرفة!!، وما اتبع أحمد إلا في الطهارة والصلاة ونحوها وخالفه في أهم شيء وهو الاعتقاد حتى قال الذهبي: (ليته لم يَخُضْ في التأويل ولا خالف إمامه)!، بل من جراءته نسب هذه المخالفة إلى أحمد- رحمه الله تعالى- ! مع أن عقيدته معروفة متواترة في ترك التأويل!

وقال الموفق ابن قدامة- رحمه الله تعالى- فيه: (لم نْرضَ تصانيفه في السنّة ولا طريقته فيها)، وقال السيف ابن المجد- رحمهما الله تعالى- فيه: (ما رأيتُ أحداً يُعتمد عليه في دينه وعلمه وعقله راضياً عنه).

قال الذهبي تعقيباً على ذلك: (إذا رضي الله عنه فلا اعتبار بهم).

قلت: هذه مجازفة قبيحة من الذهبي، فإن هؤلاء الذين جفوه:

١ - إنما جَفَوه لسوء عقيدته ولمخالفته لأهل السنة ولتجهمه.

٢ - وهم كما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيمن أثنى على جنازة خيراً أو شراً: (وجبت، أنتم شهداء الله في الأرض). فبأي شيء يستحل الذهبي أن يصدِّر ترجمته (الإمام شيخ الإسلام)، وهو الذي قال في تذكرة الحفاظ (١١٢٢) في رجل قيل له: شيخ الإسلام، فقال: (كلا بل هو شيخ الاعتزال)!، والذهبي به لين كثير في تراجمه، ألم يبلغه قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة: الجماعة» «ما أنا عليه أنا وأصحابي» أفتكون مخالفة أهل السنة في الاعتقاد هينة ويكون المخالف شيخاً للإسلام وإماماً!؟ فأين الموالاة والمعاداة في الله إذا كنتَ لا تتحرك في مثل هذه المخالفة التي يصرح بها صاحبها ويدعو إليها ويُفْرِدُ كتباً فيها!؟

وقد قال أبو زرعة- رحمه الله تعالى: (لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء)!!

وقال سبطه: كان جدي لا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة والمجلس!

قال الذهبي: فما فعلتْ صلاة الجماعة؟!

وقال سبطه: كان لجدي بنات منهن: ست العلماء الصغرى!

الوفاة: سنة ٥٩٧ عن عمر يناهز التسعين.

التراجم: أوسعها ترجمة ابن رجب له في ذيل طبقات الحنابلة (٣٩٩/١- ٤٣٣).

وترجمة الذهبي له في السير (٣٦٥/٢١- ٣٨٤).

إسناد الكتاب إلى المؤلف.

- ذكره الرُّوداني في برنامجه: صلة الخلف بموصول السلف (مجلة المعهد ٨٤/١/٢٤- ٨٥) بروايته من طريق عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة عن والده عن الحرانّي عن المؤلف.

تداول الكتاب.

- ذكره ابن رجب- رحمه الله تعالى- في ترجمة المؤلف من ذيل طبقات الحنابلة (٤١٩/١) نقلاً عن فهرسة المؤلف الذي أملاه على بعض تلاميذه، وأنه في جزء، فكأنه لم يره.

- وذكره السخاوي في كتاب: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص١٠٢).

مخطوطات الكتاب.

- ذكر العلوجي في مؤلفات ابن الجوزي (ص٩٣) أن منه نسختين إحداهما بتركية والأخرى بمصر، وذكر بعضهم أنه راجع النسخة المصرية فوجدها لمصنف آخر هو أبو هلال العسكري.

- وذكره نور بن شكري في فهرس مؤلفات الرجل المنشور في مجلة كلية أصول الدين بالرياض (ص٣٢٣) فلم يذكر له بمكتبات تركية إلا نسخة واحدة.

مخطوطة الكتاب (الأصل).

- محفوظة بمكتبة كوبر يلي باستانبول بتركية تحت الرقم (١١٥٢) وهي في مجموع فيه: المنتخب من السياق لعبد الغافر (وقد نُشِر مؤخَّرًا)، والمعجم في مشتبه أسامي المحدثين نُشِر، وطبقات الأسماء المفردة للبرديجي

والذيل عليه (نُشِر)، والمنتخب من السبعيات (ولي عليه عَمَل أسأل الله تعالى تيسيره والنفع به خالصاً لوجهه) وكتابنا هذا (١/١٧٦- ٢/١٩١).

- المجموع كله بخط إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني، قال الذهبي في السير (٢٣/٨٩- ٩٠): (الشيخ الإمام المحدّث الحافظ، ووصفه المنذري والضياء بالحفظ، وقال الضياء: إمام حافظ ثقة فقيه حسن الصحبة، ولد بصريفين سنة ٥٨١ ومات بقاسيون سنة ٦٤١) وذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٢٧- ٢٣٠)، وروى عنه الضياء- رحمهم الله تعالى-. وابن الجوزي مات سنة ٥٩٧، فقد أدرك الصريفيني فكان ابن ستة عشر عاماً عند وفاته، وهو كما سبق ثقة فنسخته موثوق من جهة صحة ما فيها إلى المؤلف مع ضبط ما فيها عن التصحيف هذا مع الخط الجيد، وقد ذكرنا تاريخ نسخ منتخب السياق.

المنتخب من كتاب

السياق لتاريخ نيسابور

تصنيف الإمام أبي الحسن عبد الغافر

إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ

اكتسبه ابرهيم بن محمد [illegible] الأزهري [illegible]

١١٥٢

وفيه المعجم في مشتبه أسامي المحدثين تصنيف أبي الفضل عبد الله بن أحمد

ابن محمد بن يوسف الهروي الحافظ وزيادات أبي بكر المظفر [illegible] الغوري رحمهما الله

وفيه الطبقات والأسماء المفردة من أسماء العلماء وأصحاب الحديث للحافظ أبي بكر أحمد بن

هارون بن روح البرديجي البردعي الحافظ وزيادات أبي عبد الله الحسين [illegible] الحافظ

وفيه الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي

القرشي التيمي البكري الواعظ البغدادي المعروف بابن الجوزي

وفيه الأول والثاني من المنتخب من السبعيات [illegible] لأبي نصر هبة الله بن عبد

الجبار [illegible] السجزي رحمه الله

وجمع [illegible] الحافظ أبي [illegible] الأربعين [illegible]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا بإنعامه علينا خير أمة، ومنحنا الأنفة من الجهل، وعلو الهمة، ورزقنا حفظ القرآن والعلوم المهمة، وشرفنا بنبينا محمد نبي الرحمة، صلى الله عليه وعلى من تبع طريقه وأمَّه، وسلم تسليماً ما اختلف ضَوْء وظُلْمة.[1]

أما بعــــد:

فإن الله -عز وجل- خصَّ أمتنا بحفظ القرآن والعلم، وقد كان من قبلنا يقرءون كتبهم من الصحف، ولا يقدرون على الحفظ، فلما جاء عُزَيْرٌ فقرأ التوراة من حفظه، فقالوا: هذا ابن الله؟[2] فكيف نقوم بشكر من

---

(١) كذا يبتدىء كثير من الخطباء والوعَّاظ كلامهم بذكر حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على هيئةٍ تشير إلى معنى ما بعدها.
وهذا وإن كان من براعة الاستهلال، إلا أن ثمة ما هو أبرع منه وأَوْلى وهو التقديم بخطبة الحاجة التي كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقدّم بها بين يدي كلامه، وهي التي تراها في صدر مقدمتي لتحقيق هذا الجزء.
وقوله: أمَّه: أي قصده وأراده، ومنه الأمة والإمام.

(٢) هذا لكفرهم كما قال الله تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنَّى يؤفكون) .
وإنما مرادهم التعجب من كونه يحفظه، فلا يستطيع حفظه عندهم بشرا!
وهذا الأثر لا صحة له إسناداً ولا معنى.
وقد وُجِد في أهل الكتاب من يحفظ الكثير- ولا أقول كل صحفه ولا أقول=

خَوَّلنا أن ابن سبع سنين منا، يقرأ القرآن عن ظهر قلب.

ثم ليس في الأمم ممن ينقل عن نبيه أقواله وأفعاله على وجه يحصل به الثقة إلا نحن، فإنه يروي الحديث منا خالف عن سالف، وينظرون في ثقة الراوي إلى أن يصل الأمر إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسائر الأمم يروون ما يذكرونه عن صحيفة لا يُدْرَى من كتبها، ولا يُعرف من نقلها.

وهذه المنحة العظيمة نفتقر إلى حفظها، وحفظها بدوام الدراسة، ليبقى المحفوظ، وقد كان خلق كثير من سلفنا يحفظون الكثير من الأمر، فآل الأمر إلى أقوام يفرون من الإعادة ميلاً إلى الكسل، فإذا احتاج أحدهم إلى محفوظ لم يقدر عليه، ولقد تأملت على المتفقهة أنهم يعيدون الدرس مرتين أو ثلاثاً، فإذا مر على أحدهم يومان نسي ذلك، وإذا افتقر إلى شيء من تلك المسألة في المناظرة لم يقدر على ذلك، فذهب زمان الأول نايعاً[٣]، ويحتاج أن يبتدىء الحفظ لما تعب فيه أولاً، والسبب أنه لم يُحْكِمْه. ولما رأيت الكسل مستولياً على المتشاغلين بالعلم، وضعتُ هذا الكتاب محرِّضاً لهم على الاجتهاد، وموخلًا على الكسل.[٤]

= يحفظها بحروفها- مثل كعب الأحبار، والمؤلف يريد إثبات خصوصية الحفظ بهذه الأمة، نعم هذا صواب في مسألة انتشار الحفظ، فإن سبب هذا أن الله- عز وجل- يسَّر من القرآن ما لم ييسره من غيره من كتبه كما قال جل وعلا: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾؟!

وفي هذا الأمر تفاصيل مهمة جداً ذكرتُ كثيراً منها في مستخرجي على صفة المنافق للفريابي- رحمه الله تعالى-.

(٣) النايع: العطشان أو المتمايل (لسان العرب ٤٥٧٩/٨)، ولعل الصواب: (ضائعاً)، والمعنى مفهوم منهما.

(٤) كذا (موخلاً) ولعلها: (مُوَبِّخاً).

وقد جعلتُ هذا الكتاب سبعة أبواب:

- **الباب الأول:**

في الحث على حفظ العلم.

- **الباب الثاني:**

في صفة من هو أهل للحفظ من حيث الخِلْقة والحِلْية.

- **الباب الثالث:**

في ذكر الأدوية المعينة على الحفظ.

- **الباب الرابع:**

في طريق إحكام المحفوظ.

- **الباب الخامس:**

في ذكر الأوقات التي تصح في إكرار المحفوظات.

- **الباب السادس:**

في الإعلام بما ينبغي تقديمه من المحفوظات.

- **الباب السابع:**

في ذكر أعلام الحفاظ المبرزين.

الباب الأول

في الحث على حفظ العلم

أما المنقولات في حفظ العلم فكثيرة، ويكفي منها قوله ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.[٥]

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم».[٦]

ويكفي من المعقولات: أن العلم يَدَّعيه من ليس من أهله، وينفر من النسبة إلى الجهل الجاهل، ولا يخفى أن ارتفاع قدر العالم بمقدار علمه، فإن قَلَّ قلَّت رفعته.

وفي الحديث: «يقال لقارئ القرآن اقرأ، وارق، فمنزلك عند آخر آية تقرأها»[٧]، وليس من حفظ نصف القرآن كمن حفظ الكل، ولا من حفظ مائة حديث كمن حفظ ألفاً. وعلى هذا فليس العلم إلا ما حصل بالحفظ.

---

(٥) الآية (١١) من سورة المجادلة، ووجه الشاهد منها أن فيها تفضيل أهل العلم، ولا يكون المرء من أهل العلم حتى يحفظ من القرآن والسنّة وهَدْي السلف الصالح- رحمهم الله تعالى-.

(٦) صحيح رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم من حديث صفوان بن عسّال- رضي الله عنه-.

(٧) صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وغيرهم من حديث عبد الله بن عَمْرو وغيره- رضي الله عنهم-، وقال الترمذي: (حسن صحيح) وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم.

قال عبد الرزاق بن همَّام: كل علمٍ لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تَعُدَّه (عِلْماً).[٨]

وأنشد:

وليس بعلمٍ ما حوى القِمَطْرُ ... ما العلم إلا ما حواه الصدرُ[٩]

وأنشد:

رُبَّ إنسانٍ مـلا أسفاطـه ... كـتب العلـم يعـد ويَخُـطُّ

وإذا فتشتـه عـن علمـه ... قال: علمي يا خليلي في السفط

في كـراريس جيـاد أُحْـرِزَتْ ... وبخطٍّ أي خـط أي خـط

فـإذا قـلتَ لـه: هـات إذَنْ ... حكَّ لِحْيَتِهِ جميعاً وامتخـط[١٠]

* * *

(٨) **صحيح** رواه الخطيب في الجامع (٢/٢٥٠/١٧٥٦) والزيادة ( ) منه، وانظر تعليقتي عليه في جزء الخطيب.

(٩) رواه الخطيب في الجامع (٢/٢٥١/١٧٦٠) من قول يموت بن المزرِّع، وانظر تعليقي عليه.

(١٠) رواه الخطيب في الجامع (٢/٢٥١/١٧٦١)، وقال ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٣٨ - ٣٩): أنشدنيه محمد بن عبد الله المؤدِّب باختلاف عما هاهنا، والسفط جمعه أسفاط: مستودع الكتب.

الباب الثاني

في صفة من هو أهل للحفظ من حيث الصورة والحِلْية ومن ليس أهل

متى كان شكل الرأس غير مستقيم: دل على رداءة في الدماغ. وإذا كان الرأس صغيراً: دل على رداءة هيئة الدماغ. وإن كان كِبَرُ الرأس ليس بدليل على جودة الدماغ ما لم يقترن به جودة الشكل، وإذا كانت الرقبة غليظة دلت على قوة الدماغ ووفوره، وإن قصرت ودقت فبالضد.

ومَن بنيته غير متناسبة حيٍّ رَدِيًّا حتى في فهمه وعقله مثل الرجل العظيم البطن، القصير الأصابع، المستدير الوجه، العظيم القامة، الصغير الهامة، اللحيم الجبهة.

وإذا كانت العين مرتدة، فصاحبها كسلان بَطَّال.

والحدقة السوداء دليل على كسل وبلادة.

وإذا كان أنفه غليظاً ممتلئاً، فهو قليل الفهم.

ومن كان نحيف الوجه فهو فهم، ولطافة البطن تدل على جودة العقل. والغباوة والغفلة في الطوال أكثر، واللطف في النحاف والقِضاف أظهر، ومتى تناسبت الأعضاء، واعتدل القوام كان العقل تاماً، والفهم وافراً، والتهيؤ لاكتساب العلوم ممكن.

وقد يحصل هذا ثم يغلب المزاج فيؤذي.

فإنه متى غلبت السوداء بطل الحفظ، فإذا غلبت الصفراء لم

يضرُّ الحفظ.

وقال إبراهيم الحربي: صاحب السوداء لا يحفظ شيئاً، إنما يحفظ صاحب الصفراء.

ومتى كان المزاج بارداً، كان صاحبه بليداً، قليل الفهم. ومن علامة رداءة المزاج برودة اللمس، وابيضاض اللون، وقلة الشعر مع بياضه.

ومتى كان المزاج حاراً يابساً، دل على الذكاء والذهن والشجاعة، وعلامته كثرة الشعر وجعودته وسواده.

والمزاج المعتدل هو الكامل، وصاحبه الفطن الفهم، العاقل الشجاع، المتوسط في الأمور وعلامته: أن يكون ملمسه معتدلاً، في الحرارة والبرودة، ويكون متوسطاً بين الهزال والسمن.(١١)

فصل

(الحفظ يبدأ منذ الصِّغَر)

ومتى اعتدل المزاج، وتكامل العقل، أوجب ذلك يقظة الصبي من حال صغره، فتراه يطلب معالي الأمور، فإن طلب رفعة الدنيا دل على قصور فهمه، لأن من استحضر عقله، دله على خالقٍ وجب عليه طاعته وامتثال أوامره، فطلب التقرب إليه، وعلم أنه لا يقرب إلا بالعلم والعمل، فجدَّ في

---

(١١) هذا الفصل كله من باب الفراسة، وثمة تنبيهان:

الأول: وجود حِلْية البدن المؤهلة للحفظ لا تكفي وحدها.

الثاني: تخلف بعض حلية البدن المؤهلة للحفظ لا يعني عدم الحفظ.

فإن ثمة أسباباً أخرى وتوفيق الله تعالى قبل ذلك كله.

وقول إبراهيم الحربي- وهو إمام في الحديث واللغة- والسنّة من أصحاب أحمد ابن حنبل- رحمهما الله تعالى- رواه الخطيب في الجامع (٢/٢٦٤/١٨٠٥).

تحصيل ذلك من غير آمر، ولا محرِّض، فتراه يطلب الغاية في العلم، ثم يخرج به الأمر إلى الزهد في الفاني، وتحصيل كل ما يمكن من الفضائل، ثم يترقى إلى محبة الحق سبحانه، ومن كَمُل وُفِّق، وقال الله تعالى (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ) [الأنبياء/٥١].

فهذه صفة الغاية، وذلك لا يحتاج إلى محرِّض لأن همته تمشي به، وهو قاعد. ثم يتفاوت الصبيان بعد ذلك: فمنهم من يحتاج إلى محرض وهم الأكثر، ومنهم من تنبهه بأيسر تنبيه، ومنهم من يتعب معه الرائض، وجِبِلَّته لا تقبل الرياضة.

فصل

(تربية الصبي على الحفظ)

ومتى اعتدل المزاج وتكامل العقل، أوجب ذلك يقظة الصبي، فمن رُزِق ولدًا، فليجتهد معه، والتوفيق من وراء ذلك، فينبغي له أن يعوِّده النظافة والطهارة من الصغر، ويثقفه بالآداب فإذا بلغ خمس سنين أخذه بحفظ العلم، وسنبيّن فيما بعد ترتيب المحفوظات، فإن الحفظ في الصغر نقش في حجر، ومتى بلغ الصبى ولم يكن له هِمَّة تحثه على اكتساب العلم بعدُ فلا فلاح له.[١٢]

---

(١٢) هذا الفصل والذي سبقه قد ذكرتُ بعض فوائد فيهما في كتابي (التحفظ من التلفظ) عند قول: (العب).

وتجد تفصيلاً في كتب مصطلح الحديث للسن الذي يبدأ معه تسميع الصبي وإحضاره مجالس الحديث.

وفي الأصل: (فلا فلاحه)، وهذا على الغالب، وإلا فقد وُجِد فيمن اتسع حفظه من بدأ طلب العلم بعد العشرين بل بعد الأربعين فالأول كابن حزم الجهمي والثاني كالقفّال الشاشي! وتتبع ذلك يطول، فمتى كنتَ في أي =

الباب الثالث

في الأدوية المعينة على الحفظ

اعلم أن نسيان المحفوظ من أمراض الدماغ، وذلك يكون غالباً من سوء مزاج بارد رطب، يرطب الدماغ، وذلك يكون من كل ما يولد خلطًا بلغميًا وفيه تبخير، ويتولد كثيراً من أكل البصل والتخم، وكثرة أكل الفواكه. وسبب فساد الذكر: البرد فإن كان مِنْ رطوبة فصاحبه لا يحفظ ما يطبع فيه، وإن كان من يبوسة فإنه لا يحفظ الأمور الماضية دون الحادثة، وإن كان من يبس مع حرٍّ كان معه اختلاط الذهن، وأكثر ما يعرض النسيان عن برد ورطوبة، وقد يكون عن يبس مفرط، يجفف الدماغ، ويجعله كالصخرة التي لا تقبل أن ينطبع فيها شيء، وقد قال بعض الحكماء: يقول إبليس: ما لقيت من أصحاب البلغم يسيئون ويلعنونني!

وقد يورث النسيان أشياء بخاصتها مثل الحجامة في النُقْرة، وأكل الكريزة الرطبة والتفاح الحامض، والمشي بين جملين مقطورين، وكثرة الهم وقراءة ألواح القبور، والنظر في الماء الدائم والبول فيه، والنظر إلى المصلوب ونبذ القمل، وأكل سؤر الفأر. قال الزهري: التفاح يورث النسيان.[١٣]

= سنّ وقد حُبِّب إليك طلب العلم فاطلبه ولا يتقاعد بكَ السن ولا وساوس الشياطين، واستعن بالله ولا تعجز، فإن كان العلم في الصغر كالنقش على الحجر، فالعلم في الكبر حكمة وعِبَرٌ.

(١٣) هذا الفصل مأخوذ من الجامع للخطيب (٢/٢٦٣- ٢٦٤) وغيره، وليس كل ما فيه يصح، وما ذكره عن إبليس لم أقف على روايته.

وهاك تعديد ما ذكره، فإن التعديد أقرب أن يُحفظ، فهذه ما يكون منها النسيان غالباً مع المعاصي وسوء طريقة الحفظ، ونحو ذلك: =

فصل
في ذكر مطاعم تستعمل للحفظ

قال عليّ -رضي الله عنه-: عليكم بالرمان الحلو فإنه نصوح المعدة، وشكا إليه رجل النسيان فقال: عليك باللبان فإنه يشجع القلب ويذهب النسيان.

= ١ - البِطْنة.

٢ - الخَلّ: لم يذكره، وهو عند الخطيب بسنده عن الزهْري، ولا يصح هذا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نِعْم الإدام الخل).

٣ - البصل.

٤ - الفواكه وخاصة التفاح الحامض فقد صح عن الزهري- رحمه الله تعالى- أنه يورث النسيان، والكريزة الرطبة.

٥ - سُؤْر الفأر!: قد صحَّ عن الزهري- رحمه الله تعالى- أنه يورث النسيان.

٦ - البرد والرطوبة في الماء المشروب أو الطعام المأكول أو الهواء!

٧ - اليُبْس المفرط.

٨ - إلقاء القملة!

٩ - الحجامة على النُقْرة: والحجامة شفاء إذا أصابت يومها وموضعها، وذَكَر بعض الحفاظ أنه احتجم على نقرته فذهب كثير من حفظه.

١٠ - كثرة الهمّ بأمور الدنيا أو الانشغال عن مراجعة علمه.

١١ - النظر إلى المصلوب!

١٢ - النظر إلى الماء الدائم والبول فيه.

١٣ - المشي بين جملين مقطورين!!

(تنبيه) وليعلم أن بعض ما سبق إنما يؤثر إذا كان عادةً أو أكثر منه، ولا يؤثر مع القلة، وأن ذلك لا يجعله من باب تحريم ما أحلَّ الله تعالى، بل من باب تفضيل بعض الأطعمة على بعض.

وقال ابن عباس: حلق القفا يزيد في الحفظ.

وقال أيضا: خذ مثقالاً من كندر ومثقالاً من سكر فدقهما جيداً ثم اقمحهما على الريق فإنه جيد للنسيان.

وقال الزهري: عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ.

وقال أيضا: من سره أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب.

وقال الجعابي: كنت بليد الحفظ فقال لي الأطّباء: كل الخبز بالحلاب فأكلته أربعين يوماً بالغدايات والعشايات لا آكل غيره، فصفى ذهني، وصرت حافظاً حتى صرت أحفظ في يومٍ ثلاثمائة حديث.(١٤)

ومما وصفه المطببون للحفظ: وج وعود وإهليلج من كل واحدٍ عشرة الدراهم.

وقد نقول في حق من يوثق برطوباته وبردها خمسة دراهم زنجبيل ومصطكى خمسة دراهم ثلثه يدق ويعجن برطل عسل، مناول.

صفة أخرى:

فلفل أبيض، وزعفران، ومراجرا سواء يعجن، ويتناول كل يوم درهم.

---

(١٤) كل ما في هذا الفصل إلا الأخير فهو بأسانيده في جامع الخطيب (٢٦٢/٢- ٢٦٤) تحت عنوان: (المآكل المستحب تناولها، والمأمور باجتنابها للحفظ)، وأسانيده ضعاف إلا عن الزهْري فقد صح عنه.

وأما الجعابي فيأتي ذكْره في الحفاظ، وليس هو بأهْلِ لخيْرٍ وإنما كان حفظه فتنة له ولغيره، وهو مذكور في الروافض وشربة الخمر، فنسأل الله السلامة من البدعة والمعصية.

وفي النسخة: (بالجلاب) والصواب بالحاء المهملة يعني قِدْر الحليب، وقد ذُكِر لحليب البقر فوائد في الحفظ، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (ألبان البقر دواء).

صفة أخرى:

ثلاثون درهماً كندر، وعشرة فلفل: يدقان، ويقمح كل يوم منهما مثقال، أربعين يوماً.(١٥)

(١٥) هذا وصفهم، وفي النسخة ما لم أعرفه (مراجرا)، والكُنْدُر هو اللبان وقد أخذه الشافعي- رحمه الله تعالى- للحفظ فأعقبه صبّ الدم.

ولم يذكر المؤلف البلاذر: فقد شربه جماعة من الحفاظ للحفظ ومنهم البلاذري صاحب كتاب (أنساب الأشراف)، ومنهم المؤلف نفسه (سير الذهبي ٣٧٨/٢١) فقد شرب البلاذر للحفظ وإنما لم يذكره لأنه مُضِرّ جداً وما شربه أحد إلا أوذي مع أنه حفظ ما حفظ: فمنهم من بَرِص أو جذم أو أصابه في عقله شيء، وأما المؤلف فقد سقطت لحيته فكانت قصيرة جدًّا.

الباب الرابع

في بيان طريق إحكام المحفوظ

الطريق في إحكامه كثرة الإعادة، والناس يتفاوتون في ذلك: فمنهم من يثبت معه المحفوظ مع قلة التكرار.

ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير. فينبغي للإنسان أن يعيد بعد الحفظ، ليثبت معه المحفوظ. وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تعاهدوا القرآن فإنه أشد تفصيًا من صدور الرجال من النَّعَمِ من عُقُلها»(١٦)

وكان أبو إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مائة مرة. وكان الكيا يعيد سبعين مرة. وقال لنا الحسن بن أبي بكر النيسابوري الفقيه: لا يحصل الحفظ لي حتى يعاد خمسين مرة.(١٧) وحكى لنا الحسن: أن فقهيًا أعاد الدرس في بيته مراراً كثيرة، فقالت له عجوز في بيته: قد والله حفظتُه أنا. فقال: أعيديه! فأعادته، فلما كان بعد أيام. قال: ياعجوز! أعيدي ذلك الدرس! فقالت: ما أحفظه! قال: أنا أكرر عد الحفظ لئلا يصيبني ما أصابك.

---

(١٦) **صحيح**، رواه البخاري ومسلم- رحمهما الله تعالى، وله طرق عن جماعة من الصحابة- رضي الله عنهم-: عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عُمر وعبد الله بن قيس الأشعري.
والنَّعَمُ هي الإبل، وتعاهده يكون بقراءته والقيام به كما في روايات هذا الحديث.

(١٧) الشيرازي والكيا الهراسي من مشاهير الشافعية- سير الذهبي (٤٥٢/١٨ و٣٥٠/١٩)-.
وحدّ الإعادة خاص بكل أحدٍ، فمن عرف من نفسه جودة الحفظ بعد مرتين فَعَل، وهكذا.

الباب الخامس

في ذكر الأوقات التي يكرر فيها المحفوظات

ينبغي لمن يريد الحفظ أن يتشاغل به في وقت جمع الهم، ومتى رأى نفسه مشغول القلب ترك التحفظ، وليتحفظ قدر ما يمكن فإن القليل يثبت، والكثير لا يحصل. وقد مُدِح الحفظ في السحر لموضع جمع الهم، وفي البُكَر. وبعد نصف الليل، ولا ينبغي أن يتحفظ على شاطيء نهر ولا بحضرة خضرة لئلا يشتغل القلب والأماكن العالية أحمدُ من السافلة. وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ في الأسبوع يوماً أو يومين ليكون ذلك كالبناء الذي يراح ليستقر(١٨).

* * *

(١٨) هذا بنصه عند الخطيب في كتابه: الفقيه!

وخلاصة ما قاله معدِّدًا في الأطيب للحفظ:

- الأوقات: ١ - اجتماع الهمِّ لا تفرق القلب.
  ٢ - السحر: قبل الفجر وبعد نصف الليل.
  ٣ - البكور.
- الأماكن: ١ - المكان العالي.
  ٢ - البعد عن النهر والخضرة وكثرة الناس.

الباب السادس

في الإعلام بما ينبغي تقديمه من المحفوظات

أول ما ينبغي تقديمه مقدمة في الاعتقاد تشتمل على الدليل على معرفة الله سبحانه، ويذكر فيها ما لا بد منه، ثم يعرف الواجبات، ثم حفظ القرآن، ثم سماع الحديث.

ولابد من حفظ مقدمة في النحو يقوم بها اللسان. والفقه عمدة العلوم، وجمع العلوم ممدوح إلا:

أن أقواماً أذهبوا الأعمار في حفظ النحو واللغة، وإنما يعرف بها غريب القرآن والحديث وما يفضل عن ذلك ليس بمذموم غير أن غيره أهم منه.

وأن أقواماً أذهبوا أزمانهم في علوم القرآن، فاشتغلوا بما غيره أصلح منه من الشواذّ المهجورة، والعمر أنفس من تضييعه في هذا.

وأن أقواماً أذهبوا أعمارهم في حفظ طرق الحديث، ولعمري أن ذلك حسن إلا أن تقديم غير ذلك أهم.

فنرى أكثر هؤلاء المذكورين لا يعرفون الفقه الذي هو ألزم من ذلك، ومتى أمعن طالب الحديث في السماع والكتابة ذهب زمان الحفظ، وإذا علت السن لم يقدر على الحفظ المهم، وإذا أردَت أن تعرف شرف الفقه فانظر إلى مرتبة الأصمعي في اللغة، وسيبويه في النحو، وابن معين في معرفة الرجال،[19] كم بَيْن ذلك ومرتبة أحمد والشافعي في الفقه، ثم لو حضر شيخ

---

(١٩) هذا غمط لحق هذا الإمام الكبير أبي زكريا يحيى بن معين- رحمه الله تعالى-، وما أدري ما الذي يجعل المؤلف يصنع ذلك!؟: فهو هاهنا يغمزه، وفي ذكر =

. . . .

= الحفاظ في آخر جزئه هذا لا يذكره وقد ذكر من هو أدنى منه حفظاً وعلماً! مع أنه قد قيل: (كل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحدث)!

ولذلك قصة رواها المؤلف في المنتظم (٤/٢٩٠- ٢٩١) من طريق الخطيب (٦/٦٦- ٦٧) من طريق رجل مجهول أن امرأة سألت يحيى بن معين وغيره من المحدثين عن الحائض تغسل الموتى، فلم يجبها أحد منهم، وقالوا: عليك بأبي ثور هذا الرجل المقبل!

وهي قصة لا إسناد لها يصح، وليس فيها غير أنهم لم يتصدروا للفتيا في وجود المتصدر لها وهذا من خلق الصالحين الورعين.

وأبو زكريا لأنه قد انشغل بمعرفة الرجال فهل ترى عاقلاً في الدنيا يقول: إنه لم يكن من أهل الحفظ وأنه لم يسمع! لئن قالها جاهل، لقد وجد جاهلاً مثله يعضد مقالته فيقول: ليس له حديث كثير!! فأَقْصِرْ من غيّك، قد سمع كثيراً، ولم يحدِّثْ إلا قليلاً.

فكذلك هو في معرفة الأحكام، قد سمع كثيراً، وكان يثني جداً على جامع سفيان الثوري، ومن تتبع روايات عباس الدُّوري عنه في بعض فتاويه رأى علماً جماً، لكنه لم يتصدر لما تصدر له غيره من الفتوى.

وهذه الدعوى القبيحة التي ينفخ المؤلف في كيرها- قديمة مرادها الطعن في أهل الحديث بأنهم لا يفهمون الفقه-، ولئن كان قد وقع من بعض الطلاب ذلك، فلا يجوز لك أن تجعله حكماً عاماً لئلا تصير ظالماً كاذباً، وأي فقه ذلك الذي ليس فيه حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وآثار السلف الصالح- رحمهم الله تعالى-!؟

وانظر لزاماً: كتاب (شرف أصحاب الحديث) لتعرف فضلهم وشرفهم، فلا تزل لسانك بسبّهم ولا قلبك ببغضهم، فهم حفظة دينك وحملة سنة نبيك- صلى الله عليه وسلم-، ولا يستقيم لك أمر إلا بما رَوَوْه لك وفسّروه.

وأي فقه ذلك الذي هو قول فلان وفلان، والخاص والعام مع ردّ حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أو تقديم قول متأخر فيه ما فيه على صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم!؟

مسن ـ إسناد لا يعرف شيئاً من الفقه بين يديه شاب متفقه فجاءت مسألة: سكت الشيخ، وتكلم الشاب، وهذا يكفي في فضل الفقه. ولقد تشاغل خلق كثير من أصحاب الحديث بعلوم الحديث، وأعرضوا عن الفقه، فلما سُئلوا عن مسألة في الأحكام افتضحوا.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا الخطيب قال: سمعت البرقاني يقول: قال لي أبو بكر الأبهري الفقيه: كنت عند يحيى بن صاعد فجاءته امرأة فقالت: أيها الشيخ، ما تقول في بئرٍ سقطت فيها دجاجة فماتت: هل الماء طاهر، أم نجس؟! فقال يحيى: ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن مغطاة، فقال: ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء.

قال الأبهري: قلت: يا هذه إن كان الماء تغير، وإلا فهو طاهر.[٢٠]

---

(٢٠) رواه المؤلف من طريق الخطيب في تاريخه (٢٣٢/١٤)، وإسناده صحيح.
والمؤلف لشيء في قلبه على أصحاب الحديث نقل رواية الخطيب، و لم ينقل كلامه بعدها، فقد قال الخطيب عقب ذلك (٢٣٣/١٤):
(قلت: هذا القول كظنّ من الأبهري، وقد كان يحيى ذا محّل من العلم، وله تصانيف في السنن وترتيبها على الأحكام، تدل من وقف عليها وتأملها على فقهه.
ولعل يحيى لم يجب المرأة لأن المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، فتورَّع أن يتقلد قول بعضهم، وكره أن ينصب نفسه للفتيا، وليس هو من المرتسمين بها، وأحب أن يكل ذلك إلى الفقهاء المشتهرين بالفتاوى والنظر، والله أعلم).
قلت: أبو بكر الأبهري هذا هو محمد بن عبد الله ـ ثقة (سير الذهبي ٣٣٢/١٦ ـ ٣٣٣) ـ، وهو مالكي المذهب قليل الحديث، وابن صاعد لم يفتِ حتى يُنسب إليه شيء، ومن فقه الفقيه ألا يتعجل بالفتوى، وألا يقصرها على محل سؤال المستفتي فقط، فقد يكون فيما لم يسأل عنه ما هو مهم كالذي سأل فيه.
هذا وابن صاعد في اعتقاده شيء يراجع له ما ذكرته هاهنا في آخر هذا الجزء تعليقاً وفي مقدمة شرح قصيدة أبي بكر ابن أبي داود ـ رحمهما الله تعالى ـ.

وقال إبراهيم الحربي: بلغني أن امرأة جاءت إلى عليّ بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس، فقالت: حلفت بصدقة إزاري! فقال: بكم اشتريته؟! قالت: باثنين وعشرين درهما. فلما مرت قال: آه، آه أمرناها بكفارة الظهار[٢١].

ولو اتسع العمر لأمرته باستقصاء كل علم إذ الكل ممدوح، فلما قصر العمر وجب تقديم المهم والأفضل.

---

(٢١) أظنه عليّ بن داود التميمي القنطري المحدِّث الثقة رفيق إبراهيم الحربي- رحمهما الله تعالى-.

هذا و لم أقف على سند هذه الأقصوصة إلى إبراهيم، وهي أيضاً بلاغ لا يُعْرَف مبلغه، وهي باطلة المتن والدلالة:

- فأما المتن فلا يُعْقَل أن يكون محدِّثاً مكثراً لا يعرف كفارة الظهار، بل لا يحفظ القرآن، وكانوا يشتدون في تلك الأزمان في حفظ القرآن قبل الحديث.

- وأما الدلالة فهَبْ أنها وقعتْ، فكان ماذا؟!: محدِّث من كم ألف محدث!؟ فغلطه عليه ولا على أصحاب الحديث!!

وقد روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٦٥) من طريق أبي زرعة في كتاب الضعفاء (-) عن عبد الله بن الحسن الهسنجاني قال: سمعت قاضياً بمصر يقول: مساكين أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه!، فقلت: اختلف أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- في جراحات الرجال والنساء، فأي شيء قال عليّ وزيد وابن مسعود (رضي الله عنهم)؟! فأُفْحِم القاضي، فقلت له: أنا من أخسّ أصحاب الحديث سألتك عن هذه فلم تحسنها، فكيف تنكر على قومٍ أنهم لا يحسنون شيئاً وأنت لا تحسنه؟!

الباب السابع
في ذكر الحفاظ المبرزين

لما كان المقصود من هذا الكتاب التحريض على الحفظ لم أتشاغل فيه بالإسناد، ولم أطل، وها أنا (ذا) أذكر الحفاظ المبرزين على حروف المعجم، فإن ذكرت لأحدهم فيما يتعلق بالحفظ مختصراً ففي ذكرهم والإشارة إلى ما حفظوا تحريض وحث للمجتهد، وتوبيخ للمتكاسل، والله الموفق.[٢٢]

(٢٢) ترك جماعات كثيرة من الحفاظ المبرزين، وذكر حفاظاً لغير الحديث، وذكر من طُعِن عليه في حفظه ودينه!، وعامة ما ذكره من تاريخ الخطيب!

حرف الألف

● أحمد بن حنبل (١٦٤- ٢٤١)

أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري قال: أخبرنا أبو محمد السمرقندي أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: كتب أبو حاتم أحمد بن الحسن الواعظ، يقول: سمعت أحمد بن الحسن بن محمد العطار يذكر عن محمد بن جعفر، أخبرنا أحمد بن محمد بن سليمان، قال: قيل لأبي زرعة: من رأيتَ من المشايخ المحدّثين أحفظ؟ قال: أحمد بن حنبل، حُزِرَتْ كتبه اليوم الذي مات فيه فبلغت اثني عشر حملا، وعدل ما على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حدثنا فلان، وكل ذلك كان يحفظه من ظهر قلبه.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد حدثنا إبراهيم بن عُمر الفقيه حدثنا عُبيد الله بن محمد بن حمدان ثنا عمر بن محمد بن عيسى قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: سمعت أبا زرعة يقول: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث. فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرتُه، وأخذت عليه الأبواب.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي عن أبي إسحاق البرمكي عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر، أنبأ أبو بكر الخلال قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: قال لي أبي: خذ أي كتابٍ شئتَ من كتب وكيع من المصنَّف، فإن شئتَ تسألني عن الكلام حتى أخبرك الإسناد، وإن شئتَ الإسناد حتى أخبرك بالكلام!![٢٣]

---

(٢٣) – إمام أهل السنة والحديث، ثبت في محنة الدين وفتنة الدنيا- رحمه الله تعالى-. وكتبه التي صنَّفها لم تَلْق ذلك الاهتمام الذي يليق بها وبمصنفها حتى يومنا =

٢ - أحمد بن أبي خيثمة: (١٨٥- ٢٧٩)

من كبار الحفاظ المتقنين، أخذ علم النسب من مصعب الزبيري، وأيام الناس عن المدائني، وصنف تاريخاً كبيراً كثير الفوائد.[٢٤]

= هذا كالمسند والزهد وغيرها- نشراتها سقيمة مليئة بالتصحيف والسقط، فالله المستعان.

- ولي سلسلة في مسائله- رحمه الله تعالى- نُشِر منها (الحث على التجارة للخلاّل) و (مسائل البغوي) و (مسائل الحلف- لابن أبي يعلى)، وعندي غيرها مما قد فرغتُ منه أو أعمل فيه.

- ولي سلسلة أخرى في الاستخراج على مسنده- رحمه الله تعالى-: دفعتُ للناشر منها قبل شهورٍ مجلدتين صغيرتين في تخريج أحاديث من مسند أبي سعيد- رضي الله عنه-، والأخرى في (إكمال نشرة المسند) بما سقط منها مع التخريج- وعندي غيرها يسَّر الله تعالى إتمامه ونشره، وأخلصه لوجهه تعالى، ونفع به-.

ونحن نحبه ونحب كل أئمة أهل السنة، فكلهم- وليس بعضهم- أئمة لنا- رحمهم الله تعالى-.

- وانظر في حفظ أحمد- رحمه الله تعالى- ومناقبه:

مناقبه للمؤلف، والمنتظم له (٢٩٣/٤- ٣٠٢) وروى فيه الأثر الثاني من طريق الخطيب، وسير الذهبي (١٧٧/١١) والحفاظ له (٤٣١)، وقبل ذلك تاريخ الخطيب (٤١٢/٤).

ومن العجيب أن ابن عساكر ترجم له ترجمة كبيرة في تاريخه فلم يذكر فيها على طولها حرفاً واحداً عن محنة القرآن! لأنه مذهب ابن عساكر الجهمي وتعصبه الشديد للأشاعرة منعه من ذلك إذ لهم في القرآن كلام ككلام المعتزلة بالعبارة والكلام النفسي!

- وقد قال عليّ بن المديني: (ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد ابن حنبل، وبلغني أنه كان لا يحدث إلا من كتابٍ، ولنا فيه أسوة).

رواه الخطيب في الجامع (١٠٣٠/١٢/٢- ١٠٣٢) من طرق عنه، وهو صحيح.

(٢٤) ترجمه المؤلف في المنتظم (١٣٩/٥) بنحو ما هاهنا وزاد، وهو في تاريخ =

٣ - أحمد بن يحيى- ثعلب: (٢٠٠- ٢٩١)

كان عالماً حافظاً. وقال: طلبتُ العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين وابتدأت بالنظر في حدود الفَرَّاء، وسني ثماني عشرة، وبلغت خمساً وعشرين سنة، وما بقي عليَّ مسألة للفرَّاء، ولا شيء من كتبه إلا وقد حفظته، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث.(٢٥)

٤ - أحمد بن محمد بن هانيء أبو بكر الأثرم (- ٢٦٠)

سمع عفان بن مسلم وأبا نعيم وغيرهما.

وصحب أحمد بن حنبل، وأقبل على مذهبه مشتغلاً به، وكان غزير العلم والحفظ، كان يحيى بن معين، يقول عنه لقوة حفظه: كأن أحد أبوي

= الخطيب (١٦٢/٤)، وسير الذهبي (٤٩٢/١١) والحفاظ (٥٩٦).

وكنيته أبو بكر، وأبو خيثمة هو زهير بن حرب وله تصانيف منها المسند والعلم.

وانظر للأهمية هاهنا (محمد بن أبي بكر بن أبي خيثمة).

وتاريخه في الرجال وهو مفيد جداً، ومنه نسخ متفرقة، ولمّا ينشر.

(٢٥) ترجمه المؤلف في المنتظم (٤٤/٦- ٤٥) كما هو هاهنا، وهو بنصه في ترجمته عند الخطيب في تاريخه (٢٠٤/٥- ٢١٢) ص (٢٠٥) وفي الجامع (١٧٧/٢- ١٧٨/ ١٥٣٩) والتصويب منه فقد وقع في الأصل: (طلبت العربية واللغة ولي ست عشرة سنة... خمساً وعشرين وما بقى... مائتي حديث)!! والفرّاء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي النحوْي (السير ١١٨/١٠) له كتب في (معاني القرآن) وغير ذلك، والقواريري هو عُبيد الله بن عُمر محدِّث ثقة.

وأبو العباس أحمد بن يحيى له تصانيف مفيدة منها المجالس والأمالي، ولازمه أبو عُمر الزاهد محمد بن عبد الواحد حتى عُرف بغلام ثعلب من كثرة ملازمته، ولم يؤخذ عليه من الانحراف عن السنة ما أُخِذ على غيره من أهل العربية.

وانظر لترجمته: سير الذهبي (٥/١٤) والحفاظ (٦٦٦).

الأثرم جنّي، وقال إبراهيم الأصفهاني: الأثرم أحفظ من أبي زرعة، وأتقن.(٢٦)

٥ - أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عَمْرو الخفَّاف: (- ٢٩٩)

سمع ابن راهويه وغيره، وكان يذاكر بمائة ألف حديث، وتصدَّق بخمسة آلاف درهم.(٢٧)

٦ - أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النَّسائيّ: (٢١٥- ٣٠٣)

سمع ابن راهويه، وقتيبة بن سعيد، وعليّ بن حجر، وأبا كريب، وكان إماماً في الحديث ثبتاً من كبار الحفاظ.(٢٨)

---

(٢٦) قال الذهبي: (أظنه مات بعد الستين ومائتين، وله كتاب نفيس في السنن يدل على إمامته وسعة حفظه)، منه قطعة من الطهارة في المكتبة الظاهرية، وجزء من كتابه: الناسخ والمنسوخ من الحديث، وله المسائل والعلل- وغيرها- رحمه الله تعالى.

وانظر: تاريخ الخطيب (٥/١١٠- ١١٢) والمؤلف أخذ ترجمته بحروفها منه!، وسير الذهبي (١٢/٦٢٣) والحفاظ (٥٧١).

(٢٧) ترجمه المؤلف في المنتظم (٦/١١٠) كما هاهنا، وفي الأصل: (يصدق خمسة ألف درهم)!.

وانظر سير الذهبي (١٣/٥٦٠) والحفاظ (٦٥٦).

والخفّاف نسبة إلى صنع أو بيع الخفّ الذي يلبس في القدمين.

(٢٨) في المنتظم (٦/١٣١- ١٣٢) والسير (١٤/١٢٥).

وهو- رحمه الله تعالى- أشهر ممن يترجم له، وله السنن الصغرى المسماة بالمجتبى والمقصودة عند إطلاق كلمة (لسنن النسائيّ) أو (رواه النسائيّ)، والسنن الكبرى منها نسخ- يسّر الله نشرها- ففيها فوائد جمّة، وله تصانيف أخرى كبيرة وصغيرة مفيدة جداً، وكتب خصائص عليّ- رضي الله عنه-، والتفسير من جملة السنن الكبرى.

٧ – أحمد بن إسحاق بن البهلول أبو جعفر التنوخي القاضي (٢٣١ – ٣١٨)

سمع من خلق كثير، وروى عنه الدارقطني، وكان ثقة حافظاً للسير والتفسير والشعر والنحو، وحضر يوماً مع أبي جعفر الطبري فبَزَّه في المذاكرة.(٢٩)

٨ – أحمد بن محمد بن الحسن أبو حامد بن الشرقي (٢٤٠ – ٣٢٥)

كان واحد عصره في علم الحديث، وكان أبو بكر ابن خزيمة يقول: حياة أبي حامد تحجز بين الناس والكذب على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.(٣٠)

٩ – أحمد بن محمد بن سعيد أبو العباس ابن عُقْدَةَ (٢٤٩ – ٣٣٢)

سمع الكثير، وكان من أكابر الحفاظ.

قال الدارقطني: أجمع أهل الكوفة أنه لم يُرَ من زمن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) إلى زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه.

قال ابن عقدة: ودخل البرديجي الكوفة، فزعم أنه أحفظ منا، فقلت: لا تطول، تقدَّمْ إلى دكان ورَّاقٍ، وتضع القبان وتزن من الكتب ما شئت، ثم تلقى علينا فتذكرها فبقي، وكان بعض الهاشميين جالساً عند ابن عقدة

(٢٩) في المنتظم (٦/٢٣١– ٢٣٤) وتاريخ الخطيب (٤/٣٠) والسير (١٤/٤٩٧).

(٣٠) في المنتظم (٦/٢٨٩) وتاريخ الخطيب (٤/٤٢٦) والسير (١٥/٣٧) والحفاظ (٨٢١).

وله مستخرج على صحيح مسلم– رحمهما الله تعالى–، وهو ثقة كبير القَدْر.

فقال: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف حديث، وأذاكر بالأسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع، وانتقل ابن عقدة من مكان إلى مكان فكانت كتبه ستمائة حمل.[(٣١)]

١٠ - أحمد بن محمد بن دوست العَلّاف: (- ٤٠٧)

سمع الكثير، وكانت له معرفة حسنة بالنقل، وحفظ وافر.

أخبرنا القزاز، قال: حدثنا أحمد بن عليّ، قال: حدثني أبو عبد الله الصُّوري. قال: قال لي حمزة بن محمد بن طاهر: قلت لخالي أبي عبد الله ابن دوست: أراك تملي من حفظك، فلم لا تملي من كتابك؟ فقال لي: انظر فيما أمليتُ فإن كان في ذلك خطأً لم أمل من حفظي، وإن كان جميعاً صواباً فما بحاجة إلى الكتاب![(٣٢)]

١١ - أحمد بن الحُسين أبو الطيب المتنبي: (٣٠٣- ٣٥٤)

كان له ذكاء وفطنة، وحفظ جيد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أنا أحمد بن عليّ الحافظ، قال: حدثنا عليّ بن الحسن عن أبيه قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي، قال: حدثني ورَّاق كان يجلس إليه المتنبي، قال: ما رأيت أحفظ من هذا الفتى، كان اليوم عندي، وقد أحضر رجلٌ كتاباً من كتب الأصمعي نحو

---

(٣١) في المنتظم (٦/٣٣٦- ٣٣٧) كما هو هاهنا بزيادة: (عقدة: لقب أبيه محمد، وكان ابن عقدة رجل سوء) يعني رافضياً، وقد طُعِن عليه في دينه وعلمه، وله تصانيف، وحديثه في كتب الرافضة وانظر: تاريخ الخطيب (٥/١٤) وجامعه (٢/ ١٧٨/ ١٥٤١) والسير (١٥/٣٤٠) والحفاظ (٨٣٩).

(٣٢) في المنتظم (٧/٢٨٤- ٢٨٥) به وزيادة، وهو في تاريخ الخطيب (٥/١٢٤) والسير (١٨/٤٩١) والحفاظ (١٠٦٦).

وله جزء من حديثه في المكتبة الظاهرية.

ثلاثين ورقة ليبيعه، فأخذ ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: يا هذا أريد أبيعه، وقد قطعتني عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا إن شاء الله يكون بعد شهر!

فقال له: فإن كنت قد حفظته في هذه المدة فما لي عليك؟! قال: أهب لك الكتاب! قال: فأخذ الدفتر من يده فأقبل يتلوه إلى آخره، ثم استلبه فجعله في كمه، فقام صاحبه فتعلق به، وطالب بالثمن فقال: ما إلى ذلك سبيل قد وهبتَه لي! فمنعناه، وقلنا له: أنت اشترطتَ على نفسك هذا! فتركه عليه.(٣٣)

١٢ - أحمد بن محمد أبو بكر البرقاني (٣٣٦- ٤٢٥)

رحل البلاد، وكتب الكثير، وسمع، وكان ثقة ورعاً متقناً من كبار الحفاظ.(٣٤)

١٣ - أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب (٣٩٢- ٤٦٣)

سمع الكثير، وصنف الكتب الحسان البعيدة المثل، وبه

(٣٣) في المنتظم (٧/٢٤- ٣٠) وتاريخ الخطيب (٤/١٠٢) والسير (١٦/١٩٩)، وتراجمه كثيرة مشهورة.

والرجل في الشعر مشهور، وبئس هو تعرفه من لقبه: المتنبي فقد ادَّعى النبوة في صغره، وبقي عليه هذا اللقب في كبره يُنادَى به فيجيب!، فكيف يسوغ للمؤلف أن يطلق فيه المدح بالذكاء والفطنة والحفظ ويذكره في مثل هذا الكتاب!!

(٣٤) في المنتظم (٨/٧٩- ٨٠) وتاريخ الخطيب (٤/٣٧٣- ٣٧٦) والسير (١٧/٤٦٤- ٤٦٨) والحفاظ (١٠٧٤).

قال فيه صاحبه الخطيب: (ثقة ورع ثبت فهم، لم نر في شيوخنا أثبت منه، عارف بالفقه، له حظ من العربية، كثير الحديث، صنف مسند الصحيحين، وجمع حديث الثوري وغيره، ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته.

خُتِم الحفاظ.[٣٥]

١٤ - إبراهيم بن الحسين (- ٢٨١)

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري. قال: حدثنا أبو محمد السمرقندي، قال: أنبا أحمد بن عليّ بن ثابت، قال: حدثنا محمد بن عيسى الهمذاني، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال: سمعت بعض أصحابنا يحكي عن عبد الله بن وهب الدينوري أنه قال: كنا نذاكر إبراهيم بن الحسين فيذاكرنا بالقمطر، وكان يذاكر بحديث واحد فيقول: عندي منه قِمَطْر![٣٦]

---

(٣٥) في المنتظم (٨/٢٦٥- ٢٧٠) وتكلم فيه كلاماً شديداً تجد الفيصل فيه في كتابي (عقيدة الخطيب) يَسَّر الله نفعه، وقد جحد المؤلف فضله فهو هاهنا عالة عليه كما ترى في المقدمة.

وانظر: سير الذهبي (١٨/٢٧٠) والحفاظ (١١٣٥).

وكتبه مفيدة نافعة، وكتاب (الجامع) له مفيد جداً على ما فيه من مناقد.

(٣٦) هو الحافظ أبو إسحاق المشهور بابن ديزيل أو سيْفَنَة، والسيفنة: طائر لا يحط على شجرة إلا كاد يأكل ورقها حتى يُعريها، وكان إذا ورد على شيخ لم يفارقه حتى يستوعب ما عنده.

لم يذكره المؤلف في وفيات (٢٨١) من كتابه (المنتظم) ولا قريباً منها!

ولم أقف على ترجمته من تاريخ الخطيب، لكن الذي رواه المؤلف هو من طريق كتاب الجامع للخطيب (٢/ ١٧٧/ ١٥٣٥)، وصالح بن أحمد هو بن محمد الهمذاني صاحب (تاريخ همذان) ومنه هذا الخبر، ورواه ابن عساكر في تاريخه في ترجمته من هذا الوجه.

ومعنى هذا أنه يكون عنده من الحديث الواحد كتباً تملأ قمطراً! لكثرة طرقه وعلله، ومعناه أنه كان يبوب أحاديثه، وله جزء حديثي في مجموع بالمكتبة الأحمدية بحلب.

وانظر: سير الذهبي (١٣/١٨٤- ١٩١) والحفاظ (٦٠٨).

١٥ - إبراهيم بن أورمة الأصبهاني: (٢١١- ٢٦٦)

كان من الحفاظ الكبار.[٣٧]

١٦ - إسماعيل بن يوسف أبو علي الديلمي:

كان أحد العباد حافظا للحديث:

كان يحفظ أربعين ألف حديث، ويذاكر بسبعين ألف حديث.[٣٨]

١٧ - إسحاق بن راهويه: (١٦١- ٢٣٨)

أخبرنا المبارك بن أحمد، أنبا أبو محمد بن السمرقندي، قال: حدثنا أبو بكر الخطيب، قال: حدثنا محمد بن يوسف النيسابوري، قال: أنبا محمد ابن عبد الله بن محمذ بن حمدوية قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكّي يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت ابن خشرم، يقول: كان إسحاق بن راهويه يملي عليَّ سبعين ألف حديث حفظاً!

أخبرنا المبارك، قال: حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا أبو بكر الخطيب، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن حسنويه، حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي قال: قال أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: أعرف مكان مائة ألف حديث، كأني أنظر إليها، وأحفظ منها سبعين ألف حديث من ظهر قلبي صحيحة، وأحفظ أربعة آلاف حديث مزوَّرة! فقيل: ما معنى المزورة؟ قال: إذا مرَّ بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها فلياً![٣٩]

---

(٣٧) في المنتظم (٥/٥٦- ٥٧) وفيه: (ثقة نبيل)، وهو في تاريخ الخطيب (٦/٤٢) والسير (١٣/١٤٥) والحفاظ (٦٢٨).

(٣٨) في تاريخ الخطيب (٦/٢٧٤- ٢٧٦).

(٣٩) في المنتظم (٤/٢٣٠- ٢٣٣) وعنده من طريق الخطيب: (أحفظ سبعين ألفاً) =

حرف الباء

١٨ - بكر بن محمد الحنفي: (٤٢٧- ٥١٢)

كان إذا طلب المتفقه منه الدرس ألقى عليه من أي موضع شاء من غير مطالعة كتاب.

وسُئل عن مسألة فقال: هذه المسألة أعدتها في برج من حصن بخارى أربعمائة مرة.(٤٠)

- وليس في حرف التاء والثاء مبرز مشهور بالحفظ.(٤١)

= و (ما كتبتُ شيئاً إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً فنسيته).

وانظر: تاريخ الخطيب (٦/٣٤٥) والسير (١١/٣٥٨) والحفاظ (٤٣٣).

ومن أعجب ما تسمع أنه- رحمه الله تعالى- صنَّف التفسير والمسند في رأسه لا في كتابٍ وكان يمليه هكذا من حفظه لا يخلُّ بترتيبه الذي رتّبه عليه!

ومسنده منه المجلدة الرابعة فيها مسند عائشة- رضي الله عنها- وقد نُشِر، وغيره، وزوائد هذا المسند على الكتب الستة في المطالب العالية وفي إتحاف المهرة.

وأبو يعقوب إمام في الحديث كما رأيتَ يحفظ الأحاديث المزوّرة ليعرف علل الأحاديث، وهكذا فعل يحيى بن معين- رحمهما الله تعالى- كان يحفظ مثل (صحيفة أبان عن أنس) لكيلا يأتي واهم أو كاذب فيجعلها (ثابت عن أنس)!، وكان إماماً في الفقه من أئمة أهل الحديث، وإماماً في السنّة، وهو من أقران أحمد ابن حنبل- رحمهما الله تعالى- وقد جمع بينهما إسحاق بن منصور في مسائله.

(٤٠) في المنتظم (٩/ ٢٠٠- ٢٠١) كما هاهنا، وانظر سير الذهبي (١٩/٤١٥-٤١٧).

ونسبة (الحنفي) إلى مذهب أبي حنيفة- كما اعتاد المتأخرون ذلك-، وهذه النسبة عند المتقدمين إلى بني حنيفة من أهل اليمامة، وعندهم النسبة إلى المذهب: (الرائي) ونحوه.

(٤١) كذا زعم، وفيه: (تمام الرازي الحافظ صاحب الفوائد) و (ثابت البُناني التابعي رحمه الله تعالى) وغيرهما- كما ترى في تذكرة الحفاظ للذهبي-.

حرف الجيم

١٩ – جعفر بن محمد الفيريابي: (٢٠٧– ٣٠١)

طاف البلاد شرقاً وغرباً في طلب العلم، ولقى الأعلام، وحدث عن هدبة، وابن المديني، وقتيبة، وكان ثقة حجة حافظاً، وأملى ببغداد، وكان الذين يستملون ثلاثمائة وستة عشرة، وحُزِر الجمع فكانوا ثلاثين ألفاً، وكان الذين يكتبون نحو عشرة آلاف.[٤٢]

---

(٤٢) في المنتظم (٦/١٢٤– ١٢٥)، وتاريخ الخطيب (٧/١٩٩) وجامعه (٢/٥٣)، والسير (١٤/٩٦) والحفاظ (٦٩٤).

وله تصانيف حسان عليها مستخرجات كدلائل النبوة (وقد نُشِر) وصفة المنافق (باستخراجي) والقدر وجزء من كتاب الصيام– وغيرها، وكان ثقة ثبتاً حجة مكثراً– رحمه الله تعالى.

حرف الحاء

٢٠ – الحسن بن عليّ بن شبيب أبو عليّ المعمري: (– ٢٩٥)

الحافظ، رحل البلاد في طلب الحديث، وسمع من هدبة، وابن المديني ويحيى، وإنما قيل له المعمري: بأمه أم الحسن بنت أبي سفيان صاحب مَعْمر ابن راشد، وكان من كبار الحفاظ، وله التصانيف.(٤٣)

٢١ – الحسن بن سفيان أبو العباس النسوي: (– ٣٠٣)

رحل البلاد، وسمع بخراسان ابن راهويه، وقتيبة، وعليّ بن حجر، وببغداد من: أحمد، ويحيى، وأبي خيثمة، وبالبصرة: من هدبة، وشيبان، وبالكوفة من أبي بكر بن أبي شيبة وغيره، وبالحجاز: من إبراهيم بن المنذر، وبمصر من أبي طاهر وحرملة، وبالشام من صفوان بن صالح والمسيب بن واضح في آخرين.

وصنف المسند الكبير، والجامع، والمعجم.

وتفقه على أبي ثور، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شُمَيْل، وكان من الحفاظ الكبار، وكانت الرحلة إليه بخراسان.(٤٤)

---

(٤٣) في المنتظم (٦/٧٨– ٧٩)، وتاريخ الخطيب (٧/٣٦٠)، والسير (١٣/٥١٠) والحفاظ (٦٦٧).

وله كتاب (عمل اليوم والليلة) ينقلون منه ولا نعرف له نسخة.

(٤٤) في المنتظم (٦/١٣٢– ١٣٦)، والسير (١٤/١٥٧)، والحفاظ (٧٠٣).

والمسند يرويه عنه أبو عَمْرو بن حَمْدان، ومن طريقه أكثر أبو نعيم الأصبهاني وغيره.

٢٢ - الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد الملقب بعبيدٍ العِجْل: (- ٢٩٤)

سمع الكثير، وكان ثقة متقناً في الحفاظ خصوصاً في المسند.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أنبا أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو سعد الماليني إجازة، أخبرنا ابن عدي قال: سمعت أحمد بن محمد بن سعيد يقول: كنا نحضر مع عبيد عند الشيوخ وهو شاب، فينتخب لنا، فإذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه فنكلمه فلا يجيبنا فإذا خرجنا قلنا له: كلمناك فلم تجبنا! قال: إذا أخذتُ الكتاب بيدي يطير عني ما في رأسي، فيمر بي حديث الصحابي، فكيف أجيبكم، وأنا أحتاج أن أفكر في مسند ذلك الصحابي، من أوله إلى آخره: هل الحديث فيه أم لا؟! فإن لم أفعل خفت أن أزل في الانتخاب، وأنتم شياطين، قد قعدتم حولي، تقولون: لم انتخبتَ لنا هذا الحديث، وهذا حديث فلان!![٤٥]

٢٣ - الحسين بن عليّ بن يزيد أبو عليّ النيسابوري: (٢٧٧- ٣٤٩)

رحل في طلب الحديث إلى الآفاق، وأكثر الكتابة والتصنيف، وكان واحد دهره في الحفظ والإتقان والورع، ذكره الدارقطني، فقال: إمام مهذب.[٤٦]

(٤٥) في المنتظم (٦/٦١- ٦٢)، وتاريخ الخطيب (٨/٩٣- ٩٤)، ولم أقف عليه في كتاب ابن عدي في الضعفاء فلعله في غيره، وسير الذهبي (١٤/٩٠- ٩١) والحفاظ (٦٧٢).

وانظر في آداب الانتقاء والانتخاب: جامع الخطيب (٢/١٥٥ و ١٨٧ و ١٨٨ و ٢٤٧- ٢٤٨).

(٤٦) في المنتظم (٦/٣٩٦)، وتاريخ الخطيب (٨/٧١)، والسير (١٦/٥١) والحفاظ (٩٠٢).

٢٤ - الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير الحافظ (٣٢٧- ٣٨٨)

سمع الكثير، وكان من كبار الحفاظ.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن عليّ قال: قال لي الأزهري: كنت أحضر عند أبي عبد الله بن بكير، وبين يديه أجزاء كبار فأنظر بعضها، فيقول لي: أيما أحب إليك: تذكر لي متن ما تريد من هذه الأحاديث حتى أخبرك بإسناده، أو تذكر لي إسناده حتى أخبرك بمتنه، فكنت أذكر له المتون فيخبرني بالأسانيد من حفظه، وفعلت هذا مراراً كثيرة.[٤٧]

- ليس في حرف الخاء وما بعدها مشتهر بالحفظ إلى حرف السين[٤٨]

---

(٤٧) في المنتظم (٧/٢٠٣) به، وتاريخ الخطيب (٨/١٣- ١٤)، وسير الذهبي (١٧/٨- ٩) والحفاظ (١٠١٧).

وفي الأصل: (الحسين بن أحمد بن بكير بن عبد الله)!

(٤٨) كذا قال، وفي تذكرة الحفاظ للذهبي جماعة منهم: (خلف بن عبد الملك بن بشكوال) و (خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ) و (خليفة بن خياط) و (الخليل بن عبد الله الخليلي) و (دعلج) و (زائدة بن قدامة الإمام- رحمه الله تعالى-) و (زكريا بن يحيى الساجي) و (زهير بن حرب/ أبو خيثمة) وغيرهم!

حرف السين

٢٥ - سعيد بن المسيب: (١٤- ٩١)

أخبرنا محمد بن أبي طاهر أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيويه أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا يزيد ابن هارون والفضل بن دُكَيْن أخبرنا مِسْعَرُ بن كِدام عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيّب قال: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر مني.(٤٩)

٢٦ - سليمان بن مهران الأعمش: (٦٠- ١٤٨)

كان أقرأ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث وأوثقهم.(٥٠)

---

(٤٩) رواه المؤلف من طريق ابن سعد في كتابه: الطبقات الكبرى (٣٧٩/٢)- به، وفيه زيادة: (قال يزيد: قال مسعر: وأحسبه قد قال: وعثمان ومعاوية)، وإسناده صحيح.

وانظر: سير الذهبي (٢١٧/٤- ٢٤٦) والحفاظ (٥١).

وثمة لطيفة وهي ثبوت سماع سعيد- رحمه الله تعالى- من عُمر- رضي الله عنه-، وما لم يسمعه منه فقد سمعه من جماعة من التابعين وغيرهم عنه، فمع قوله هذا يصير ما يرويه عن عُمر- رضي الله عنه- صحيحاً، وقد جزم بعض الأئمة بتصحيح مراسيله، وهو أهل لذلك لإدراكه الصحابة- رضي الله عنهم-، ولتتبعه العلم، وتحريه فيه- رحمه الله تعالى-.

(٥٠) يعني في زمنه، وقد كان كذلك إلا أنه في بعض روايته نظر لتدليسه عن الضعفاء وانظر: تاريخ الخطيب (٣/٩) وسير الذهبي (٢٢٢/٦) والحفاظ (١٥٤).

٢٧ - سليمان بن داود الطيالسي: (- ٢٠٤)

حدَّث عن شعبة، والثوري، وغيرهما.

وكان مكثراً حافظاً ثبتاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت أخبرنا حمزة ابن محمد بن طاهر أخبرنا الوليد بن بكر أخبرنا عليّ بن أحمد بن زكريا ثنا صالح بن أحمد العجلي حدثني أبي قال: كان أبو داود الطيالسي كثير الحفظ، شرب البلاذر هو وعبد الرحمن بن مهدي، فجذم أبو داود، وبرص عبد الرحمن، فحفظ أبو داود أربعين ألف حديث، وحفظ عبد الرحمن عشرة آلاف حديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أنبا أحمد بن عليّ أخبرنا هبة الله الطبري أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت عمر ابن شبّة يقول: كتبوا عن أبي داود أربعين ألف حديث، وليس معه كتاب(٥١)

---

(٥١) رواهما المؤلف من طريق الخطيب، وهو في تاريخه (٩/٢٤- ٢٩) فالأول (ص٢٦) والآخر (ص٢٧).

وروى عن عليّ بن المديني وعَمْرو الفلّاس قالا: ما رأينا أحفظ منه.

وسقط من الأصل: (حدثني أبي)! وهو من رواية الخطيب من كتاب تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ص٢٠١- ٢٠٢ من ترتيبه للهيثمي).

والآخر من طريق ابن أبي حاتم (ولم يذكره في كتابه: الجرح والتعديل ٤/١١١- ١١٣) عن عُمر بن شبَّة وله تصانيف في أخبار المدينة والبصرة وغيرها.

وروى الخطيب في الجامع (٢/٢٢١/ ١٦٧٣) عن أبي نعيم بسنده عن الطيالسي: (أدركتُ ألف شيخ كتبتُ عنهم). =

٢٨ - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (٢٠٢-٢٧٥)

كان عالماً من كبار الحفاظ. قال أبو داود: كتبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خمسمائة ألف حديث، انتخبتُ منها ما تضمنته السنن: جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث.[٥٢]

٢٩ - سليمان بن أحمد الطبراني: (٢٦٠- ٣٦٠)

كان من الحفاظ الكبار، وله التصانيف الحسان.[٥٣]

٣٠ - سفيان الثوري: (٩٧- ١٦١)

أحد أئمة المسلمين الأعلام: كان مقدماً في الحفظ، قال يحيى بن سعيد

= وله مسند منشور عن نسخة ناقصة.

وانظر: سير الذهبي (٣٧٨/٩) والحفاظ (٣٥١).

(٥٢) في المنتظم (٩٧/٥- ٩٨) به وزيادة من طريق الخطيب (٥٥/٩)، وانظر: سير الذهبي (٢٠٣/١٣) والحفاظ (٥٩١).

وسننه أجود السنن ترتيباً، ونشراتها متفاوتة في عدد الأحاديث والكلام عليها وأجودها النشرة التي بعناية الدعّاس، وللسنن روايات كثيرة، وعدد أحاديثه (٥٢٧٤) فقد زاد فيما بعد قوله هذا.

ولأبي داود- رحمه الله تعالى- كتب كثيرة جيدة مفيدة لم ينشر منها غير جزء صغير من مسائل الآجري له في الرجال، ومجلدة من مسائله لأحمد- رحمهما الله تعالى-، والمراسيل.

(٥٣) في المنتظم (٥٤/٧) به زيادة يسيرة، وفي جامع الخطيب (٢/ ٢١٧/ ١٦٦٠) من قول ابن عقدة: (ما أعرف له نظير)، وانظر: سير الذهبي (١١٩/١٦) والحفاظ (٩١٢)، وترجمة ابن منده- وقد نُشيرت في آخر المجلد (٢٥) من نشرة المعجم الكبير له وفيها تعداد تصانيفه.

ومما نُشِر من تصانيفه: أكثر المعجم الكبير، وبعض الأوسط، والصغير، والدعاء، والطوال، ومكارم الأخلاق، وجزءاً: من اسمه عطاء. ومن كذب عليَّ

القطان: لم أر أحداً أحفظ من سفيان.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا حمد بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني حدثنا أبو بكر الطلحي، حدثنا الحسن بن حَبَّاش، ثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا يحيى بن يمان قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما استودعتُ أذني شيئاً قطّ إلا حفظته حتى أمرّ بكذا- كلمة قالها- فأسدّ أذني مخافة أن أحفظها. ويقول في رواية: أمر بالحائك يغني فأسد أذني.[٥٤]

(٥٤) رواه المؤلف من طريق أبي نعيم في ترجمته من الحلية (٣٦٨/٦)، والرواية الأخرى له أيضاً عن الطبراني عن الأبَّار عن الرفاعي- به، والحائك- الخيّاط-، وله رواية ثالثة من طريق السرّاج في تاريخه (-) عن محمد بن يحيى ومحمد بن سهل ثنا عبد الرزاق سمعت الثوري يقول: (ما استودعتُ قلبي شيئاً قطّ فخانني).

وقد سبق إلى هذا القول والفعل الزهريُّ- رواه عنه في الحلية (٣/ ٢٦٤)-، وقتادة (هاهنا)، ولحقه بهذا القول أيضاً أبو زرعة: عُبيد الله الرازي- ويأتي هاهنا-.

وانظر: تاريخ بغداد (١٥١/٩- ١٧٤)، والسير (٢٢٩/٧) والحفاظ (٢٠٣- ٢٠٧)، وسدّ أذنه لئلا يسمع الغناء ولا يحفظه، فإن الغناء والحديث لايجتمعان في قلب صالح.

وقد قال أحمد: الثوري الإمام لا يتقدمه في قلبي أحد- رحمهما الله تعالى-.

وله تصانيف في التفسير (نُشر جزء منه)، والجامع الكبير والصغير في الحديث، والفرائض من رواية الباغندي عن شيوخه عنه (نُشِر).

حرف الشين

٣١ - شعبة بن الحجاج: (٨٢- ١٦٠)

كان حافظاً للحديث، ولم نَرَ أعلم منه بالشعر.[٥٥]

(٥٥) كذا، ولعل ثمة سقطاً لاسم القائل: (لم نَرَ..)، فلا أظنه المؤلف.
وقد قصَّر المؤلف تقصيراً فاحشاً في ترجمته، وهو أمير المؤمنين في الحديث- رحمه الله تعالى-.
وانظر: تاريخ الخطيب (٢٥٥/٩)، والسير (٢٠٢/٧) والحفاظ (١٩٣).
وقد جمع غير واحدٍ من المحدثين حديثه وغرائبه.

حرف الصاد

٣٢ - صالح بن محمد (أبو عليّ الأسدي): (٢٠٥- ٢٩٣)

يلقب (جَزَرَة) لأنه قرأ في حداثته على بعض المشايخ لأبي أمامة خرزة يرقي بها المريض، فصحَّفها فقال (جزرة)، فلُقِّب بذلك!

ولقي الأشياخ بالشام ومصر وخراسان وبغداد، وكان من كبار الحفاظ الثقات.[٥٦]

- وليس في حرف الضاد مشتهر بالحفظ.[٥٧]

---

(٥٦) في المنتظم (٦٢/٦)، وروى الخطيب في الجامع (٢٩٤/١- ٦٢٨/٢٩٥ و ٦٢٩) من طريق ابن عدي والبرقاني بسنديهما قصة الجزرة، وانظر: تاريخ الخطيب (٣٢١/٩)، والسير (٢٣/١٤) والحفاظ (٦٤١).

(٥٧) كذا زعم، وقد ترجم الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣٦٦) لأبي عاصم النبيل: الضحاك بن مَخْلد، وهو حافظ ثقة كبير القدر مشهوراً لا يخفى على طالب الحديث، فكيف بالمؤلف لعجلته؟!

حرف الطاء

طلحة بن عَمْرو: (- ١٥٢)

وأخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون، أخبرنا إسماعيل بن أبي الفضل، أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي أخبرنا عبد الله بن عدي، أخبرنا أحمد بن محمد الحربي، أخبرنا أبو داود المَرْوزي سليمان بن مَعْبَد، أخبرنا عبد الرزاق قال: سمعت مَعْمراً يقول: اجتمعت أنا وشعبة والثوري وابن جُرَيْج، فقدم علينا شيخ فأملى علينا أربعة آلاف حديث عن ظهر قلب، فما أخطأ إلا في موضعين لم يكن الخطأ منا ولا منه إنما الخطأ من فوقه، وكان الرجل طلحة بن عَمْرو![٥٨]

- ليس في حرف الظاء أحد مشتهر بالحفظ.[٥٩]

---

(٥٨) رواه المؤلف من طريق ابن عدي في الضعفاء له (١٠٧/٤) بزيادة عما هاهنا، وتصحف في نسخة هذا الكتاب:

(ثنا الحربي... المروزي أنبا سليمان...)!، وفي نشرة تهذيب المزي في رواة المروزي: (أحمد بن محمد الحدثي)! والصواب: الحربي.

وهذا الإسناد رجاله كلهم ثقات مشاهير إلا شيخ ابن عدي فإني أظنه شيخه الذي ترجم له (٢٠٠/١- ٢٠٢) باسم: (أحمد بن محمد بن حرب أبو الحسن الملحمي) وقال فيه: إنه مشهور بالكذب والوضع!، فإن كان فكيف ساغ له أن يروي ذلك في ترجمة طلحة هو وابن الجوزي دون تعقب، مع أن طلحة مشهور بالضعف بل قال غير واحد: متروك، وبذلك ترجمه ابن الجوزي في ضعفائه!!

فدعها بليتين على الذي يجمع ولا يحرّر!!

(٥٩) وكذا لم يذكر الذهبي في حرف الظاء أحداً.

حرف العين

٣٤ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل: (٢١٣- ٢٩٠)

سمع الكثير، وكان حافظاً ثبتاً، وكان أحمد بن حنبل يقول: ابني محظوظ من علم الحديث.[٦٠]

٣٥ - عبد الله بن أحمد بن موسى القاضي: (- ٣٠٦)

ويعرف بعَبْدان. حدث عن هدبة، وكامل بن طلحة، وكان من كبار الحفاظ.

أخبرنا أبو منصور القزاز حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا محمد بن عليّ المقريء أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا عليّ يقول: كان عبدان يحفظ مائة ألف حديث.[٦١]

---

(٦٠) في المنتظم (٦/٣٩- ٤٠) به وزيادة، وتاريخ الخطيب (٩/٣٧٥)، والسير (١٣/٥١٦).
وله كتاب السنة وهو مفيد جداً والعمدة منه نشرة القحطاني فإن النشرة السابقة له فيها سقط وتصحيف، وروى كتب أبيه وزاد فيها من رواياته- رحمهما الله تعالى-.

(٦١) في المنتظم (٦/١٥٠- ١٥١) به وزيادة، وتاريخ الخطيب (٩/٣٧٨- ٣٧٩)، والسير (١٤/١٦٨- ١٧٢) والحفاظ (٦٨٨- ٦٨٩).
وقد رواه المؤلف من طريق الخطيب في تاريخه من حديث محمد بن عبد الله وهو الحاكم صاحب المستدرك وتاريخ نيسابور عن أبي عليّ الحافظ النيسابوري، وإسناده صحيح، وفيه زيادة: (رأيت من أئمة الحديث أربعة) فذكره منهم قال: (فأما عبدان فكان يحفظ مائة ألف حديث، وما رأيت في المشايخ أحفظ منه).
وقال الذهبي: (صاحب المصنّفات).

٣٦ - عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر بن أبي داود السجستاني: (٢٣٠- ٣١٦)

محدِّث العراق، وابن إمامها، رحل به أبوه، فطاف به الآفاق فسمع وجمع وصنَّف. وكان من كبار الحفاظ.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر بن ثابت حدثني الأزهري قال: سمعت إبراهيم بن شاذان يقول: خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان فاجتمع إليه أصحاب الحديث، وسألوه أن يحدثهم، فأبى وقال: ليس معي كتاب، فقالوا له: ابن أبي داود وكتاب! قال: فأثاروني فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي، فلما قدمت بغداد. قال البغداديون: مضى فلعب بالناس! ثم فَيَّجوا فَيْجاً اكتروه بستة دنانير إلى سجستان ليكتبوا له النسخة، فكُتبت وجيء بها إلى بغداد، وعُرضت على الحفاظ، فخطَّأُونى في ستة أحاديث: منها ثلاثة حَدَّثْتُ بها كما حُدِّثْتُ، وثلاثة أحاديث أخطأْتُ فيها.

توفي أبو بكر، فصُلِّي عليه ثمانون مرة، وحُزر الجمع فزاد على ثلاثمائة ألف.[٦٢]

٣٧ - عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي: (٢١٤- ٣١٧)

سمع الكثير، وصَنَّف، وكان من الحفاظ.

روى عن سبعة وثمانين شيخاً لا يروي عنهم غيره لطول عمره.[٦٣]

---

(٦٢) في المنتظم (٦/٢١٨- ٢١٩) به وزيادة، وتاريخ الخطيب (٩/٤٦٤)، والسير (١٣/٢٢١) والحفاظ (٧٦٧- ٧٧٢).

والفَيْج: البريد أو الرسول إلى مكانٍ.

وله تصانيف كثيرة، وانظر كتابي: (شرح قصيدة ابن أبي داود- رحمهما الله تعالى)-.

(٦٣) في المنتظم (٦/٢٢٧- ٢٣٠)، وتاريخ الخطيب (١٠/١١١)، والسير =

٣٨ - عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد أبو زُرْعة الرازي: (- ٢٦٤)

كان إماماً متقناً، حافظاً غزير الحفظ.

قال أحمد بن حنبل: ما جاوز الجسرَ أحفظُ من أبي زرعة، قد حفظ ستمائة ألف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: كتب إليَّ أبو حاتم أحمد بن محمد بن الحسن الواعظ بخطّه قال: سمعت أحمد بن الحسن بن محمد العطار يذكر عن محمد بن أحمد بن جعفر الصيرفي حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال: سمعت أبا زرعة يقول: في بيتي ما كتبته منذ خمسين سنة و لم أطالعه منذ كتبته، وإني أعلم في أي كتاب هو، في أية ورقة هو، في أي صفح هو، في أي سطر هو، وما سمع أذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي، فإني كنتُ أمشي في سوق بغداد فأسمع من عزف المغنيات فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي!

أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا أحمد بن عليّ حدثني عبد الله بن أحمد السوذرجاني قال: سمعت محمد بن إسحاق بن منده يقول: سمعت أبا العباس محمد بن جعفر بن محميّة يقول: سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة الرازي يحفظ مائتي ألف حديث: هل حنث؟ فقال: لا! وقال أبو زرعة الرازي: أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد!! وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث![٦٤]

= (١٤/٤٤٠) والحفاظ (٧٣٧- ٧٤٠).

وله معجم الصحابة ومسند عليّ بن الجعد المعروف بالجعديات- وغيرها-،

وانظر كتابي: (مسائل أحمد بن حنبل- رواية البغوي- رحمهما الله تعالى).

(٦٤) في المنتظم (٥/٤٧- ٤٨) به، وتاريخ الخطيب (١٠/٣٢٦) وجامعه (٢/١٧٦ و ١٧٧/١٥٣٤ و ١٥٣٢)، والسير (١٣/٦٥) والحفاظ (٥٥٧). =

٣٩ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله الخُتُّلي (-)

سمع الباغندي وابن أبي الدنيا وغيرهما.

أخبرنا القزاز أنبا أبو بكر الخطيب، أخبرني عليّ بن المحسن أخبرني أبي قال: دخل إلينا أبو عبد الله الختلي إلى البصرة، وليس معه شيء من كتبه، فحدَّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه، فسمعته يقول: حدَّثْتُ بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي.(٦٥)

٤٠ - عبد الرحمٰن بن مهدي: (١٣٥- ١٩٨)

روى عن الأئمة: الثوري، ومالك، وشعبة، والحمادين. وكان من كبار الحفاظ.

قال ابن المديني: لو أني حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر أحدًا أعلم بالحديث من عبد الرحمن. وقال محمد بن يحيى: ما رأيتُ عند عبد الرحمن كتاباً قط وكل ما سمعته منه سمعته منه حفظاً. وكان عبد الرحمن يختم القرآن في كل ليلتين.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم حدثنا حمد بن أحمد حدثنا أبو نعيم الحافظ حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت هارون ابن سفيان قال: سمعت عُبيد الله بن عُمر القواريري يقول: أملى عليَّ عبد الرحمن بن مهدي عشرين ألف حديث حفظاً.

= وله تصانيف، وانظر كتابي: (عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة- رحمهما الله تعالى-).

(٦٥) رواه المؤلف من طريق الخطيب في تاريخه (١٠/٢٩٠- ٢٩١)، وانظر: سير الذهبي (١٥/٤٣٦- ٤٣٧) والحفاظ (٨٧٠- ٨٧١).

وقال الذهبي: (لم أر أحداً أرّخ وفاته، وكأنها في سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة، وعاش نَيِّفًا وسبعين سنة)، والخُتُّل: قرية بين العراق وبلاد فارس.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي ثنا عليّ بن أحمد بن زكريا ثنا صالح ابن أحمد العجلي حدثني أبي وذُكِر عنده عبد الرحمن بن مهدي قال: قيل له: أيما أحب إليك يغفر الله لك ذنباً أو تحفظ حديثاً؟! قال: أحفظ حديثاً![٦٦]

٤١ - عبد الملك بن قُرَيْبٍ الأصمعيُّ (١٢٢- ٢١٦)

سمع ابن عون، وشعبة، والحمَّادَيْن، وكان حافظاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أحمد أخبرنا بن عليّ بن ثابت أخبرنا أبو العلاء الواسطي أخبرنا محمد بن جعفر التيمي أخبرنا عبد الرحمن حامد البَلْخي قال: سمعت محمد بن سعيد يقول: سمعت عمر بن شَبَّة يقول: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستين ألف أرجوزة. قال التيمي: وحدثنا أبو القاسم السكوني ثنا أحمد بن أبي موسى أخبرنا أبو العيناء قال: قال الأصمعي: دخلتُ أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع فقال: يا أصمعي، كم كتابك في الخيل؟ قلت جزء واحد، فسأل أبا عبيدة عن ذلك. فقال خمسون جزءًا، فأمر بإحضار الكتابين، ثم أمر بإحضار فرس، فقال: لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفاً حرفاً، وضع يدك على موضع موضع! فقال أبو عبيدة ليس أنا بيطاراً، وإنما

---

(٦٦) روى المؤلف الآخر من طريق الخطيب في تاريخه (١٠/ ٢٤٠) من كتاب الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ص٢٠١- ٢٠٢ و ٢٩٩/ ترتيبه للهيثمي)، وسقط من الأصل بعضه.

وفيه أن طلب الحديث من أفضل الأعمال فبه تُغفر ذنوب كثيرة وتُرفع درجات كثيرة كما في كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب.

وأما الأول فرواه المؤلف من طريق أبي نعيم في الحلية (٩/٣) من كتاب التاريخ لمحمد بن إسحاق السرّاج- به، وإسناده صحيح.

وانظر: سير الذهبي (٩/١٩٢) والحفاظ (٣٢٩).

هذا شيء أخذته وسمعته من العرب، فألفته. فقال يا أصمعي، قم، فضع يدك على موضع موضع من الفرس. فقمت فحسرت عن ذراعي وساقي، ثم وثبت، فأخذتُ بأذن الفرس ثم وضعت يدي على ناصيته فجعلت أقبض منها بشيء شيء، وأقول: هذا اسمه كذا، وأنشد فيه حتى بلغت حافره فأمر لي بالفرس. فكنتُ إذا أردتُ أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس، وأتيتهُ. قال المصنِّف: ونقلت من خط أبي عُبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حكى أبو الحسن ابن عمر بن بكير عن أبيه قال: كنا يوماً عند الحسن بن سهل، وبحضرته جماعة من أهل العلم منهم الأصمعي وأبو عبيدة والهيثم بن عَدِيّ، وخَلْق كثير من الناس، وصاحب الحسن يعرض عليه الرقاع إلى أن وقع في خمسين رقعة فلما فرغ من ذلك، وأقبل علينا، فقال: تذاكروا العلم، فتكلم أبو عبيدة والأصمعي، والهيثم، وجرير بن حازم، فالتجَّ المجلس بالمذاكرة إلى أن بلغوا إلى ذكر الحفاظ من أصحاب الحديث، فأخذوا في الزهري والشعبي وقتادة وسفيان، فقال أبو عبيدة: وما حاجة إلى هؤلاء وما ندري أصدق الخَبَرُ عنهم أم كذب، وبالحضرة رجل يزعم أنه ما أُنْسِي شيئاً قط! وأنه ما يحتاج أن يعيد نظره في دفتره! إنما هي نظرة واحدة ثم قد حفظ ما فيه! يعرِّض بالأصمعي، فقال الحسن: نعم والله يا أبا عبيدة إنك لتجيء من هذا بما ينكر جداً!

فقال الأصمعي: نعم ما أحتاج أن أعيد النظر في دفتر، وما أُنسيت شيئا قطُّ!!

فقال الحسن: فنحن نجرِّب هذا القول: يا غلام، الدفتر الفلاني فإنه جامع لكثير مما أسندناه وحدّثناه، فمضى الغلام ليحضر الدفتر: فقال الأصمعي: فأنا أريك أعجب من هذا! أنا أعيد القصص التي مرت بأسماء أهلها وتوقيعاتك فيها كلها، وامتحنْ ذلك بالنظر إليها! وقد كان عارض بتلك

التوقيعات فأكبر ذلك من حضر واستضحكوا! فاستدعى الحسن القصص، فابتدأ الأصمعي، فقال: القصة الأولى لفلان، قصة كذا وكذا، وَقَّعْتَ كذا وكذا، حتى أتى على سبع وأربعين قصة. فقال له الحسن: حَسِبْتُكَ الساعة واللّهِ تقتلك الجماعة بأعينها، يا غلام خمسين ألف درهم! ثم قال: احملوها معه. فقال: تنعم بالحامل، كما أنعمت بالمحمول؟ فقال: يا غلمان، هم لك ولست تنتفع بهم، وقد اشتريتهم منك بعشرة آلاف درهم، فحملت معه الدراهم وانصرف الباقون بالخيبة!

أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا عبد القادر بن محمد أخبرنا محمد بن عليّ بن صخر ثنا عمر بن محمد بن سيف أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري ثنا عبد الله بن بيان عن الأصمعي قال: بَيْنا أنا بالجبان بالبصرة في يوم صائف، وإذا أنا بجاريةٍ واضعة يدها على قبر، وهي تقول بصوت حزين وَجِم:

هل أخبر القبرُ سائليه ... أم قرَّ عيناً بزائريه
أم تراه أحاط علماً ... بالجسد المسكن فيه
لو يعلم القبرُ من يواري ... تاه على كلّ من فيه
يا جبلاً كان ذا امتناع ... وركن عزٍّ لآمليه
ونخلة طلعها نضيد ... يقرب من كفّ مجتنيه
ويا مريضٌ على فراش ... تؤذيه أيدى مُمَرِّضِيه
ويا صبورًا على بلاءٍ ... كان به الله مبتليه
يا موتُ لو تقبل افتداءً ... كنتُ بنفسي سأفتديه
يا موتُ ما أردتَ مني ... حققتَ ما كنتُ أتقيه
موتٌ رماني بفقد إلفي ... آدم دهري وأشتكيه
آمنك اللّهُ كلَّ رَوْعٍ ... وكلَّ ما كنتَ تتقيه

قال الأصمعي: فقلت لها: يا جارية، أعيدي عليَّ لفظك قالت: أوَ

سمعتَ ذلك مني، فأنشدتُها شعرها عن آخره! فقامت تنفض ثيابها، وهي تقول: اللهم إن كان في عبادك الأصمعي، فهو ذاهو!![٦٧]

٤٢ - عبد الغني بن سعيد (٣٣٢- ٤٠٩)

الحافظ، كان غزير الحفظ. قال فيه الدارقطني: ما لقيته مرةً إلا ورجعت عنه بفائدة. وكان كأنه شعلة نار.[٦٨]

---

(٦٧) أما حفظ الأراجيز فقد رواه المؤلف من طريق الخطيب في تاريخه (١٠/٤١١) من رواية عُمر بن شَبَّة وله كتب كثيرة، وذكره أبو هلال العسكري دون إسناد في كتابه: الحث على طلب العلم (ص٧٩).

وأما قصة الفرس فمن طريق الخطيب أيضاً (١٠/٤١٣- ٤١٤).

وأما ما نقله المؤلف من خط المرزباني صاحب كتاب (معجم الشعراء) ولم أجده فيما نُشِر منه وهي نشرة ناقصة، وله تصانيف كثيرة مفقودة، وقد رواه الخطيب في تاريخه من وجه آخر (١٠/٤١٥- ٤١٦) من طريق القاضي أحمد ابن كامل ثني أبو العباس أحمد بن يحيى عن أحمد بن عمر بن بُكَيْر النحْوي قال: لما قدم الحسن بن سهل العراق- فذكره-.

وأما قصة الجارية فقد رواها المؤلف من طريق ابن الأنباري وله كتب.

وفي حفظ هذا الشعر قصة أخرى لغير الأصمعي ذكرها العسكري في كتابه: الحث على طلب العلم (ص٧٩- ٨٠).

والأصمعي بحر في اللغة، ثقة في رواية الحديث وغيره، وكان أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى- يثني عليه في السنّة.

وانظر: سير الذهبي (١٠/١٧٥).

(٦٨) في المنتظم (٧/٢٩١- ٢٩٢)، والسير (١٧/٢٦٨- ٢٧١) والحفاظ (١٠٤٧- ١٠٤٩).

وله كتاب (المؤتلف والمختلف) وأوهام الحاكم في المدخل إلى الصحيح) وهي منشورة.

٤٣ – عامر الشَّعْبي (– ١٠٤)

أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري أخبرنا أبو محمد السمرقندي، أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا أحمد محمد بن الحسين الشيباني يقول: سمعت محمد ابن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت عليّ بن خشرم يقول: أخبرنا فضيل عن ابن شبرمة قال: قال الشعبي: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلا وأنا أحفظها، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليَّ.[٦٩]

٤٤ – عاصم بن علي أبو الحَسَن الواسطي (– ٢٢١)

حدث عن ابن أبي ذئب وشعبة، روى عنه أحمد بن حنبل، وكان من الحفاظ، يحضر مجلسه الخلق الكثير، وكان يجلس على سطح المسفطات، ويركب مستمليه نخلة معوجة فيستملي عليها فقال يوما: ثنا الليث بن سعد، فاعاد أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، وحُزِر الجمع فكانوا مائة وخمسين ألفاً.[٧٠]

٤٥ – عليّ بن المديني (١٦١– ٢٣٤)

سمع حماد بن زيد وهشيماً وابن عيينة، وكان المقدَّم على حفاظ وقته. قال البخاري: ما استصغرتُ نفسي إلا عند ابن المديني[٧١]

---

(٦٩) هو عامر بن شراحيل الشعْبي من علماء التابعين– رحمه الله تعالى.
وهذا في تاريخ الخطيب (٢٢٧/١٢)، وانظر: سير الذهبي (٢٩٤/٤– ٣١٩) والحفاظ (٧٤)، والعلم لأبي خيثمة (٢٨).

(٧٠) في تاريخ الخطيب (٢٤٨/١٢) وفي جامعه (٢/ ٥٦/ ١١٥٧ و ١١٥٨) قصة أخرى، وسير الذهبي (٢٦٢/٩) والحفاظ (٣٩٧). وهنا من طريق الحاكم في تاريخه وكان– رحمه الله تعالى– ثقة ثبتاً صاحب سُنَّة.

(٧١) في المنتظم (١٠٤/٤– ١١٧)، وتاريخ الخطيب (٤٥٨/١١) والجامع =

٤٦ - عليّ بن عَمر الدارقطني (٣٠٦- ٣٨٥)

كان فريد وقته في الحفظ والإتقان، ومعرفة النقل، سأله يوماً أبو الفتح ابن أبي الفوارس عن حديث، فأجابه ثم قال: يا أبا الفتح، ليس بين المشرق والمغرب من يعرف هذا غيري. وكان الدارقطني يملي علل الحديث فجمع ذلك البرقاني ورتبه على المسند، وهو كتاب العلل المعروف.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن عليّ حدثني الأزهري قال: بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفَّار، فجعل ينتسخ جزءًا كان معه وإسماعيل يملي، فقال له بعض الحاضرين: لا يصح سماعك، وأنت تنسخ! فقال الدارقطني: فهمي للإملاء غير فهمك! ثم قال: تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن؟! فقال: لا، فقال: أملى ثمانية عشر حديثاً! فَعُدَّتُ الأحاديث فكانت كما قال، ثم قال: الحديث الأول عن فلان عن فلان، ومتنه كذا، والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومتنه كذا! فلم يزل يذكر أسانيد الأحاديث ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها. فتعجب الناس منه!![٧٢]

= له (١٧٦/٢)، والسير (٤١/١١) والحفاظ (٤٢٨).

وقال أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى- فيه قبل المحنة: هو أحفظنا للطوال.

وقول البخاري- رحمه الله تعالى- في تاريخ الخطيب (١٧/٢ و ٤٦٣/١١) وغيره، وفيه أن ابن المديني قال: (ما رأى مثل نفسه) أي فضَّل البخاريَ على نفسه.

(٧٢) في المنتظم (١٨٣/٧- ١٨٤)، وتاريخ الخطيب (٣٤/١٢)، وسير الذهبي (٤٤٩/١٦) والحفاظ (٩٩١).

وتصانيفه مفيدة جداً، وقد ذكرتُ ما نُشِر منها في الأول من (بيت الكتب)، وأُخْرِج بإشرافي كتاب الأسخياء له- رحمه الله تعالى-.

٤٧ – عليّ بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي (٢٧٨– ٣٤٢)

جد أبي القاسم التنوخي الذي روى عنه أبو بكر الخطيب.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب أخبرنا التنوخي أخبرنا أبي قال: سمعت أبي قال– ولي إذ ذاك خمس عشرة سنة ينشد بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفخر فيها باليمن ويعدد مناقبهم ويرد على الكميت فخره بنزار، وأولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا   كفاك اللوم مر الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من تفاخر اليمن أهلي فقلت: يا سيدي ادفعها إليَّ حتى أحفظها، فدافعني، فألححتُ عليه، فقال: كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت وترمي بالكتاب، فقلت ادفعها إليَّ، فأخرجها، وسلمها إليَّ، فدخلت حجرة كانت برسمي من داره وخلوت فيها ولم أتشاغل بيومي وليلتي بشيء عن حفظها، فلما كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها، وأتقنتها، فخرجت إليه غدوه على رسمي، فجلست بين يديه: فقال هيه كم حفظت من قصيدة دعبل!؟ فقلت: قد حفظتُها بأسرها! فغضب، وقدَّر بأني قد كذبته فقال: هاتها فأخرجت الدفتر من كمي، ففتحته، ونظر فيه، وأنا أنشد إلى أن مضيتُ في أكثر من مائة بيت، فصفح منها عدة أوراق، وقال: أنشدْ من هاهنا فأنشدته إلى آخرها، فلما رآه من حسن حفظي ضَمَّني إليه، وقبل رأسي وعيني، وقال: يالله يابني: لا تخبر بهذا أحداً، فإني أخاف عليك العين.

وقال أيضاً: حَفَّظني أبي وقد حفظت بعده من شعر أبي تمام. والبحتري سوى ما كنت أحفظه لغيرهما من المحدثين والقدماء مائتي قصيدة، وقال: كان أبي وشيوخنا بالشام يقولون من حفظ للطائيين أربعين قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ إنسان!

فقلت الشعر ولي دون العشرين.[٧٣]

- وليس في حرف الغين مشتهر بالحفظ[٧٤]

(٧٣) في المنتظم (٦/٣٧٢- ٣٧٣) كما هو هاهنا، وفي تاريخ الخطيب (١٢/٧٧)، وسير الذهبي (١٥/٤٩٩)، والأسرة معتزلية.

(٧٤) ولم يذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ أحداً يبتديء اسمه بهذا الحرف غير غالب ابن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (١٢٦٩) وقال ابن بشكوال: (كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله).

وغالب مات سنة (٥١٨) فلا عذر لابن الجوزي في جهله فإنه عاش بين سنتي (٥١١- ٥٩٧).

حرف الفاء

٤٨ - الفَضْل بن دُكَيْن أبو نُعيم (١٣٠- ٢١٩)

سمع الأعمش وخلقاً كثيراً، وروى عنه ابن المبارك وأحمد بن حنبل، وكان ثقة كثير الحفظ.

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت على أبي عليّ البصري عن عليّ بن الحسن الجرَّاحي حدثنا أحمد بن محمد بن الجراح قال: سمعت أحمد بن منصور يقول: خرجت مع أحمد بن حنبل ويحيى، فقال يحيى لأحمد: أريد أختبر أبا نعيم! فقال: لا ترد، الرجل ثقة. فقال: لا بد لي، فأخذ ورقةً فكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم، وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم جاءوا إلى أبي نعيم، فقرأ يحيى عشرة وأبو نعيم ساكت ثم قرأ الحادي فقال أبو نعيم: ليس من حديثي اضرب عليه! ثم قرأ العشر الثاني وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني فقال: ليس من حديثي اضرب عليه! ثم قرأ العشر الثالث وأبو نعيم ساكت، ثم قرأ الحديث الثالث فتغير أبو نعيم وانقلبت عيناه وأقبل على يحيى فقال: أما هذا وذراع أحمد بيده فأورع من أن يعمل هذا، وأما هذا- يريدني- فأقل من أن يفعل هذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، ثم أخرج رجله فرفس يحيى فرمى به، فقال يحيى: واللهِ لَرَفْسَتُه أحب إليَّ من سفري!![٧٥]

---

(٧٥) في تاريخ الخطيب (٣٤٦/١٢)، والسير (١٤٢/١٠) والحفاظ (٣٧٢- ٣٧٣).

حرف القاف

٤٩ - قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي (٦٠- ١١٧)

أسند عن أنس، وعبد الله بن سرجس، وحنظلة الكاتب، وأبي الطفيل، وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي قلابة ولم يسمع منهم، وسأل سعيد بن المسيب فأكثر فقال له سعيد:

كل ما سألتني عنه تحفظه!؟ فقال: نعم، سألتك عن كذا فقلت: كذا وعن كذا فقلت: كذا فقال سعيد: ما ظننتُ أن الله خلق مثلك!

وكان يقول: ما سمعتْ أذناي شيئاً قطّ إلا وعاه قلبي![٧٦]

- ليس في حرف الكاف واللام مشتهر بالحفظ.[٧٧]

* * *

(٧٦) سير الذهبي (٥/٢٦٩) والحفاظ (١٢٢).

وعيب عليه في دينه شيء، وفي حديثه التدليس، وكان شعبة- رحمه الله تعالى- يقول: (كفيتكم شر تدليسه) فكان لا يحدّث عنه إلا ما سمعه.

(٧٧) كذا قال، وقد فاته ذكر الإمام الحافظ الثقة الفقيه المشهور: الليث بن سعد- رحمه الله تعالى-!

فانظر ترجمته في سير الذهبي (٨/١٣٦) والحفاظ (٢٢٤).

وفاته في حرف الكاف كعب الأحبار- رحمه الله تعالى-.

حرف الميم

٥٠ - محمد بن مسلم أبو بكر الزُّهْري (٥٠- ١٢٤)

أخبرنا أبو المعمَّر المبارك بن أحمد أخبرنا أبو محمد السمرقندي أخبرنا أحمد ابن عليّ بن ثابت أخبرنا محمد بن رزق أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا حنبل ابن إسحاق حدثني أبو عبد الله أحمد بن حنبل ثنا عفان ثنا بشر بن المفضل أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري قال: ما استعدتُ حديثاً قط ولا شككت في حديث إلا حديثاً واحداً فسألتُ صاحبي فإذا هو كما حفظت!![٧٨]

٥١ - محمد بن عُمر الواقدي (١٣٠- ٢٠٧)

قال مجاهد بن موسى: ما كتبتُ عن أحد أحفظ منه.[٧٩]

٥٢ - محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤- ٢٥٦)

---

(٧٨) رواه المؤلف من طريق الخطيب في جامعه (-) وروي من وجوه أُخَر عن الزهري، فقال مالك- رحمه الله تعالى-: حدثنا الزهْري بحديث طويل، فلم أحفظه، فلما قام قمتُ فأخذتُ بعنان دابته، فاستفهمته، فقال: أليس قد حدثتكمبه؟! قلنا: بلى، قلتُ: كنتَ تكتب؟ قال: لا، قلت: أما كنت تستعيد؟! قال: لا.
وقال مَعْمر عنه: ما قلت لأحدٍ قطّ: أَعِدْ عليَّ.
وانظر سير الذهبي (٥/٣٢٦- ٣٥٠) والحفاظ (١١١)، ولترجمته مجلدة منشورة من تاريخ دمشق لابن عساكر (رقم ٨٠- ٩٤)، وتاريخ الفسوي (٦٢١/١- ٦٢٢ و ٦٢٣)، والحلية (٣٦٣/٣ و ٣٦٣- ٣٦٤).

٧٩) أما حفظ الواقدي فمشهور، ولكنه متروك، فكان أَوْلى بالمؤلف أن يذكر سميّه (محمد بن عُمر أبا موسى المديني الحافظ) فذاك ترجمته في السير (١٥٢/٢١). وأما الواقدي ففي السير (٤٥٤/٩) والحفاظ (٣٤٨) وتاريخ الخطيب (٣/٣).

مهر في علم الحديث، ورُزِق الحفظ له والمعرفة، وكتب عن ألف شيخ، وكان يختلف إلى مشايخ البصرة ولا يكتب فسألوه: لم لا تكتب؟ فقرأ عليهم جميع ما سمع من حفظه، وكان يزيد على خمسة عشر ألف حديث. وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت حدثني محمد بن أبي الحسن الساحلي أخبرنا أحمد بن الحسن الرازي قال: سمعت أبا أحمد بن عدي يقول: سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، فابتدر رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدًا بعد واحدٍ حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه، وكان بعض الفهماء يقول: الرجل فهم، وبعضهم يقضي عليه بالعجز!

ثم ابتدر رجل آخر فسأله عن الأحاديث، وهو يقول في كل حديث: لا أعرفه، حتى فرغ من عشرة، ثم الثالث ثم الرابع إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على: لا أعرفه، فلما فرغوا التفت البخاري إلى الأول، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وحديث الثاني كذا وحديث الثالث كذا، والرابع حتى أتى تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخر مثل ذلك، فأقرَّ له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل![٨٠]

---

(٨٠) رواه المؤلف من طريق الخطيب في تاريخه (٢/٢٠- ٢١)، وانظر: المنتظم (٤/٧٤١- ٧٥٦)، وتاريخ الخطيب (٢/٤- ٣٤) وجامعه (٢/١٨٥ و ١٨٧)، وسير الذهبي (١٢/٣٩١) والحفاظ (٥٥٥). =

٥٣ - محمد بن مسلم بن وارة (١٩٠- ٢٧٠)

كان حافظا فهماً، وكان أبو زرعة لا يقوم لأحد ولا يجلس أحد في مكانه إلا ابن وارة[(٨١)]

٥٤ - محمد بن إدريس الرازي أبو حاتم (١٩٥- ٢٧٧)

أحد الأئمة الحفاظ، العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل. سمع الكثير، ورحل، وقال: أحصيت أني مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، وقلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من أغرب عليَّ حديثاً مسندًا صحيحاً لم أسمع به فله عليَّ درهم، وقد حضر أبو زرعة، وإنما كان مرادي أن يُلقى عليَّ ما لم أسمع، ليقول: هو عند فلان، أذهب فأسمع، ومرادي أن أستخرج منهم ما ليس عندي فما تهيأ لأحدٍ أن يغرب عليَّ حديثاً![(٨٢)]

= وكتبه مفيدة جداً، وصحيحه كلمة إجماع، وهو كما قال النسائي- رحمهما الله تعالى-: (ما في هذه الكتب كلها أجود من كتابه)، وهو يفضل صحيح مسلم من وجوه كثيرة في الصحة بشروطها (الرجال والاتصال والسلامة من الشذوذ والإعلال) وفي فقه تراجمه، وفي جودة اختياره في تعاليقه.

والكلام في سيرته ومناقبه لا تصلح له هذه السطور، فعسى أن ييسر الله تعالى إفراد مجلدة فيها.

(٨١) في المنتظم (٦/٥٥) وروى ما كان من أبي زرعة- رحمهما الله تعالى- من طريق الخطيب في تاريخه (٣/٢٥٦)، وانظر: سير الذهبي (١٣/٢٨) والحفاظ (٥٧٥).

وقيام الرجل للرجل قد نهى عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم، وإجلاس الرجلِ الرجلَ في مجلسه كان ابن عُمر- رضي الله عنهما- لا يفعله، وفي هذا تفضيل لي فيه جزء يسّره الله تعالى.

(٨٢) في المنتظم (٥/١٠٨) وروى القصة من طريق تاريخ الخطيب (٢/٧٥)، وإنما قال ذلك ليبين أنه لم يقله فخراً أو رياءً أو استكثاراً، وانظر: سير الذهبي (١٣/٢٤٧) والحفاظ (٥٦٧).

وانظر كتابي: (عقيدة أبي حاتم وأبي زُرْعة- رحمهما الله تعالى).

٥٥ - محمد بن أبي بكر بن أبي خيثمة أبو عبد الله (-٢٩٧)

سمع من جماعة، واستعان به أبوه في تصنيف كتاب التاريخ، وكان القاضي ابن كامل يقول: أربعة كنت أحب بقاءهم: أبو جعفر الطبري، والبربري، وأبو عبد الله بن أبي خيثمة، والمعمري، فما رأيت أفهم منهم ولا أحفظ.(٨٣)

٥٦ - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (٢٢٤- ٣١٠)

سمع من خلق كثير، وجمع علوماً جمة في كل فن، وله التصانيف الكبار، وكان غزير الحفظ.(٨٤)

٥٧ - محمد بن إسحاق بن خُزَيْمةَ (٢٢٣- ٣١١)

طاف البلاد، وسمع الكثير، وكان من جملة الحفاظ المبرزين وروى عنه جماعة من مشايخه منهم البخاري ومسلم.(٨٥)

---

(٨٣) في المنتظم (١١٣/٦- ١١٤) به من طريق الخطيب في تاريخه (٣٠٣/١)، وانظر: السير (٢٣/١٤) والحفاظ (٧٤٢).

وابن كامل هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة حافظ من أصحاب ابن جرير، له تصانيف، وروى عنه الدارقطني والحاكم وغيرهما، ومات سنة (١٣٥) عن تسعين سنة (تاريخ الخطيب ٣٥٧/٤- ٣٥٩)، (والسير ٥٤٤/١٥- ٥٤٥).

(٨٤) في المنتظم (١٧٠/٦- ١٧٢)، وتاريخ الخطيب (١٦٢/٢)، والسير (٢٦٧/١٤- ٢٨٢) والحفاظ (٧١٠).

في الترجمة السابقة ذكر ابن كامل له، وكان كذلك بل فوق ذلك، وتصانيفه تشهد له، على أن في تاريخه روايات إنما ذكرها لتُعرف لا ليحتج بها، وكتابه: (تهذيب الآثار) عجيب على ما رأينا مما نُشير من مسانيد عمر وعليّ وابن عباس- رضي الله عنهم-، وتفسيره غاية وقد قدّمه ابن تيمية- رحمه الله تعالى- على التفاسير، على أن تفسير ابن كثير- رحمهما الله تعالى- فيه فوائد ليست في غيره، فهو ينتقي ويخرّج ما ليس عند ابن جرير ويختصر ويحسن القول في التفسير.

(٨٥) في المنتظم (١٨٤/٦-١٨٦)، والسير (٣٦٥/١٤- ٣٨٢) والحفاظ (٧٢٠-٧٣٠).=

٥٨ - محمد بن محمد بن سليمان الباغندي (- ٣١٢)

رحل إلى البلاد، وسمع الكثير، وكان من كبار الحفاظ، كان يقول في ثلاثمائة ألف مسألة من حديث رسول الله قال: وحُبِّب إليَّ الحديث حتى رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في النوم، فلم أقل له ادع الله لي، وإنما قلت: يا رسول الله، أيما أثبت في الحديث: منصور أو الأعمش؟ فقال لي: منصور منصور.

وأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خَيْرون أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي عن أبي حفص ابن شاهين قال: صليت خلف محمد بن محمد الباغندي فافتتح الصلاة ثم قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين، فقيل له: سبحان الله؟ فقال: أخبرنا شيبان بن فروخ... فقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم.(٨٦)

= وكان يلقب: (إمام الأئمة)، وقال: (ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلا وأنا أعرفه)، وقال أبو عليّ (كان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة).

وكان- رحمه الله تعالى- إماماً في السنة قال: (من لم يقرّ بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر حلال الدم وكان ماله فَيْئاً).

(٨٦) في المنتظم (٦/١٩٣- ١٩٤)، وتاريخ الخطيب (٣/٢٠٩- ٢١٣)، والسير (١٤/٣٨٣- ٣٨٨) والحفاظ (٧٣٦).

وقصة الرؤيا رواها الخطيب ح ورواها الذهبي من طريق ابن جميع الصيداوي صاحب المعجم.

وقصة الصلاة رواها المؤلف من طريق ابن المهتدي عن ابن شاهين ح ورواها الخطيب عن العَتِيقي عن ابن شاهين، والجهر بالتسمية في الصلاة ليس هو السنّة بل في الصحيحين عن أنس- رضي الله عنه: صليت خلف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم- وفي رواية: كانوا يقرءون بالحمد لله رب العالمين، حتى ذُكِر عن عليّ بن المديني في عقيدته التي رواها اللالكائيُ في شرح السنة أن الجهر بالتسمية ليس من شعار أهل الحديث.

٥٩ - محمد بن نصر أبو عبد الله المَرْوزي (٢٠٢- ٢٩٤)

سمع من خلق كثير في البلدان البعيدة والقريبة وصنف التصانيف الكثيرة، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة، ومن بعدهم في الأحكام وكان كثير الصلاة كريماً.(٨٧)

٦٠ - محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (٢٧٨- ٣٢٨)

سمع الكثير، وصنف، وهو ممن يضرب بحفظه المثل. كان يملي من حفظه لا من كتاب. وذكروا أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن، ومرض في زمن أبيه فقلق أبوه، وقال: كيف لا أقلق لعله من يحفظ جميع ما في هذا الحيري من الكتب، وذكروا أنه كان يحفظ عشرين ومائة من تفاسير القرآن بأسانيدها.

وقد أملى من حفظه غريب الحديث- وهو خمس وأربعون ألف ورقة، وكتاب شرح الكافي- وهو ألف ورقة، وكتاب الأضداد- ألف ورقة، والجاهليات- سبع مائة ورقة وغير ذلك.

ورأى جاريةً تباع، فوقعت في نفسه، فدخل إلى الراضي بالله، فقال: أين كنتَ؟ فأخبره برؤية الجارية، فاشتراها الخليفة، وبعثها إلى منزله، فلما دخل رآها فقال: اصعدي إلى فوق لأستبرئك، ثم جلس يطلب مسألة فاشتغل قلبه، فقال للخادم: امضِ بها إلى النخاس.

---

(٨٧) في المنتظم (٦/٦٣- ٦٦)، وتاريخ الخطيب (٣/٣١٥- ٣١٨)، والسير (١٤/٣٣- ٤٠) والحفاظ (٦٥٠- ٦٥٣).

وكتبه تشهد له فالصلاة (صلاة الليل والوتر) وتعظيم قدر الصلاة، والسنّة- مما نُشِر له-، لم يُؤلف في أبوابها مثلها- رحمه الله تعالى-، ولم يُحْكِمُ صاحب السير ترجمته، وتفصيل هذا في كتابي في إزالة النكرة عن الهجرة- يسَّره الله تعالى.

فقالت: عَرِّفني ذنبي؟ فقال: ما لك ذنب غير أنك شغلتيني عن علمي! فبلغ ذلك الراضي فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا.

وكان إذا حضر عند القاضي شويت له قلية يابسة، ويأكلها ولا يشرب ماءً إلى العصر، ولا يقرب الماء البارد كل ذلك لأجل حفظه. فلما مرض هو مرض الموت، فأكل مِنْ كل ما كان يشتهي، ودخل عليه الطبيب فنظر إلى مائه، وقال: هذا يدل على تكلفك أمراً لا يطيقه الناس، فلما خرج تبعه بعض أصحابه، فقال: هو تالف، وما فيه حيلة. فدخل ذلك الرجل، فقال له: ما الذي كنتَ تفعله حتى استدل الطبيب على حالك؟ فقال: كنت أدرس في كل جمعة خمس عشرة ألف ورقة.[٨٨]

---

(٨٨) ترجمه المؤلف في المنتظم (٦/٣١١- ١١٥) وأسند هذا كله، وهو في تاريخ الخطيب (٣/١٨١).

وانظر: سير الذهبي (١٥/٢٧٤) والحفاظ (٨٤٢).

ومما نُشِر له: الأضداد، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى، والمذكر والمؤنث، والزاهر-، وغير ذلك- وكتبه مفيدة جداً، ولا يخلو كتاب له في اللغة من أسانيد بحديث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو أثر إلا ما ندر.

وقصة الجارية ليس فيها ما يروِّج له الصوفية وأشباههم من التزهيد في الزواج للتخلي للعبادة، ومثله للتخلي للعلم، فأي علمٍ ذلك الذي لا يكون على سنّة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟

وقد همَّ بعض الصحابة- رضيّ الله عنهم- بترك النساء ليزداد في العبادة، فغضب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقال: «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، وإني أقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ، وإنما الذي في قصة الجارية هو انشغاله بها مرتين: قبل شرائها وبعده، فأما ما بعد شرائها فهو شغل بلا فائدة إذ لا يستطيع إتيانها حتى يستبرئها، فيصير قلبه مشغولاً بها حتى تحيض بعد يومٍ أو أيامٍ أو شهر! فأحب أن يقطع هذا الشغل لأن =

٦١ - محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عُمر (٢٦١- ٣٤٥)

اللغوي الزاهد، غلام ثعلب، سمع الكثير، وحفظ من اللغة الكثير، أملى

= المسألة التي هو فيها من العلم والتصنيف أشغل له، وهذا يعرفه طالب العلم أو طالب الدنيا إذا ملكت مسألة عليه فِكْره، وإلا فقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «إذا رأى أحدكم امرأةً فأعجبته فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يردّ ما في نفسه». وقصة صبره على الطعام والشراب ومداومة الدرس هذه من العجائب إذ صارت لذة العلم أعلى عنده من لذة الطعام والشراب، وليس أمره ذلك بعجيب على من ملأ العلم نفسه فقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «منهومان لا يشبعان: طالب علمٍ وطالب مال».

وأبوه من أهل العلم أيضاً وترجمه الخطيب (١٢/٤٤٠)، والأنباري نسبة إلى مدينة الأنبار بالعراق.

والحيري لعله نوع من الصناديق التي توضع فيها الكتب صُنِع بالحيرة- وهي بلدة بالعراق، وسقط من النسخة ذكر الألف من عدد أوراق كتاب غريب الحديث.

ويشبه قصته مع الجارية ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه (الحث على طلب العلم) ص (٧٨) قال: (اشترى أصحاب الشافعي له جارية، فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه معها، فلم يلتفت إليها، فلما أصبحت سارت إلى النخّاس، وقالت: حبسوني مع مجنون! فبلغ الشافعيَّ- رحمه الله تعالى- قولها، فقال: المجنون من عرف قَدْر العلم ثم ضَيَّعه أو توانى فيه حتى فاته).

ولم يُسْنِدها، وهي حكاية حال في وقت شغلته فيه مسألة بعَيْنها عن الدنيا كلها وعن جارية حلالٍ بِكْرٍ بداره، وإلا فليس من العلم ترك ما أحل الله تعالى مما يكون به من الله تعالى العون على طاعته، وقد علمت حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من رغب عن سنتي فليس مني» إلا أن يكون الرجل ليس له في النساء شهوة لضعفه كما ذُكِر عن عمر رضي الله عنه: (لا يمنعك عن الزواج إلا عجز أو فجور).

من حفظه ثلاثين ألف ورقة، لغة ولسعة حفظه، اتهم بالكذب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن عليّ قال: حكى رئيس الرؤساء أبو القاسم عليّ بن الحسن عمن حدثه أن أبا عمر الزاهد كان يؤدب ولد القاضي أبي عمر، فأملى يوماً على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في اللغة، وذكر غريبها، وختمها ببيتين من الشعر.

وحضر أبو بكر بن دريد وابن الأنباري وابن مقسم عند أبي عمر القاضي، فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئاً، وأنكروا الشعر، فقال لهم القاضي: ما تقولون فيها؟ فقال له ابن الأنباري: أنا مشغول بتنصيف مُشْكِل القرآن، ولست أقول شيئاً، وقال ابن مقسم: مثل ذلك لاشتغاله بالقراءات، وقال ابن دريد: هذه المسائل من موضوعات أبي عمر، ولا أصل لشيء منها في اللغة، وانصرفوا. فبلغ أبا عمر ذلك، فاجتمع مع القاضي، وسأله إحضار دواوين جماعات من قدماء الشعراء عَيَّنهم له، ففتح القاضي خزانته، وأخرج له تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة، ويخرج لها شاهداً من بعض تلك الدواوين، ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها، ثم قال: وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي بخطه على ظهر كتاب القاضي، فلما أحضر القاضي الكتاب، فوجد البيتين على ظهره بخطه، كما ذكر أبو عمر، وانتهت القصة إلى ابن دريد فلم يذكر أبا عمر بلفظة حتى مات.[٨٩]

---

(٨٩) ترجمه المؤلف في المنتظم (٦/٣٨٠- ٣٨٢) بما هاهنا وزاد، وعامته من تاريخ الخطيب (٢/٣٥٦- ٣٥٩).

وانظر: سير الذهبي (١٥/٥٠٨) والحفاظ (٨٧٣).

ولأبي عُمر- رحمه الله تعالى- تصانيف في اللغة وأجزاء في الحديث (مخطوطة) قال الذهبي: (هو من عداد الشيوخ في الحديث لا الحفاظ، وإنما ذكرتُه لسعة حفظه لسان العرب وصدقه وعلو إسناده) وله (غريب الحديث) من =

٦٢ - محمد بن أحمد بن إبراهيم العسَّال الأصبهاني (٢٩٩- ٣٤٩)

من كبار الحفاظ المتقنين.

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الحافظ حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد السوذرجاني قال: سمعت أبا عبد الله بن منده يقول: كتبت عن ألف شيخ لم أر فيهم أتقن من أبي أحمد العسال[٩٠]

٦٣ - محمد بن عُمر بن سَلْم أبو بكر الجعابي (٢٨٤- ٣٥٥)

حدَّث عن يوسف القاضي، وجعفر الفريابي، وخلق كثير، وكان أحد الحفاظ المجودين، صحب أبا العباس ابن عقدة، وعنه أخذ الحفظ. وكان أبو علّي الحافظ يقول: ما رأيتُ أحفظ منه.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن علّي حدثني الحسن بن محمد الدربندي: قال سمعت محمد بن الحسين بن الفضل القطان يقول: سمعت أبا بكر الجعابي يقول: دخلت الرَّقَّة وكان لي ثَمَّ قمطرين كتباً، فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده، فرجع الغلام مغموماً فقال: ضاعت الكتب! فقلت: يا بني لا تغتمَّ فإن فيها مائتي ألف حديث لا يُشْكِل عليَّ منها حديث لا إسناداً ولا متناً!

أنبأنا محمد بن عبد الباقي أنبأنا علي بن أبي علّي عن أبيه قال: ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي، وسمعت من يقول: يحفظ مائتي ألف حديث

= مسند أحمد- رحمهما الله تعالى-.

(٩٠) ترجمه المؤلف في المنتظم (٦/٣٩٨) بهذا وزيادة، والإسناد عند الخطيب في الجامع (٢/٢٢٢/ ١٦٧٧).

وانظر: سير الذهبي (١٦/٦) والحفاظ (٨٨٦).

ولأبي أحمد- رحمه الله تعالى- تصانيف حسنة في السنّة والحديث.

ويجيب في مثلها إلا أنه كان يفضل الحفاظ بأنه كان يسوق المتون بألفاظها، وكان يزيد على الحفاظ بحفظ المقطوع، والمرسل والحكايات وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث وبيان الرجال من معدليهم وضعفائهم ومواليدتهم ووفاآتهم وانتهى هذا الأمر إليه حتى لم يبق في زمنه من يتقدمه فيه في الدنيا.

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثني الحَسن بن محمد الأشقر قال: سمعت القاضي أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي يقول: سمعت الجعابي يقول: أحفظ أربع مائة ألف حديث وأذاكر بستمائة ألف حديث.(٩١)

٦٤ - محمد بن الحُسين أبو الفتح الأزدي (- ٣٧٤)

روى عن أبي يعلى الموصلي، وكان من الحفاظ.(٩٢)

٦٥ - محمد بن المظفر أبو الحُسين (٢٨٦- ٣٧٩)

الحافظ، سافر البلاد، وسمع الكثير، وكان إماماً من كبار الحفاظ، كان

---

(٩١) ترجمه المؤلف في المنتظم (٣٦/٧- ٣٨) بما هاهنا وزيادة، وكل ذلك من تاريخ الخطيب (٢٦/٣- ٣١)، والثاني عند المؤلف رواه الخطيب عن عليّ بن أبي علي- به.

ووقع في النسخة: (محمد بن سلم) والصواب كما أثبتّه وكما في المنتظم وغيره.

وانظر: سير الذهبي (٨٨/١٦) والحفاظ (٩٢٥).

والرجل مع حفظه هذا وتآليفه في التواريخ والأبواب والرجال فقد كان صاحب غرائب، وهو رافضي، ويشرب الخمر، وحديثه في كتب الروافض.

(٩٢) ترجمه المؤلف في المنتظم (١٢٥/٧- ١٢٦) وعنده: (روى عن أبي يعلى وابن جرير الطبري والباغندي) وهي مأخوذة من تاريخ الخطيب (٢٥٣/٢).

وانظر: سير الذهبي (٣٤٧/١٦) والحفاظ (٩٦٧).

وهو ضعيف اتُّهِم، وله كتاب كبير في الضعفاء فيه أوهام ومبالغات كثيرة فمن ثَمَّ لا يُعْتَدُّ به فيمن ضعّفه هو منفرداً، وله كتاب المخزون في مفاريد الصحابة- منثور-.

الدارقطني يعظمه ولا يُسْنِدُ بحضرته.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن عليّ الخطيب أخبرنا محمد بن أبي الفوارس، قال: كان محمد بن المظفر ثقة أميناً حسن الحفظ، انتهى إليه الحديث.، وحفظه وعلمه.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن عليّ الحافظ حدثني الصوري حدثني بعض الشيوخ: أنه حضر مجلس القاضي أبي محمد بن معروف، فدخل أبو الفضل الزُّهري وكان أبو الحسين بن المظفر حاضراً فقام من مكانه، وأجلس أبا الفضل فيه، ولم يكن ابن معروف يعرف أبا الفضل، فأقبل عليه ابن المظفر وقال: أيها القاضي هذا الشيخ ولد عبد الرحمن بن عوف، وهو محدث وآباؤه كلهم محدّثون إلى عبد الرحمن بن عوف، وهو محدِّث، ثم قال ابن المظفر: حدثنا عبد الرحمن بن محمد والد هذا الشيخ وحدثنا فلان عن أبيه محمد ابن عبد الله وحدثنا فلان عن جده عبد الله بن سعد، ولم يزل يروي لكل واحد من آباء أبي الفضل حديثاً حتى انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)[٩٣]

---

(٩٣) ترجمه المؤلف أيضاً في المنتظم (١٥٢/٧- ١٥٣) فأسند ذكر الدارقطني وما بعده، وهذا كله من تاريخ الخطيب (٢٦٢/٣- ٢٦٤).

ووقع في تاريخ الخطيب وللمنتظم: (يستند) بدل: (يُسْنِد) والصواب الأول، ولكليهما معنى صحيح.

وانظر: سير الذهبي (٤١٨/١٦) والحفاظ (٩٨٠).

وله تصانيف منها غرائب شعبة، وأكثر عنه الدارقطني وأبو نعيم.

وأبو الفضل الزُّهْري هو عُبيد الله بن عَبْد الرحمن وترجمته في السير (٣٩٢/١٦)، وهو محدث ثقة مُكْثِر- رحمه الله تعالى-.

وزيادة (رضي الله عنه) مني، فلا يليق بمحدِّث أن يذكر صالحاً من أهل السنة- وهو متنبه- دون الترحم عليه، فكيف بالصحابة- رضي الله عنهم-؟!

٦٦ - محمد بن إسحاق بن منده أبو عبد الله الأصبهاني (٣١٠- ٣٩٥)

سافر البلاد، وكتب الكثير، وصنف.

أخبرنا عبد الله بن عليّ المقريء أخبرنا عبد الله بن عطاء قال: سمعت أبا محمد الحسن بن محمد السمرقندي يقول: كنت أسمع أبا العباس جعفر ابن محمد الحافظ يقول: ما رأيت أحفظ من أبي عبد الله بن منده، وسألته يوماً: كم يكون سماع الشيخ؟ فقال: يكون خمسة آلاف مَنًّا.[٩٤]

٦٧ - محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١-٤٠٥)

كتب الكثير، وصنف الكثير، وكان أحد الحفاظ المتقنين.[٩٥]

---

(٩٤) ترجمه المؤلف في المنتظم (٧/٢٣٢- ٢٣٣) وروى هناك ما رواه هاهنا.

والمَنُّ قال الذهبي في الحفاظ (١٠٣٤): (يجيء عشرة أجزاء كبار) يعني أن ما سمعه ابن منده يكون نحو خمسين ألف جزء، والجزء نحو عشرين ورقة فيكون نحو ألف ألف ورقة- وهذا شيء عظيم جداً.

وانظر سير الذهبي (١٧/٢٨) والحفاظ (١٠٣١).

والحافظ جعفر بن محمد هو المستغفري.

وأبو عبد الله له منزلة وقَدْر في الحفظ والعلم والسنّة، وله تصانيف جيدة منها كتاب (التوحيد) و (الإيمان) و (الرد على الجهمية)- وهي منشورة كلها، و (معرفة الصحابة)- وغيرها.

(٩٥) ترجمه المؤلف في المنتظم (٧/٢٧٤) والخطيب (٥/٤٧٣)، وانظر سير الذهبي (١٧/١٦٢) والحفاظ (١٠٣٩).

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها (معرفة علوم الحديث) وقد نُشِر وفي نشرته سقط، وأهمها: (تاريخ نيسابور) ولا يُعْرَف له نسخة الآن، و (المستدرك على الصحيحين) ونشرته سيئة مليئة بالتصحيف والسقط والكتاب نفسه فيه موضوعات وضعاف لا تليق باسمه ولا باسم مصنِّفه.

٦٨ – محمد بن أحمد أبو الفتح بن أبي الفوارس (٣٣٨– ٤١٢)

سمع الكثير، وكتب الكثير، وكان من الحفاظ المجودين الصالحين.[٩٦]

٦٩ – محمد بن علي أبو عبد الله الصُّوري (١٧٦– ٤٤١)

سمع الكثير، وكان أحد الحفاظ المبرزين الورعين، وكان يسرد الصوم، ومنه استفاد الخطيب أكثر كتبه.[٩٧]

٧٠ – مسلم بن الحجاج (٢٠٤– ٢٦١)

أحد الحفاظ المبرزين، صنف الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.[٩٨]

---

(٩٦) ترجمه المؤلف في المنتظم (٨/٥– ٦) من تاريخ الخطيب (١/٣٥٢)، وأبو الفوارس كنية جده سهل فهو محمد بن أحمد بن فارس بن سهل، وهو ثقة سمع من ابن الصواف وغيره، وعنه البرقاني وغيره.

وانظر: سير الذهبي (١٧/٢٢٣) والحفاظ (١٠٥٣).

(٩٧) الصُّوري: نسبة إلى مدينة صُور في لبنان الشام، وهو ثقة.

وقد ترجمه المؤلف في المنتظم (٨/١٤٣– ١٤٥) ترجمة مطوَّلة من تاريخ الخطيب (٣/١٠٣) وزاد عليه، وروى عن جماعة من شيوخه عن ابن الطيوري قال: أكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفادة من كتب الصُّوري.

قلت: أما الفائدة فلا تُعْدَم، ولكن أن يكون لم يستفد من غيره من مشايخه، ولم يجتهد فيها فاللهم لا، فإن الخطيب جيد التصنيف والتبويب وكتبه هذه هي بين يديك فانظر كم فيها للصُّوري من غيره! وإنما كتب ابن الجوزي عامة وهذا الجزء في الحفاظ وكتابه في التاريخ الذي سماه المنتظم نسخة مختصرة في التراجم من تاريخ الخطيب مع زيادات قليلة عليه!!

وانظر في ترجمته: سير الذهبي (١٧/٦٢٧) والحفاظ (١١١٤).

(٩٨) مختصر من ترجمة الخطيب له (١٣/١٠٠– ١٠٤) وذكر الصحيح (١٣/١٠١).

وترجمه المؤلف في المنتظم (٥/٣٢– ٣٣) ترجمة مطوّلة من تاريخ الخطيب. =

٧١ - موسى بن هارون أبو عمران (٢١٤- ٢٩٤)

المعروف والده بالجَمَّال.

سمع أحمد ويحيى وغيرهما. وكان إمام عصره في الحفظ والإتقان، ومعرفة الرجال، وكان شديد الورع.

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سمعت الصوري يقول: سمعت عبد الغني بن سعيد يقول: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليّ بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، وعليّ بن عمر الدارقطني في وقته.[٩٩]

٧٢ - المعافى بن زكريا الجريري (٣٠٥- ٣٩٠)

= وانظر سير الذهبي (١٢/٥٥٧) والحفاظ (٥٨٨).

وقد فضل بعض الحفاظ كأبي زرعة وأبي حاتم وأبي عليّ النيسابوري صحيح مسلم على صحيح البخاري- رحمهم الله تعالى-، وليس كذلك، بل عامة أهل العلم يقدِّمون البخاري نفسه وصحيحه على مسلم بنفسه وصحيحه، ومسلم تلميذ للبخاري وصحيحه كأنه مستخرج على صحيح البخاري، وقد سبق في ترجمة البخاري وجه التفضيل، وصحيح مسلم فائدته عظيمة من وجوه وأهمها جمع طرق الحديث الواحد في موطن واحدٍ غالباً، وعليه مستخرجات كثيرة أشهرها مسند أبي عوانة الإسفراييني (وقد نُشِر بعضه).

وله كتب كثيرة منها التمييز والكنى ورجال عروة والطبقات والوحدان وكلها منشورة.

(٩٩) مختصر من ترجمة الخطيب له (١٣/٥٠- ٥١) وعنده زيادة: (وكان ثقة عالماً حافظاً).

والرواية (١٣/٥١) وسندها صحيح، وعبد الغني هو الأزدي الحافظ الثقة.

والحمال أو الجمال- كذا يقع في بعض الكتب في ترجمته-.

وترجمه المؤلف في المنتظم (٦/٦٦) كما هاهنا بزيادة يسيرة من تاريخ الخطيب أيضاً.

وانظر سير الذهبي (١٢/١١٦) والحفاظ (٦٦٩).

كان غزير العلم عارفاً بفنونه، وكان أبو محمد التاني يقول: إذا حضر المعافى فقد حضرت العلوم كلها، ولو أن رجلًا أوصى بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يدفع إلى المعافى.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن عليّ حدثني أحمد بن عمر ابن روح: أن المعافى حضر في دار بعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل العلم والأدب فقالوا له: في أي نوع من العلوم تذاكر؟ فقال المعافى لذلك الرئيس: خزائنك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب، فإن رأيتَ أن تبعث بالغلام إليها، وتأمره أن يفتح بابها فيضرب بيده على أي كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في أي نوع هو فنتذاكره ونتجارى عليه.

قال ابن روح: وهذا يدل على المعافى كان له سائر العلوم.(١٠٠)

- وليس في حرف النون والواو مشتهر بالحفظ.(١٠١)

---

(١٠٠) مختصر من ترجمة الخطيب له (١٣/٢٣٠- ٢٣١)، وعنده: (وكان له أنسة بسائر العلوم).

فيه: (أبو الفرج النهرواني، كان يذهب إلى مذهب محمد بن جرير الطبري) ولذلك لُقّب بالجريري (وكان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب).

قلت: كتابه (الجليس الصالح) وقد نُشِر منه مجلدات ثلاثة يشهد بذلك، وهو ثقة.

وقد ترجمه المؤلف في المنتظم (٧/٢١٣- ٢١٤) بنحو مما هاهنا وزيادة، وكلها من تاريخ الخطيب.

وانظر سير الذهبي (١٦/٥٤٤) والحفاظ له (١٠١٠- ١٠١٢).

(١٠١) كذا زعم، وهو من أوهامه وعجلته في التصنيف!، ففي الحفاظ جماعة في هذين الحرفين منهم:

١ - النَّضْر بن شُمَيْل: الإمام الحافظ اللغوي أول من أظهر السنّة بمَرْو وخراسان.

٢ - الوليد بن مسلم: حافظ مصنِّف قال صدقة المروزي: (ما رأيتُ أحداً أحفظ للحديث الطويل وأحاديث الملاحم منه، وكان يحفظ الأبواب)، وإنما عِيب لتدليسه.=

حرف الهاء

٧٣ – هُشَيْم بن بَشِير الواسطي (١٠٤– ١٨٣)

سمع الزهري وغيره. وكان من العلماء الحفاظ الثقات. قال إبراهيم الحربي: كان حفاظ الحديث أربعة هشيم يجمعهم. قال هُشَيْم: كنت أحفظ في المجلس مائة حديث ولو سئلت عنها لأجبت.(١٠٢)

٧٤ – هشام بن محمد بن السائب الكلبي (– ٢٠٦)

صاحب النسب، حدَّث عن أبيه روى عنه خليفة بن خياط، ومحمد ابن سعد، وكان حافظاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا الحسن ابن أبي طالب أخبرنا عبيد الله بن أحمد المقريء أخبرنا عليّ بن محمد بن الجهم أخبرنا العباس بن الفضل حدثني محمد بن أبي السري قال: قال لي هشام

= ٣ – وكيع بن الجرّاح: حافظ مشهور عيب عليه أشياء منها فتاويه ومنها ترخصه في شرب النبيذ، ولم يكن له كتاب، قال أحمد– رحمه الله: (ما رأيت مثله يحفظ الحديث ويذاكر).

٤ – وُهَيْب بن خالد: ثقة حجة يحدّث من حفظه، وكان من أبصر الناس بالحديث والرجال مع الدين والورع.

وانظر لذلك كله تذكرة الحفاظ (ص٣١٤ و ٢٣٥ و ٣٠٢ و ٣٠٦).

(١٠٢) مختصر من ترجمة الخطيب له (١٤/٨٥– ٩٤)، وانظر سير الذهبي (٨/٢٨٧).

وقول الحربي أسنده الخطيب (١٤/٩٢) عنه، وقول هُشَيْم أسنده أيضاً (١٤/٩٠) من طريق ابن عدي في ضعفائه (–) بسنده عنه.

وقال الخطيب: (دلّس عن شيوخه أحاديث كثيرة)!

الكلبي: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة.(١٠٣)

٧٥ - هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي (- ٤١٨)

سمع الكثير، وصنف. وكان أحد الحفاظ المجوِّدين.(١٠٤)

---

(١٠٣) مختصر من ترجمة الخطيب له (١٤/٤٥- ٤٦)، و (أحمد بن عليّ) في الإسناد هو الخطيب، وانظر: سير الذهبي (١٠/١٠١).

وقال أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى-: إنما هو صاحب نَسَبٍ وسَمَرٍ، ما ظننتُ أن أحداً يحدّث عنه.

وهو متهم بالكذب متروك الحديث، فما كان ينبغي ذكره في الحفاظ فما فائدة الحفظ وما حقيقته مع الخطأ العظيم أو التهمة، وقد قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٣٤٣): (أحد المتروكين، ليس بثقة، لذلك لم أدخله في الحفاظ).

وله كتب منشورة في الأنساب والخيْل والأصنام.

(١٠٤) ترجمة الخطيب (١٤/٧٠- ٧١) وقال: (كتبنا عنه، وكان يفهم ويحفظ، وصنَّف كتاباً في السنن، وكتاباً في معرفة أسماء مَنْ في الصحيحين، وكتاباً في شرح السنة وغير ذلك، وعاجلته منيّته فلم ينتشر عنه كثير شيء من الحديث،... ورؤي في المنام بعد موته فقال: غفر الله لي بالسنة).

قلت: أما كتابه (شرح السنة) فقد نُشِر في مجلدات أربعة، وهو أجود ما رأيتُ في هذا الباب، وأنصح كل طالب علم بل كل شيخ بالإمعان في قراءته، ولا أملّ قراءته وآمل من الله- عز وجل- أن ييسر لي الاستخراج عليه.

وقد ترجمه المؤلف في المنتظم (٨/٣٤) مختصراً لترجمة الخطيب، وانظر سير الذهبي (١٧/٤١٩).

واللالكائي نسبة إلى عمل اللوالك وهي تلبس في الرِجْل- رحمه الله تعالى-.

حرف الياء

٧٦ - يحيى بن سعيد القطان (١٢٠- ١٩٨)

سمع هشام بن عروة، والأعمش، وسفيان وغيرهم.

روى عنه ابن مهدي، وعفان، وأحمد بن حنبل. وقال أحمد بن حنبل: ما رأت عيناي مثله لا والله ما أدركنا مثله، ما كان أضبطه، وأشد تفقده.(١٠٥)

٧٧ - يحيى بن محمد بن صاعد (٢٢٨- ٣١٨)

سمع الكثير، وكان من كبار الحفاظ للحديث، الثقات.

روى عنه من الأكابر: البغوي، والجعابي، وابن المظفر والدارقطني.(١٠٦)

---

(١٠٥) مختصر من ترجمة الخطيب له (١٤/١٣٥- ١٤٤)، وسفيان هو الثوري.
- وقول أحمد عند الخطيب (١٤/١٣٩- ١٤٠) من طريق الأثرم وغيره عنه، وفي بعض طرقه زيادة: (كان يحدثنا من حفظه) و (ما رأيتُ أقل خطأً منه).
- وقول عبد الرحمن بن مهدي- مقالة أحمد رحمهم الله تعالى-.
- وكان يحيى عابداً ورعاً، إمام أهل زمانه وما بعده في الحفظ ومعرفة الرجال والتحري في الحديث- رحمه الله تعالى-.

(١٠٦) ترجمه الخطيب (١٤/٢٣١- ٢٣٤)، واختصر المؤلف هاهنا وفي المنتظم (٦/٢٣٥- ٢٣٦) ترجمة الخطيب له، وانظر سير الذهبي (١٤/٥٠١).
وسئل ابن الجعابي- وكان من الحفاظ-: هل كان ابن صاعد يحفظ؟
فقال: (لا يقال له يحفظ، كان يدري) يعني أن الدراية فوق الحفظ.
وله تصانيف في السنن والأحكام تدل على علمه، ومنها يتبين كذب من =

٧٨ - يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي (١١٣- ١٨٢)

كان يُعْرَفُ بحفظ الحديث، يحضر مجلس المحدث يتحفظ خمسين وستين حديثاً فيقوم فيمليها على الناس.[(١٠٧)]

٧٩ - يزيد بن هارون (١١٨- ٢٠٦)

سمع يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي وحميد الطويل في

= زعم أنه لا يفهم في الفقه، ثم اتخذ ذلك مثَلاً لأصحاب الحديث كلهم أنهم لا يحسنون الفقه!، فحسبنا الله ونِعْم الوكيل.

وكان بينه وبين ابن أبي داود اشتجار بسبب الاعتقاد- ذكرتُ طرفاً منه في أول جزئي في شرح قصيدة ابن أبي داود رحمهما الله تعالى-، والذي يبدو منه أنه لم يكن على السّوية في الأسماء والصفات.

(١٠٧) لم أقف على ذكر حفظه هذا، وإنما قال يعقوب بن شيبة صاحب المسند: إنه كان يحفظ الحديث عن الأعمش.

وحديثه قليل لا يسلكه مع حفاظ الحديث لغلبة الرأي عليه:

- قال يحيى بن معين: (كان يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم، ولم يكن يعرف الحديث، وهو ثقة ربما غلط).

- قال ابن المبارك: (مسكين، ما أغنى عنه ما كان فيه).

- قال أبو زرعة: (كان سليماً من التجهم) وقال يحيى القطان: (كان مرجئاً).

وقال غيرهما: هو الذي نشر قول أبي حنيفة وابن أبي ليلى.

- قال أحمد بن حنبل: (ثقة إلا أنه من أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يُرْوَى عنه) وقال يزيد بن هارون: (لا تحل الرواية عنه).

وانظر تاريخ الخطيب (١٤/٢٤٢- ٢٦٢) وسير الذهبي (٨/٥٣٥).

وكان أول من لُقِّب في الإسلام (قاضي القضاة)، وقد كره هذا اللقب جمهور أهل العلم لأنه لا أصل له، ولمشابهته ما نهى عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من التلقب بملك الملوك، وقالوا: يقال: (قاضي المسلمين) كما قيل لشريح- رحمه الله تعالى- وكان قاضي عمر وعلي- رضي الله عنهما-.

خلق كثير، وكان ثقة ثبتاً حافظاً.

حدث ببغداد فحُزِر مجلسه بسبعين ألفاً. وقال عليّ بن المديني: ما رأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد بن هارون.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أحمد بن عليّ أخبرنا الأزهري، ثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثني جدي قال: سمعت أحمد بن أبي الطيب يقول: سمعت يزيد بن هارون وقيل له: إن هارون المستملي يريد أن يُدْخِل عليك في حديثك فدخل هارون فقال: يا هارون بلغني أنك تريد أن تدخل عليَّ في حديثي، فاجهد جهدك لا رعى الله عليك إن رعيتَ، أحفظ ثلاثة وعشرين ألف حديث لا أقامني الله إن كنتُ لا أقوم بحديثي![١٠٨]

آخر كتاب الحفاظ والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على (نبينا محمد وآله وسلم)

---

(١٠٨) هذه الترجمة مختصرة من ترجمة الخطيب له في تاريخه (١٤/٣٣٧– ٣٤٧)، و (أحمد ابن عليّ) الذي في الإسناد هو الخطيب، ويعقوب هو ابن شيبة صاحب المسند.

وقول عليّ بن المديني أسنده الخطيب (٤/٣٣٩) من طريق السرّاج في تاريخه وغيره عنه.

وعدد من حضر مجلسه رواه الخطيب في الجامع (٢/٥٦/١١٥٦).

– وبقي من عيون ترجمته عند الخطيب:

– روى عنه من طرق: (أنا أحفظ خمسة وعشرين ألف إسناد ولا فخر) و (أحفظ للشاميين عشرين ألف حديث) و (سمعت حديث الفتون مَرَّةً فحفظتُه) وهو طويل جداً، ومن حفظه لأول مرة من سماعه فذلك الحفظ.

– كان من الأئمة في السنّة والعبادة والقوة في الحق، وكان ثقة ثبتاً في الحديث، وليس له كتب إنما هو حفظه– رحمه الله تعالى–.

وانظر السير للذهبي (٩/٣٥٨).

الفهـــارس

(تنبيــه)

١ - عسكر = العسكري
خط = الخطيب
كر = ابن عساكر
جو = ابن الجوزي
٢ - الأرقام هي أرقام التعاليق .
٣ - ق = موقوف ، س = مرسل .

* * *

أولاً : فهرس آيات القرآن الكريم

٦٦	١٨	هل أتبعك	عسكر ١٤
٨٢	١٨	وكان أبوهما صالحاً	خط ٣٢
١٢	مريم ١٩	وآتيناه الحكم صبياً	خط ٦٥
٥٧	١٩	ورفعناه مكاناً علياً	خط ٦٤ (ص١٥٥)
٢٥-٢٦	طه ٢٠	قال رب اشرح لي صدري	كر ١٢
٥١	الأنبياء ٢١	ولقد آتينا إبراهيم	جو ١٢
٧٩	٢١	ففهمناها سليمان	كر ١٢
٣٢	الفرقان ٢٥	لولا نزل عليه القرآن جملة	خط ٨٨ (ص١٧٩)
٣٢	٢٥	كذلك لنثبت به فؤادك	كر ١٢
٣٩	الأحزاب ٣٣	الذين يبلغون رسالات الله	عسكر ٩
٢٨	فاطر ٣٥	إنما يخشى الله من عباده العلماء	عسكر ٩و١٤ خط ٣٤
—	٣٦	سورة يس	كر ٤
٣٠	الشورى ٤٢	وما أصابكم من مصيبة	خط ٣٨
١٢	محمد ٤٧	يتمتعون ويأكلون	خط ٦٢
٣٧	ق ٥٠	إن في ذلك لذكرى	خط ٨٣
٣	النجم ٥٣	وما ينطق عن الهوى	خط ١٧
٥	٥٣	علّمه شديد القوى	كر ١٢
١٧	القمر ٥٤	ولقد يسرنا القرآن للذكر	جو ٢
١-٤	الرحمن ٥٥	الرحمن علّم القرآن	كر ١٢
—	٥٦	سورة الواقعة	كر ٤
—	٥٧	سورة الحديد	خط ١٤ و ٦٤ (ص ١٥٥)
١٢	٥٧	يسعى نورهم	خط ٣٧
١١	المجادلة ٥٨	يرفع الله الذين آمنوا	عسكر ٨ جو ٥

* * *

ثانياً : فهرس أوائل متون أحاديث رسول الله ﷺ

كان إذا أراد الحاجة أوثق	واثلة	خط ٤٤ (ص ١٣٠)
كان إذا أراد حاجة	ابن عُمر	خط ٤٤ (ص ١٢٧)
كان إذا أشفق من الحاجة = كان إذا أراد الحاجة		
كان إذا خاف أن ينسى = كان إذا أراد حاجة		
كان يربط الخيط في خاتمه	رافع	خط ٤٤ (ص ١٣٠)
كره ﷺ القيام له	فرج بن فضالة	عسكر ٣٢
كنا قعوداً مع النبي ﷺ	أنس	خط ٩٧
كنا نكون عند النبي ﷺ	أنس	خط ٩٧
نهى عن حلق القفا	عُمر	خط ٥٠

* * *

ثالثاً : فهرس أطراف أسانيد أحاديث رسول الله ﷺ

أنس / رجل / ابن جريج ... عُرِضَتْ عليَّ ذنوب أمتي خط ١٥ .
البراء / أبو إسحاق / يونس ... حجة الوداع = فاطمة/ علي/ البراء .
بريدة / .... لو كان لابن آدم وادياً عسكر ١٤ .
جابر / .... لو كان لابن آدم وادياً عسكر ١٤ .
جابر / سعيد / أبو حازم ... ق تعلموا الصمت خط ٦٨ .
جابر / عَمْرو / شبل ... كل صاحب علم غرثان عسكر ١٤ .
الحسن بن علي / .... الكرفس خط ٥٤ .
رافع / سعيد / عبد الرحمن وعمر ... ربط الخيط للتذكرة
خط ٤٤ (ص ١٣١) .
طلق / قيس / محمد ... لا حسد ولا ملق عسكر ٥ .
عبد الله بن الزبير / .... لو كان لابن آدم وادياً عسكر ١٤.
عبد الله بن عباس / .... عليكم باللبان خط ٥١ .
عبد الله بن عباس / سعيد / عبد الله ... ق حلق القفا خط ٥٠ .
عبد الله بن عباس / سعيد / أبو الصهباء ... من قرأ القرآن
قبل أن يحتلم خط ٦٥ .
عبد الله بن عباس / سعيد / أبو المقدام ... ق إن أخطأت
فتحتُ عليك خط ١٠٠ .
عبد الله بن عباس / شهر / مطر ... ق يحفظ على قدر نيته خط ٣٠ .
عبد الله بن عباس / طاوس / ليث ... منهومان عسكر ١٤ .
عبد الله بن عباس / عبد الواحد / وهب ... لا يصلح الحسد والملق
عسكر ٥ .
عبد الله بن عباس / عُبيد الله / الزهري ... الحفظ في الصغر خط ٦٥ .
عبد الله بن عباس / عطاء / الوليد وابن جريج ... حديث حفظ القرآن
خط ٤٣ .

عبد الله بن عباس / عكرمة / خصيف ... ق سكر وكندر للحفظ
خط ٥١ .
عبد الله بن عباس / عكرمة / عاصم ... من قرأ القرآن لم يردّ خط ٤٠ .
عبد الله بن عباس / عكرمة / ابن جريج ... حديث حفظ القرآن خط ٤٣ .
عبد الله بن عباس / محمد بن إبراهيم / ... حديث حفظ القرآن خط ٤٣ .
عبد الله بن عباس / مجاهد / ليث ... منهومان عسكر ١٤ .
عبد الله بن عباس / همام / الزهري ... كتابة للحفظ كر ٤ .
عبد الله بن عباس / أبو صالح / محمد بن إبراهيم ... حديث حفظ القرآن
خط ٤٣ .
عبد الله بن عباس / أبو ظبيان / قابوس ... ق ما بعث نبي إلا شاباً
خط ٦٥ .
عبد الله بن عباس / أبو العالية / أبو خلدة ... ق العلم يزيد الشريف
عسكر ٧ .
عبد الله بن عباس / ابن أبي مليكة / ابن جريج ... من أدام النظر في المصحف
خط ٤٠ .
عبد الله بن عُمر / .... لا حسد إلا في اثنتين عسكر ٥ .
عبد الله بن عُمر / سالم / يحيى ... ربط الخيط خط ٤٤ (ص ١٢٨) .
عبد الله بن عُمر / سعيد / أبو بشر ... ق الجهر في صلاة النهار عسكر ١٤.
عبد الله بن عُمر / مالك / ... ق حفظ البقرة في سنوات خط ٨٢ .
عبد الله بن عُمر / محمد بن عون ...... لا حسد ولا ملق عسكر ٥ .
عبد الله بن عُمر / نافع / إبراهيم ... ق النظر في كتب الحديث خط ١١٥ .
عبد الله بن عُمر / نافع / مالك ... ق تعلم عُمر البقرة خط ٨٢ .
عبد الله بن عُمر / نافع / محمد بن جحادة ... الحجامة على الريق
خط ٦٤ كر ٥ .

عبد الله بن عُمر / نافع / إسماعيل المرادي .
عبد الله بن عُمر / نافع / أيوب السختياني .
عبد الله بن عُمر / نافع / سعيد بن ميمون .
عبد الله بن عُمر / نافع / عطاف .
عبد الله بن عُمر / أبو قلابة / أبو سنان ... ق الحجامة على الريق خط ٦٤ .
عبد الله بن عُمر / ابن البيلماني / ابنه ... آجوع الناس طالب العلم
عسكر ١٤ .
عبد الله بن عَمْرو/ .... لا حسد إلا في اثنتين عسكر ٥ .
عبد الله بن مسعود / .... لا حسد إلا في اثنتين عسكر ٥ .
عبد الله بن مسعود / زيد / إسماعيل ... منهومان عسكر ١٤ .
عبد الله بن مسعود / علقمة / إبراهيم ... انظر في المصحف خط ٤٠ .
عبد الله بن مسعود / عون / ــ ... ق ليس العلم بكثرة الرواية خط ٣٤ .
عبد الله بن مسعود / عون / أبو عميس ... ق منهمومان/ آفة العلم
عسكر ١٤ .
عبد الله بن مسعود / القاسم / أبو عميس ... ق منهومان عسكر ١٤ .
عبد الله بن مسعود / القاسم / المسعودي ... ق ينس العلم بالخطيئة
خط ٣٨ كر ٦ .
عبد الله بن مسعود / أبو الأحوص / عطاء ... لا أقول ألم حرف خط ١٢ .
عبد الله بن مسعود / أبو وائل / عبيدة ... حديث حفظ القرآن
خط ٤٤ كر ٣ .
عثمان بن أبي العاص / الحسن / يونس عنبسة ... خنزب خط ٤٠ .
عثمان بن أبي العاص / حكيم / سهيل ... رقية الوجع خط ٤٤ .
عثمان بن أبي العاص / عبد ربه / الطائفي ... خنزب خط ٤٤ .
عثمان بن أبي العاص / عبد الرحمن / عيينة ... خنزب خط ٤٤ .
عثمان بن أبي العاص / عثمان / عبد الله ... خنزب خط ٤٤ .

* * *

رابعاً : فهرس أوائل متون بعض الآثار

خامساً : فهرس بعض الفوائد

* * *

سادساً : فهرس الأسماء

رقم التعليق

* * *

سابعاً : فهرس أسماء الكتب

مصنف ابن أبي شيبة	خط ٢٥
مصنف عبد الرزاق	خط ٢٥
موطأ مالك	خط ٢٦

(تنبيه)

ذكرتُ كتباً كثيرة عند ذكر أسماء مؤلفيها من الحفاظ (ص ٢٦٠-٣١٦).

* * *